

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



تَكَوُّنُ كَرِيْمٍ

لِلْمَوْلَانِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

إِبْرَاهِيمَ

الإمام أبو عبد الله الصادق

عَفْوُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْمَشْهُورِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

عَلَى

الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَبَدَيْلِهِ

مُؤَدَّبِيهِ وَعَلِيَّةَاتِ الْعِلْمِ الْمَجَلِسِيِّ بِاللَّهِ

(١٣٧ - ١١١٠ هـ)

مَجْمُوعٌ

بِإِسْنَادِهِ الْمَشْهُورِ





بسم الله الرحمن الرحيم
 انشاء الله تعالى ان هذا العمل الصالح
 الذي مولانا جميعه من الصبر واليقين
 على الرضا في سماعه ورضاه في
 آخره ما يقبله الله عز وجل
 وسعد الف قاضته له به الله
 لان من كتب بحمد الانوار
 مولانا محمد بن محمد بن محمد بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم
 انشاء الله تعالى ان هذا العمل الصالح
 الذي مولانا جميعه من الصبر واليقين
 على الرضا في سماعه ورضاه في
 آخره ما يقبله الله عز وجل
 وسعد الف قاضته له به الله
 لان من كتب بحمد الانوار
 مولانا محمد بن محمد بن محمد بن محمد

إجازاتان من العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله... بخطه الشريف

لحبيب الله بن حسن علي الإصفهاني على ظهر نسختين

من كتاب (بحار الأنوار) في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله... بقم - رقم ٥٧٨

و هامش صفحة من المجلد السادس من الكتاب المذكور

عند الميرزا نصر الله الشيبستري بطهران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فِي سِتِّ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ جُلُودًا



تَكَافُفٌ

لِلْمَرْوُوفِ يُرْوَعُ جَيْدًا لِمَهْضَبِهِ

ابن الأثير

الإمام أبو عبد الله الصابغ

محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

السنه ١١٤٨ هـ

على

أبي محمد الفضل بن عمر بن أبي بكر

ابن أبي القزوين

وبدأه

شروع و تعلیقات العلامة المجلسي

(١٠٣٧-١١١٠ هـ)

تدريج

ابن قيس الطاطري

مكتبة العلامة المجلسي

کتاب فکّر المعروف به توحيد المفضّل

المفضّل بن عمر الجعفي

تحقيق: قيس المطار

منشورات دليل ما

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ١٣٨٥ ش.هـ.

طبع في ٢٠٠٠ نسخة

المطبعة: نگارش

السر مجلداً ١٠٠٠٠ توماناً

ردمک: ٧-٢٠٩-٣٩٧-٩٦٤ ISBN

ایران، قم، شارع معلم، بنایة الناشرين، الطابق السادس، رقم ٦١٣ - ٦١٢

هاتف و فکس: ٣٧٧٣٣٤١٣، ٣٧٧٤٤٩٨٨ (+٩٨٢٥)

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

www.Dalilema.ir

Dalilema@yahoo.com



منشورات دليل ما

مراكز التوزيع

- ١) قم، شارع معلم، بنایة الناشرين، الطابق الأرضي، رقم ٩، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٨٤٢٤٦٦
- ٢) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٣٧٧٣٧٠١١ - ٣٧٧٣٧٠٠١
- ٣) طهران، شارع إنقلاب، شارع الفخر الرازي، رقم ٦١، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
- ٤) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة نادري، زقاق خوراكيان، بنایة گنجینه الكتاب، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣
- ٥) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الامام باقر العلوم عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩
- ٦) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام، مكتبة ابن فهد الحلبي عليه السلام، الهاتف ٠٧٨٠١٥٨١٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٨١٩٢٢

مفضّل بن عمر، قرن ٢ ق

[توحيد مفضّل]

کتاب فکّر المعروف به توحيد المفضّل / المفضّل بن عمر الجعفي : تحقيق قيس المطار. - قم: دليل ما، ١٣٨٥.

٢٣٠ ص.

ISBN 964 - 397 - 209 - 7

فهرستونوسی بر اساس اطلاعات فييا.

مطالب این کتاب را حضرت امام صادق عليه السلام بر بخش ملأه نمود، است.

١. خدا - آيات. ٢. خداشناسی، الف. جعفر بن محمد عليه السلام، امام ششم، ٨٠ - ١٤٨ ق. ب. عطار، قيس، محقق. ج. عنوان. د.

عنوان: توحيد المفضّل.

٢٩٧ / ٤٢

٩ ت ٧ م / ٢ / ٢١٧ BP

١٣٨٥

١٨٥٩٨ - ٨٥ م

کتابخانه ملی ایران

الاهداء

مُحَقَّقًا بِشَكْلِهِ الرَّائِقِ
إِلَى إِمَامِي جَعْفَرِ الصَّادِقِ

وَفَقِي اللَّهِ لِإِتْمَامِهِ
وَحِينَا أُكْمِلَ أَهْدِيَّتُهُ

قيس العطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، و الصلاة على سيِّدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين،
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد، فإنَّ أشرف العلوم قدراً و أرفعاً شأنًا و خطراً هو العلم بالمعارف الإلهية
و الأصول الاعتقادية، و هو الذي يتكفَّل به علم الكلام، و هذا العلم هو أشرف
العلوم؛ لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومُ العلمِ الإلهيِّ هو أشرف
الموجودات، فكان هو أشرف العلوم.

و قد صدع الأنبياء الكرام و بلَّغوا و حاججوا بأخصر الطرق و أوضحها وأدقِّها،
فأسَّسوا أسس علم الكلام منذ بدء الخليقة، فكان احتجاج هايل على قايل،
و احتجاج نوح عليه السلام على قومه، و إبراهيم عليه السلام على عبدة التُّجُوم، و موسى عليه السلام على
السَّحرة، و عيسى عليه السلام على أهل الطبِّ، و رسول الله محمد عليه السلام على الكفَّار و المشركين
و المنافقين و أدباء العرب و غيرهم، فكان الأنبياء عليهم السلام هم أصحاب الحجج

الواضحة و الأدلة الدامغة ﴿فَللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ (١).

و حين انتشر الإسلام - كثرة طيبة لجهود الرسالات و النبوات، و كنتاج طبيعي لمنطق الرسول الأكرم ﷺ و جهوده و مجادلاته لمختلف المشارب و المسارب بالتي هي أحسن - أخذت الأمم تعتنق الدين الجديد و تفكر بالمنطق الإلهي طبق المعطيات الجديدة، و كان النبي محمد ﷺ يزيح كل الشكوك و الشبهات الطارئة، و كل ما لعله ينقدح في أذهان معتنقي الدين الجديد، ناهيك عن محاججاته للكفار و اليهود و النَّصاري.

و كانت مسألة التوحيد من أهم - بل أهم - ما يجري حوله البحث و النقاش و المسائلة، فلذلك نزلت سورة الإخلاص في التوحيد، و لذلك سُميت هذه السورة المباركة نِسْبَةَ الرَّبِّ.

فمن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثم نزلت «قل هو الله أحد» (٢) ...

قال المازندراني: و فيها من جوامع التوحيد ما تعجز عنه عقول العارفين، و من لوامع التنزيه ما يتحير فيه فحول السالكين، فقد كتب العلماء و دوّن الفضلاء شيئاً جميلاً من حقائقها، و أمراً جزيلاً من دقائقها، و لم يجدوا مع ذلك معشار ما فيها، فن تمسك بها و تفكر فيها فقد رشد، و من أعرض عنها و قال بخلافها فهلك و قد فسد (٣).

(١) الأنعام: ١٤٩.

(٢) الكافي ١: ٩١ / ح ١، التوحيد للصدوق: ٩٣ / ح ٨.

(٣) شرح أصول الكافي ٣: ١٣٧.

و عنه عليه السلام: «قل هو الله أحد» نسبة الربّ عزوجل (١).

و عنه عليه السلام: لما نزلت «قل هو الله أحد» خلق الله لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمرّ بملأ من الملائكة إلا خشعوا لها وقالوا: هذه نسبة الربّ تبارك و تعالي (٢).
و روى الكليني بسنده عن عبدالعزيز بن المهدي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال عليه السلام: كلّ من قرأ «قل هو الله أحد» و آمنَ بها فقد عرف التوحيد (٣).
فكان التوحيدُ عمدةَ مسائل علم الكلام التي أكّد عليها الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله، و كانت كلمة «لا إله إلا الله» الكلمة الأولى التي صدع بها الرسول و كانت تحوي جوامع الكلم و كلّ التوحيد لمن فهمها (٤).

و بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله و توتّب الغاصبين على أكتاف آل محمد عليهم السلام راح أمير المؤمنين و فاطمة الزهراء عليهما السلام يفتقان أحكام أصول علم الكلام و يبيّنان للبشرية معنى الدليل و معنى الحجّة و معنى الحقّ المهتمّم، تلك الأصول التي ظلت إلى اليوم قمماً شامخة ترتادها الأجيال طيلة العصور، رغم حرص الحكومات الظالمة و قياداتها اللاشريعية على طمس معالمها و تضييع آثارها و مآثرها.

و لما استتبت لهم الأمور، و أخذت تتوسّع الفتوحات بلا نظام فكريّ متين، و توافدت الأمم لاعتناق الإسلام أكثر فأكثر، بان العجز الفكري بشكل فاضح عند

(١) الفقيه ١: ٤٧٠ / ح ١٣٥٣، التهذيب ٢: ١١٦ / ح ٤٣٧.

(٢) الخرائج و الجرائح ٢: ٦٨٦ / ح ٦.

(٣) الكافي ١: ٩١ / ح ٤.

(٤) و لذلك قال الإمام الرضا عليه السلام: بشروطها و أنا من شروطها، بعد أن روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عزوجل: كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

الشيخين، خصوصاً في مناظراتهم لليهود والنصارى و من كانت في أذهانهم شبهات يريدون لها حلاً، حتى كان الصحابة يضطرون للاستجداء بعلم أمير المؤمنين عليه السلام للحفاظ على وجه الإسلام الناصع، و لحلّ ما يستعصي عليهم من مبهمات الأمور، حتى اضطرّ عمر للاعتراف بهذه الحقيقة المرّة على قلبه قائلاً «لولا عليُّ هلك عمر» و «لولاك هلكنا» و «معضلة ليس لها أبو الحسن».

و هكذا كان الحكم السياسي بيد الغاصبين، و مجرى التاريخ العلمي بيد أمير المؤمنين عليه السلام، الذي كان و ما يزال و سيبقى تتجاذبه كلُّ المدارس العلمية محاولةً التقرب إليه و التزلف إلى مدرسته العظمى، خصوصاً بعد أن بانّت ملكاته الإلهية و تجلّت حتى لمن جهلوه و أبغضوه عند استلامه أزمة الخلافة الفعلية، و طارصيته في الآفاق حتى كان اليهود و النصارى و المنافقون و الطارئون يعتقدون أنه الملجأ الوحيد و النّدّ الفريد في المساجلات العلمية، و خصوصاً في علم التوحيد الذي هو أشرف العلوم و أعقدها.

فقد اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا: إنّ هذا الرّجل عالمٌ - يعنون علي ابن أبي طالب عليه السلام - فانطلق بنا إليه نسأله، فأتوه ... فقال له رأس الجالوت: يا أمير المؤمنين، جئنا نسألك، قال عليه السلام: سل يا يهودي عما بدا لك، قال: أسألك عن ربّنا متى كان؟ فقال عليه السلام: كان بلا كينونة، كان لم يزل بلا كمّ و لا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل، هو بلا قبل و لا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها، انقطعت عنه الغايات فهو غاية كلّ غاية (١) ...

و من خطبة له عليه السلام في التوحيد - قال في حقّها الشريف الرضي أنّها تجمع من

أصول العلم ما لا تجمعها خطبة - : ما وحده من كَيْفَهُ، ولا حقيقتَهُ أصابَ من مثله، ولا إِيَّاه عنى من شَبَّهه، ولا صَمَدَهُ من أشار إليه و توهمه، كلُّ معروفٍ بنفسه مصنوعٌ، وكلُّ قائمٍ في سواه معلولٌ ... لا يجري عليه السُّكُونُ والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كُنْهُهُ، ولا تمتنع من الأزل معناه، وكان له وراءه إذ وُجِدَ له أمامٌ، ولا تمس التمام إذ لزمه التَّقْصَانُ، وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ... ولا يوصف بشيءٍ من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرضٍ من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاد، ولا يقال له حدٌ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية (١) ...

ومن خطبة له ﷺ أيضاً: الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزلّيته، وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر: لافتراق الصانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والربّ والمربوب، الأحد لا بتأويل عدد، والمخالق لا بمعنى حركةٍ ونَصَبٍ ... مَنْ وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: أين؟ فقد حيزه (٢) ...

ولو أردنا استقصاء عشر معشار كلمات أمير المؤمنين ﷺ في التوحيد لاحتجنا إلى جهد جهيد، لكن يكفينا قول الشريف الرضي في مقدّمة نهج البلاغة: و رأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ«نهج البلاغة»، إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويُقرّب

(١) نهج البلاغة ٢: ١١٩ - ١٢٥ / الخطبة ١٨٦.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٣٩ / الخطبة ١٥٢.

عليه طلائها، فيه حاجة العالم والمتعلم، و بُغْيَةُ البليغ والزاهد، و يمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل و تنزيه الله سبحانه و تعالى عن شَبَه الخَلْق، ما هو بِلَالُ كُلِّ غَلَّةٍ و جلاء كُلِّ شَبَهة^(١).

و تابع الإمامان الحَسَنان عليهما السلام نهج الأنبياء و نهج جدَّهما رسول الله صلى الله عليه وآله و أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام، فأرشدا التائهم، و هديا الضَّالِّين، و أكَّدا على تبيين مفاهيم التوحيد و دقائق مسائله، و حَسَبُ المرء أن يقرأ مناكاة الإمام الحسين عليه السلام لربِّه قبيل شهادته بلحظات ليقف على معاني التوحيد و مغازيه و مراميه^(٢).

و بعد استباب الأمور لمعاوية و الأمويين و من بعدهم للعباسيين كان الشكُّ والكفر و الإلحاد و الزُّندقة و المانوية و و.. كلَّها تزحف زحفاً و تدبُّ ديباً و تنخر في جسم الأُمَّة الإسلامية، فظهر التشبيه و التجسيم و الجبر و غير ذلك من الأفكار المريضة، و استفحل الأمر و تطوَّر بشكل كبير في العصر العبَّاسي، فتعدَّدت المذاهب العقلية و الفلسفية في القرنين الثاني و الثالث، فلذلك نرى في هذين القرنين تكثيف الأُمَّة عليها السلام و أصحابهم الجهود الكبيرة، فبدلوها سخيةً للوقوف دون انحراف الأفكار و العقائد و الفقه و التاريخ و السيرة و على كافة الأصعدة.

و فيما نحن فيه نرى دعاء الإمام السَّجَّاد عليه السلام في التوحيد: إلهي بدت قدرتك و لم تبد هيبة جلالك فجهلوك، و قدَّروك بالتقدير على غير ما أنت به، شَبَّهوك و أنا بريء يا إلهي من الَّذِينَ بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي و لم يدركوك، و ظاهرٌ ما بهم من نعمةٍ دليلُهُم عليك لو عرفوك، و في خلقك يا إلهي مندوحةً عن أن

(١) آخر خطبة الكتاب.

(٢) انظر مقتل الحسين عليه السلام للمقرَّم: ٢٨٢ - ٢٨٣.

ينالوك، بل ساووك بخلقك فنَّمَّ لم يعرفوك، و اتَّخذوا بعض آياتك ربًّا، فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نَعَتُوك^(١).

و عن عبدالرحمن بن أبي نجران، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد، فقلتُ: أَتَوَهَّمُ شيئاً؟ فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُقلِّد وخلاف ما يُتَّصَرَّفُ في الأوهام؟ إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود^(٢).
وقال عليه السلام: إنَّ الله - تباركت أسماؤه التي يُدعى بها وتعالى في علوِّ كنهه - أَحَدٌ، تَوَحَّدَ بِالتَّوَحُّدِ فِي تَوْحُّدِهِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَهُوَ أَحَدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ، يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَصْمَدُ إِلَيْهِ^(٣) ...

وفي زمان الإمام الصادق عليه السلام كانت ذروة التصدي، حيث أخذ كل من هبَّ ودبَّ يدلي بدلوه ويُنظَّرُ ويُمَدَّرسُ كلَّ ما يحلوه، فضع على الناس الصواب إلا ما كان عند أهل البيت عليهم السلام، فلذلك قال يونس بن يعقوب للإمام الصادق عليه السلام: جَعَلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ: وَيَلِ لِأَصْحَابِ الْكَلَامِ ... فقال الإمام عليه السلام: إِنَّمَا قُلْتُ: فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ تَرَكُوا مَا أَقُولُ وَذَهَبُوا إِلَى مَا يَرِيدُونَ^(٤).

قال المازندراني: إنَّ علم الكلام علم غامض لا يُدركُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللهُ سبحانه ومن حفظه الله تعالى عن الخطأ، وَ أَمَّا غَيْرُهُمْ وَإِنْ بِاللُّغَا فَهُمْ بَعْدُ فِي مَقَامٍ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ وَالضَّلَالَ، إِذْ لَيْسَ الْمَعْصُومُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ، وَ بِالْجُمْلَةِ: أَهْلُ الْكَلَامِ يَجِبُ أَنْ

(١) الصحيفة السجادية: ٢٢ / دعاؤه عليه السلام في التوحيد.

(٢) الكافي ١: ٨٢ / ح ١.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ٢٤١ / ح ٢٢٦.

(٤) الكافي ١: ١٧١ / ح ٤.

يكون معصوماً أو من يسمع من المعصوم، وقول الصادق عليه السلام صريح في ذلك (١).
ولذلك نرى في هذه الفترة نجوماً لامعة من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام مثل هشام ابن الحكم والمفضل بن عمر ومؤمن الطاق وغيرهم من عمالقة الفكر، ومن ثم نرى امتداد هذا الفكر الشاخص حتى اليوم وهو يفند مدرستي الأشاعرة والمعتزلة، ويقف بكل كبرياء ليحطم معتقدات المانوية والمزدكية والثنوية والزرادشتية، مضافاً إلى أباطيل الزنادقة والملحدين والمشككين وتيارات الانحراف.

وفي هذا المضمار نلاحظ كثرة المؤلفات في التوحيد، إما على نحو المؤلفات المستقلة، أو في ضمن مواضيع وكتب أخرى، وما أُلّف في التوحيد حمل أسامي وعناوين كثيرة ليس هذا محل استقصائها، غير أننا نذكر هنا ما حمل منها اسم «التوحيد» وأُلّف مستقلاً في هذا المجال، لتقف على أهمية كتاب توحيد المفضل وموقعه في الفكر البشري عموماً والإسلامي خصوصاً والشيعي الإمامي على الأخص، والكتب هي:

١- التوحيد: للمفضل بن عمر الجعفي الكوفي، وهو كتاب «فكر» الذي ذكره النجاشي، وهو هذا الكتاب المائل بين يديك.

٢- التوحيد: لشيخ متكلمي الشيعة أبي محمد هشام بن الحكم الكوفي، الذي كان حياً سنة ١٩٩ هـ.

٣- التوحيد: لأبي جعفر محمد بن خليل السكاك البغدادي، تلميذ هشام بن الحكم.

٤- التوحيد: لأبي أحمد محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي، المتوفى سنة

٢١٧ هـ، وقد لقي الامام الكاظم عليه السلام وروى عن الإمام الرضا عليه السلام.

٥- التوحيد: للضحاك أبي مالك الحضرمي الكوفي العربي، رواه علي بن الحسن ابن محمد الطاطري الذي هو في طبقة الحسن بن علي بن فضال المتوفى سنة ٢٢٤ هـ. أدرك الضحاك الإمام الصادق عليه السلام، وروى عن الإمام الكاظم عليه السلام، وهو من الواقفية. يروي عنه النجاشي بأربع وسائط.

٦- التوحيد: لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الطاطري الواقفي، يروي عنه النجاشي بثلاث وسائط.

٧- التوحيد والعدل الكبير، والتوحيد والعدل الصغير: لأبي محمد القاسم بن إبراهيم طباطبا، المعروف بالقاسم الرسي، المتوفى متخفياً سنة ٢٤٦ هـ عن سبع وسبعين سنة.

٨- التوحيد: لأبي سعيد سهل بن زياد الآدمي الرازي، كان حياً سنة ٢٥٥ هـ، وهو من أصحاب الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وكتب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

٩- التوحيد من كتب الله الأربعة المنزلة: لأبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ، من أصحاب الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

١٠- التوحيد: لأبي جعفر محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الزيات الهمداني، المتوفى سنة ٢٦٢ هـ، من أصحاب الأئمة: الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

١١- التوحيد: لشيخ القميين أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، صحب من الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، يروي عنه النجاشي بثلاث وسائط،

و هو الذي أخرج أحمد بن محمد بن خالد البرقي من قم، و البرقي توفي سنة ٢٧٠ هـ أو ٢٧٤ هـ.

١٢ - التوحيد: لمحمد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي، المعروف بصاحب الصومعة، يروي بواسطة واحدة عن الإمام الهادي عليه السلام المستشهد سنة ٢٥٤ هـ، وكان في زمان السفراء الأربعة، يروي عنه محمد بن جعفر الأسدي الكوفي المتوفى سنة ٣١٢ هـ. يرويه عنه النجاشي بثلاث وسائط. فهو من رواة أواخر القرن الثالث.

١٣ - التوحيد و الشرك: لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من مشايخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ هـ. فهو من رواة أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع.

١٤ - التوحيد الكبير و التوحيد الصغير: لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، قبل الثلاثمائة و بعدها، توفي حدود سنة ٣١٠ هـ.

١٥ - التوحيد: لأبي سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، المتوفى سنة ٣١١ هـ، من الفائزين بلقاء الحجة عجل الله فرجه.

١٦ - التوحيد: لأبي عبدالله الحسين بن عبيدالله بن سهل السعدي، يروي السعدي عن الحسن بن علي السجادة من أصحاب الإمامين الجواد و الهادي عليهما السلام. يروي النجاشي جميع كتبه عنه بثلاث وسائط.

١٧ - التوحيد: لأبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي، كان حيًا سنة ٢٩٨ هـ، و ربما يكون هو المذكور في كتب العامة المتوفى سنة ٣٠١ هـ. و هو من مشايخ علي بن أحمد العقيقي المعاصر للصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ. رواه عنه النجاشي بواسطتين.

١٨ - التوحيد: للشريف أبي يعلى حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن

عبيدالله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام العلويّ العباسي، الثقة الجليل، من رجال أوائل المائة الرابعة، يروي عن سعد بن عبدالله الأشعري المتوفى سنة ٣٠١ هـ، ويروي عنه هارون بن موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

١٩ - التوحيد: لأبي النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي، صاحب تفسير العياشي، المتوفى نحو سنة ٣٢٠ هـ.

٢٠ - التوحيد: لوالد الشيخ الصدوق، الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ.

٢١ - التوحيد والإيمان: لأبي الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وأدرك الغيبيتين الصغرى والكبرى، والكبرى وقعت سنة ٣٢٩ هـ. يروي عنه بلا واسطة ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٨ هـ.

٢٢ - التوحيد: لأبي عبدالله الكاتب، الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون. يرويه النجاشي بسنده إلى أبي طالب الأنباري المتوفى سنة ٣٥٦ هـ، عنه.

٢٣ - التوحيد والمعرفة: لأبي الحسن علي بن أبي سهل حاتم بن أبي حاتم القزويني، كان حياً سنة ٣٥٠ هـ، وسمع منه التلعكبري إلى ما بعد سنة ٣٢٦ هـ. يرويه عنه أبو عبدالله بن شاذان الذي هو من مشايخ النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

٢٤ - التوحيد: للشريف أبي القاسم علي بن أحمد العلوي الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢ هـ.

٢٥ - التوحيد والعدل والإمامة: لأبي طالب عبيدالله بن أبي زيد أحمد الأنباري، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ.

٢٦- التوحيد: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

٢٧- التوحيد و نفي التشبيه: للشيخ أبي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أخ الشيخ الصدوق، و المتوفى بعد أخيه الشيخ الصدوق.

٢٨- التوحيد و نفي التحديد: للإمام المنصور بالله، أبي الحسين القاسم بن علي العياني، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ بقرية عيان.

٢٩- التوحيد و سائر أبوابه: للشريف أبي محمد يحيى بن أبي الحسين محمد الزاهد العلوي النيسابوري من بني زبارة، لقي الشيخ الطوسي كثيراً ممن لقوه وقرأوا عليه، فهو من طبقة السيد المرتضى و سلار و أبي يعلى الجعفري.

٣٠- التوحيد: لأبي سلمة البكري، عليم بن محمد الشاشي، حكاه النجاشي، وقال: لم يُخبرني عنه أحد من أصحابنا أنه رآه، غير أنه ذكر في الفهرستات.

و من خلال هذا الاستعراض السريع للكتب المؤلفة في التوحيد، يبرز توحيد المفضل في صدر القائمة، مما يؤكد ما قلناه من أن التشويش و الخلط و التشويه لمفهوم التوحيد كان قد وصل إلى درجة كبيرة في عصر الإمام الصادق عليه السلام، خصوصاً و أن الأمويين و العباسيين كانوا يروجون للأفكار المعادية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، و للأفكار التي تخدمهم كالجبر و أن كل ما يقع فهو من الله، و كالتجسيم و حط مرتبة البارئ تعالى، و غير ذلك، و انجرت تشكيكاتهم حتى طالت النبوة التي هي فرع التوحيد، فزعموا غلط النبي صلى الله عليه و آله و سلم و سهوه، و أنه غير معصوم مطلقاً، و أنه يناله السحر، و و... ليبرر الحكام لأنفسهم و يبرر لهم و عاظهم أغاليطهم و فضائخهم، بزعمه أن كل إنسان خطأ و أنه ليس هناك معصوم!!!

ولذلك نرى ابن أبي العوجاء وصاحبه ينالان من النبي ﷺ بمحضر المفضل بن عمر، فيزعم صاحب ابن أبي العوجاء أن النبي ﷺ فيلسوف استطاع أن يسخر الناس بعقله، ثم قرّن اسمه باسم الربّ في الأذان!! وجرّ ابن أبي العوجاء الشكّ والإلحاد إلى أصل وجود الخالق سبحانه وتعالى، زاعماً أن الكون وجد بلا خالق ولا صانع، وأنه متكوّن من ذاته، وأن الأشياء لا صنعة فيها ولا تقدير.

ولما سمع المفضل بن عمر كلامهما راح يردّهما منفِعلاً، فأجاباه بأن الإمام الصادق عليه السلام كان يسمع الشبهات ويحجب عنها بكلّ متانة وتأنٍّ وبقوّة الحجّة، وهذا يؤكّد بشكل قاطع مدى اهتمام الإمام عليه السلام بعلم التوحيد بشكل خاصّ، واستمراره عليه السلام في دفع شبهات المشبّهين وتشكيكات المشكّكين، وتخرّصات الدهريين والزنادقة وسائر المنحرفين.

وهناك لجأ المفضل إلى الإمام الصادق عليه السلام ليملي عليه مجالس في التوحيد تمثّل قوّة الفكر الإسلامي الصحيح، ومثل هذا الكتاب الرائع كان كتاب الإهليلجة الذي كتبه الإمام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر أيضاً في نفس المجال، أعني في التوحيد.

كتاب فِكر المعروف بالتوحيد

قال النجاشي في ترجمة المفضل بن عمر: وله كتاب يوم و ليلة، و كتاب فِكر؛ كتاب في بدء الخلق والحثّ على الاعتبار، وصية المفضل، كتاب علل الشرائع (١) ... قال العلامة المجلسي عليه السلام: قال النجاشي في ترجمة المفضل: «وله كتاب فِكر كتاب

في بدء الخلق والحث على الاعتبار»، ولعله إشارة إلى التوحيد^(١).

وقال أيضاً: وعدّ النجاشي من كتبه كتاب الفكر... ولعلّ المراد منه هو كتاب توحيده هذا^(٢).

ونقل السيد الخوئي رحمته عبارة النجاشي وفيها: «وكتاب فِكر»، ثم قال: أقول: هو المعروف بتوحيد المفضل^(٣).

وقال مرّة أخرى: و يكفي في جلالة المفضل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، وهو الذي سمّاه النجاشي بكتاب فِكر^(٤).

وقال الاغا بزرك الطهراني: التوحيد لأبي عبدالله أو أبي محمد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي... عبّر عنه النجاشي بكتاب فِكر^(٥).

وإنما سُمّي بكتاب فِكر، لأنّ الإمام الصادق عليه السلام أكثر فيه من قوله «فِكر يا مفضل»، و عرف بتوحيد المفضل لأنّ موضوع الكتاب هو التوحيد وقد أملاه الإمام عليه السلام على المفضل.

وهذا الكتاب هو من عيون ما وصلنا من الكتب في علم التوحيد، وإذا كان هناك كلام في سنده أو في تمامية سنده، فلا كلام في أنّه يحوي عيون المطالب الحقّة في التوحيد، مطابقاً لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، مؤيّدَةً بالدليل العقلي السليم، ولذلك أطراه العلماء وجعلوه محلّ عنايتهم ومحطّ أنظارهم، وأفادوا منه كثيراً في بحوثهم وكتبهم.

(١) بحار الأنوار ١: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٣: ٥٦.

(٣) معجم رجال الحديث ١٩: ٣١٧.

(٤) معجم الرجال الحديث ١٩: ٣٢٩.

(٥) الذريعة ٤: ٤٨٢.

قال السيد ابن طاووس: و يصحب [المسافر] معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفلي وإظهار أسرارهِ، فإنّه عجيب في معناه (١).

وقال في كشف المحجّة مُوصياً ولده محمّداً، فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الأسرار، وانظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار (٢).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله: ولذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، ورسالة الإهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام، لاشتغالها على دلائل وبراهين على إثبات الصانع تعالى، ولا يضّر إرسالها لاشتهار انتسابها إلى المفضل، وقد شهد بذلك السيّد ابن طاووس وغيره... مع أنّ متن الخبرين شاهد صدق على صحّتهما، وأيضاً يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتهما العلم على صحة الخبر (٣).

وقال أيضاً: وكتاب التوحيد والإهليلجة قد عرفت حالهما، وسياقهما يدلّ على صحّتهما (٤).

وقال الميرزا النوري رحمته الله: قال السيّد المحقق صدر الدين العاملي: من نظر في حديث المفضّل المشهور عن الصادق عليه السلام علم أنّ ذلك الخطاب البليغ والمعاني العجبية والألفاظ الغريبة، لا يخاطبُ الإمام بها إلاّ رجلاً عظيماً جليلاً كثير العلم زكيّ الحسّ، أهلاً لتحمل الأسرار الرفيعة والدقائق البديعة (٥).

(١) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٩١ - ٩٢.

(٢) كشف المحجّة: ٥١ / الفصل ١٦.

(٣) بحار الأنوار ٣: ٥٥ - ٥٦.

(٤) بحار الأنوار ١: ٣٢.

(٥) خاتمة المستدرك ٤: ١٣١، أعيان الشيعة ١٠: ١٣٢ - ١٣٣.

وقال رحمه الله: قال التقي المجلسي في شرح المشيخة: و اعلم أنّ للمفضل نسخة معروفة بتوحيد المفضل، كافية لمن أراد معرفة الله تعالى، و النسخة شاهدة بصحتها، فينبغي أن لا يغفلوا عنها... ثم قال الميرزا النوري رحمه الله: و مضامين الكتاب كما قال رحمه الله من أقوى الشواهد بصحتها^(١)...

وقال العلامة السيد الطباطبائي رحمه الله في تعليقه على البحار: أمّا متن الخبر الأوّل المشتهر بتوحيد المفضل فهو مطابق لجُلّ الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام المطابقة لمعارف الكتاب العزيز، و ما يشتمل عليه من الأدلّة براهين تامّة لا غُبار عليها^(٢). و قال المازندراني رحمه الله: و الحقّ أنّه مع قلّة حجمه كتاب يظهر لمن مارسه من العلم بالحكم الإلهية و التدبيرات الربوبية ما يكلّ اللسان عن وصفه، و يعجز البيان عن شرحه^(٣). و قد أفاد رحمه الله في مواطن كثيرة من شرحه من كتاب توحيد المفضل، و استدلّ به على كثير من المطالب، و أحال عليه في المسائل التي تحتاج إلى مزيد بيان و إيضاح^(٤).

و نقل الميرزا النوري رحمه الله تصرّح الحرّ العاملي رحمه الله بأنّ توحيد المفضل من الكتب المعتمدة^(٥).

و أفاد منه الشيخ الحويزي رحمه الله المعاصر للحرّ العاملي رحمه الله في تفسير نور الثقلين في موارد كثيرة، بل لم يتخطّه أحدٌ من علماء الطائفة ممّن ألفوا في علم التوحيد، و لم

(١) خاتمة المستدرک ٤ : ١٣١.

(٢) هامش بحار الأنوار ٣ : ٥٦.

(٣) شرح أصول الكافي ١ : ٤٦.

(٤) انظر على سبيل المثال شرح أصول الكافي ٣ : ١٤، ٤ : ٣٣، ١٢ : ١٣.

(٥) انظر خاتمة المستدرک ١ : ٢٢٩.

يذكروه إلا بالاعجاب والإكبار والإشادة بمطالبه الإلهية التي لا يمكن أن تصدر عن غير المعصوم عليه السلام.

لفت نظر:

بعد أن وقفنا على بعض تصريحات العلماء الأعلام في حقّ كتاب التوحيد، وقبل أن نتقف على أسانيد هذا الكتاب، لا بدّ لنا من لفت النظر والتنبيه على أنّ كتاب التوحيد ونسخه المشهورة المتداولة وكلّ النسخ التي وقفنا عليها، تضمّ أربعة مجالس أملاها الإمام الصادق عليه السلام على المفضّل في علم التوحيد، وكلّ هذه المجالس تتعلّق بأحوال المادّيّات وما في العالم السفليّ التي من خلالها يستدلّ على وجود الخالق والعمد في الخلق وأنّ المخلوقات كلّها طبق نظام دقيق وخلق عجيب أنيق يدلّ على الصانع وحُسن الصنعة.

غير أنّ نهاية المجلس الرابع تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام وعدّ المفضّل بن عمر أن يملي عليه مجلساً آخر أو مجالس أخرى تدلّ على الباري سبحانه وتعالى لكن عبر بيان علم ملكوت السماوات والأرض وما بينهما، وما فيها من عجائب الخلق، وأصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى سدرة المنتهى، وسائر الخلق من الجنّ والإنس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الترى.

ونسخ التوحيد وإن كانت خالية عن تنمة أمالي الإمام عليه السلام، إلا أنّ الميرزا النوري رحمته الله أشار إلى عثوره على ما يترجّح أنّه المجلس الخامس لكنّه اعتذر عن نقله بأنّه لم يجده في موضع يمكنه الاعتماد عليه.

ودلّ الاغا بزرك الطهراني رحمته الله على محلّ وجود هذا المجلس الخامس، الذي يبدو

أنه بالضبط ما أشار إليه النوري رحمه الله، إذ أنه موجود في كتاب من كتب الفرقة الذهبية بسندٍ مذكور في محله.

قال الميرزا النوري رحمه الله: و يوجد في بعض المواضع حديث أوله: روي من الشيخ الثقة الحسين بن محمد بن علي الحلبي... عن مفضل بن عمر الجعفي، قال: قلت لمولانا الصادق عليه السلام للوعد منه إليّ وقد خلوت به فوجدتُ منه فرصة أتمناها: أسألك عما جرى في خاطري... الخبر، وفيه مطالب غريبة غامضة لا توجد في غيره، ويُحتمل أن يكون هو ما وعده عليه السلام في آخر الخبر السابق [أي المجلس الرابع]، إلا أنني لم أجده في موضع يمكن الاعتماد عليه والنقل منه^(١).

وقال الاغا بزرك الطهراني: التوحيد لأبي عبدالله - أو أبي محمد - مفضل بن عمر الجعفي الكوفي، عبّر عنه النجاشي بكتاب فِكر، وسمّاه بعض الفضلاء بكنز الحقائق والمعارف... فتبيّن أنه عدلٌ للرسالة الإهليلجة، وكلاهما في إثبات التوحيد، وهما من منشآت الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، غير أنه قد كتب الإهليلجة بنفسه إلى مفضل بن عمر، وأملى التوحيد هذا على المفضل وهو كتبه بخطه...

ويظهر من كلام السيّد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ أنّ المتداول من التوحيد هذا في عصره كان هذا الموجود المطبوع المشروح المتداول اليوم... إلى آخر الموجود من المجالس الأربعة... وهذا الجزء كلّه متعلّق باحوال المادّيّات وما في العالم السفلي، والجزء الآخر الذي هو في بيان أحوال الملكوت الأعلى - وقد وعد صادق الوعد عليه السلام بيانه للمفضل هذا - لم يكن مشهوراً متداولاً في تلك الأعصار مثابّة اشتهاّر الجزء الأوّل، لكنّه ظفر به أخيراً السيّد ميرزا أبو القاسم الذهبي فأورده

بتامه في كتاب «تباشير الحكمة»^(١) (٢).

وقال أيضاً: إن الجزء الثاني من توحيد المفضل موجود في كتاب تباشير الحكمة، تأليف السيد العارف ميرزا أبو القاسم بن محمد نبي الحسيني الشريفي الذهبي الشيرازي الشهير بـ «آقا ميرزا بابا»، قال: وصرّح المؤلف بأنه وإن لم يصل إليه هذا الجزء بإسنادٍ معتبر مثل الجزء الأوّل لكنّه يُشتمُّ منه روائح الصدور عنهم عليهم السلام^(٣). ونحن ذكرنا هذا المجلس الخامس كما وجدناه تميماً للفائدة وتعميماً لها، وإكمالاً لكل ما وصلنا من هذا الكتاب، وإن كان شرح العلامة المجلسي رحمته الله لا يتناول هذا المجلس، ولم ينقل عنه علماءنا في كتبهم لأنّ نسخته لم تصل إليهم ولم يعثروا عليها.

أسانيد الكتاب

المجالس الأربعة من هذا الكتاب وجدنا لها سنيين:

الأوّل: سند النجاشي: أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن يحيى، عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر^(٤).

الثاني: سند الحرّ العاملي عن الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متّيل، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل

(١) في طبعته الحجرية، و الحروفية الجديدة «طبائير الحكمة»، و لا أدري هل هذا من لحن الفُرس، أو أنّ المراد به الطباشير الذي يكتب به.

(٢) الذريعة ٤: ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٣) انظر الذريعة ٣: ٣١٠.

(٤) رجال النجاشي: ٤١٦.

ابن عمر (١).

وأما المجلس الخامس فسنده هو: روي عن الشيخ الثقة أبي الحسن محمد بن علي الحلبي، عن شيخه السيد أبي عبدالله الحسيني بن أحمد الصيني، قال: حدثني جعفر بن مالك الفزاري الكوفي، عن عبدالله بن يونس الموصلي، [عن محمد بن صدقة العبدي]، عن محمد بن سنان الزاهري، عن صفوان بن يحيى الكوفي، عن مفضل بن عمر الجعفي.

و هناك سندان آخران للشيخ الطوسي إلى جميع كتب و روايات محمد بن سنان، قال:

أخبرنا بكتبه و رواياته جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه و محمد بن الحسن جميعاً، عن سعد و الحميري و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين و أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان.

و أخبرنا أيضاً ابن بابويه، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن أبي القاسم عمه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان (٢).

و السند الأول ضعيف بالصيرفي، و الثاني صحيح إلى محمد بن سنان بلا كلام، و محمد بن سنان ثقة على الصحيح - كما سيأتيك - فيكون السند صحيحاً، فإذا أضيف إلى سند النجاشي الصحيح أو الحسن - كما ستقف عليه قريباً - كانت النتيجة هي أن كتاب فكر صحيح الإسناد.

و عمدة الكلام تقع في السند الأول، لأن السند الثاني - كما سيتبين لك - إنما هو سند

(١) إجازة الحرّ العاملي للفاضل المشهدي المطبوعة في البحار ١١٠: ١١٩ - ١٢٠.

(٢) الفهرست: ١٤٣ / رقم ٦٠٩.

الصدوق إلى المفضّل في مشيخة الفقيه، و تعميمه إلى كلّ ما للمفضّل فيه تساهل كبير، و السند الثالث المختصّ بالمجلس الخامس فيه بعض المجاهيل، فتبقى أهميّة الكلام في السند الأوّل.

السند الأوّل

و هو سند صحيح أو حسن .

فمحمد بن علي أبو عبدالله بن شاذان القزويني ثقة لأنّه من مشايخ النجاشي^(١)، كما أنّه شيخ إجازته، و شيوخ الإجازة مستغنون عن التنصيص بالوثاقة^(٢).

و أحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي، اختُلف في حاله، و الأشهر الاعتماد عليه، فهو من مشايخ الإجازة، و وثقه الشهيد الثاني و السماهيجي و الشيخ البهائي، و اعتمد القدماء على روايته^(٣)، و عدم عدّ جمع له في الثقات لا يدل على عدمه^(٤)، و قد يستفاد التعديل من قرائن أخرى^(٥).

و أبوه محمد بن يحيى العطار القمي، أبو جعفر، ثقة عين، من مشايخ

(١) معجم الرجال الحديث ١٧ : ٣١٥ / الترجمة ١١٢٧٤ .

(٢) تنقيح المقال ٣ : ١٥٦ .

(٣) انظر معجم الرجال الحديث ٣ : ١٢٠ - ١٢٢ / الترجمة ٩٣٢، و ذهب السيد الخوئي رحمته الله إلى أنّه مجهول الحال، و تنقيح المقال ١ : ٩٥ - ٩٦ و زاد توثيق المحقق الأردبيلي و المحقق الداماد و الشيخ حسن صاحب المنتقى .

(٤) تنقيح المقال ١ : ٩٦ .

(٥) انظر حاوي الأقوال ٣ : ١٣ - ١٥، حيث عدّ أحمد العطار هذا من جملة جماعة لم يصرّح بتعديلهم لكن استفيد التعديل من قرائن أخرى .

أصحابنا في زمانه، وهو من مشايخ الكليني^(١)، وثقه كل من ذكره من الفقهاء^(٢).
وعمران بن موسى الزيتوني الأشعري القمي، ثقة^(٣)، فلا غم فيه بوجه^(٤).
وإبراهيم بن هاشم القمي، أبو إسحاق، والد علي بن إبراهيم بن هاشم القمي صاحب التفسير، لا ينبغي الشك في وثاقته، لرواية ولده كثيراً عنه، ونقل السيد ابن طاووس الاتفاق على وثاقته، ولأنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وقد اعتمد عليه القميون بل المتشددون منهم أيضاً^(٥). ومن لم يذهب إلى وثاقته قال أنه حسن أو حسن كالصحيح^(٦).

ومحمد بن سنان الزاهري أبو جعفر الزاهري المتوفى سنة ٢٢٠ هـ أو بعدها^(٧)، وقع الاختلاف فيه، فهو إما ثقة وإما ممدوح، وقد ضعفه بعضهم. وهو من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام.

(١) انظر معجم رجال الحديث ١٩: ٣٣ / الترجمة ١٢٠١٠ و ١٩: ٤٣ - ٤٥ / الترجمة ١٢٠٣٣.

(٢) تنقيح المقال ٣: ١٩٩. وانظر رجال العلامة: ١٥٧ / الترجمة ١١٠ - القسم الأول، ورجال ابن داود: ١٨٦ / الترجمة ١٥٣٣ - القسم الأول.

(٣) انظر معجم رجال الحديث ١٤: ١٦٣ - ١٦٤ / الترجمة ٩٠٧٢ و ١٤: ١٦٤ - ١٦٥ / الترجمة ٩٠٧٤.

(٤) تنقيح المقال ٢: ٣٥٢. وانظر رجال العلامة: ١٢٥ / الترجمة ٥ - القسم الأول، ورجال ابن داود: ١٤٧ / الترجمة ١١٥٠ - القسم الأول.

(٥) انظر معجم رجال الحديث ١: ٢٨٩ - ٢٩١ / الترجمة ٣٣٢، ورجال العلامة: ٤ - ٥ / الترجمة ٩ - القسم الأول، ورجال ابن داود: ٣٤ / الترجمة ٤٣ - القسم الأول.

(٦) انظر تنقيح المقال ١: ٤٠. ومعنى حسن كالصحيح هو لزوم العمل بحديثه حتى ممن لا يعمل بالحسان.

(٧) انظر معجم رجال الحديث ١٧: ١٧٠ - ١٧١.

قال المامقاني بعد بحث طويل في حال ابن سنان هذا: قد تلخّص مما ذكرنا كله أنّ الأقوى كون الرجل ثقة، صحيح الاعتقاد، معتمداً، مقبول الرواية وإن رمى من رماه بالغللو؛ إمّا لاشتباهه في ميله أولاً إلى الغلوّ وثباته بكاملة صفوان معه، أو لما سمعته آنفاً من بعض الأتقياء من أنّه كان من أصحاب أسرار الأئمة عليهم السلام، وروى من أسرارهم ما تمسك به الغلاة فجرحه الأصحاب دفعاً للأفسد وهو تقوي الغلاة بالفاسد^(١).

وقال السيد الخوئي رحمته الله: المتحصّل من الروايات أنّ محمد بن سنان كان من الموالين ومن يدين الله بموالاة أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله، فهو ممدوح، فإن ثبت فيه شيء من المخالفة فقد زال ذلك وقد رضي عنه المعصوم عليه السلام، ولذلك عدّه الشيخ ممن كان ممدوحاً حسن الطريقة^(٢).

وذهب إلى تضعيفه جماعة من العلماء والرجاليين، فذهبوا إلى عدم الاعتماد على ما انفرد بروايته، قال السيد الخوئي رحمته الله: ولولا أنّ ابن عقدة والنجاشي والشيخ والشيخ المفيد وابن الغضائري ضعّفوه، وأنّ الفضل بن شاذان عدّه من الكذابين، لتعيّن العمل برواياته، ولأجل ذلك لا يمكن الاعتماد على توثيق الشيخ المفيد إياه... ولا على توثيق علي بن إبراهيم إياه^(٣).

وكيف كان فإنّ الكلام في هذا المجال طويل وليس هاهنا محل استقصائه، غير أنّ الصواب أنّه ثقة، وما ورد فيه من القدح والذم إمّا صدر لجهاتٍ كلّها غير ناهضة للتضعيف^(٤).

(١) تنقيح المقال ٣: ١٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧: ١٦٩.

(٣) معجم الرجال الحديث ١٧: ١٦٩.

(٤) انظر ذلك بشيء من التفصيل في منتهى المقال ٦: ٦٥ - ٧٦ / رقم ٢٦٦٩.

و حسبنا ما في رواية صحيحة السند عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي، قال: دخلتُ على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره، فسمعتَه يقول: جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و زكريا بن آدم عني خيراً، فقد وفوا لي ^(١) ... و ما رواه كل من الكليني و الصدوق و الكشي بأسانيدهم عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يُجمل إلى العراق بسنة، و عليُّ ابنه عليه السلام بين يديه، فقال لي: يا محمد، قلت: ليبيك، قال: إنّه سيكون في هذه السنة حركة و لا تخرج منها، ثمَّ أطرق و نكت في الأرض بيده، ثمَّ رفع رأسه إليّ و هو يقول: و يضلّ الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء، قلت: و ما ذلك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقّه و جحد إمامته من بعدي، كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقّه و إمامته من بعد محمد صلى الله عليه وآله، فعلمتُ أنّه قد نعى إليّ نفسه و دلّ على ابنه، فقلت: والله لئن مدّ الله في عمري لأسلمنّ إليه حقّه و لأقرنّ له بالإمامة، و أشهد أنّه حجة الله من بعدك على خلقه، و الداعي إلى دينه، فقال لي: يا محمد، يدّ الله في عمرك و تدعو إلى إمامته و إمامته من يقوم مقامه من بعده، فقلت: و من ذاك جعلت فداك؟ قال: محمد ابنه، قلت: بالرضا و التسليم، فقال: كذلك و جدتك في صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام، أما إنك في شيعتنا أبينُ من البرق في الليلة الظلماء.

ثم قال عليه السلام: يا محمد، إنّ المفضل أنسي و مستراحي، و أنت أنسهما و مستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبداً - يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام و أبا جعفر عليه السلام ^(٢).

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٩٢/٩٦٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٩٦-٧٩٧/٩٨٢، الكافي ١: ٣١٩/ح ١٦، عيون أخبار الرضا

و أما المفضل بن عمر الجعفي فهو أشهر من نار على علم، و وثاقته و علو شأنه كالشمس في رابعة النهار.

فقد وردت في حقه مدائح عظيمة عن ثلاثة من الأئمة المعصومين، و هم الإمام الصادق و الإمام الكاظم و الإمام الرضا عليهم السلام، تدل على علو شأنه و سامي مكانته، خصوصاً إذا لوحظت مروياته الدالة على عالي مرتبته و سلامة عقيدته و تثبته في أمور التوحيد و النبوة و الإمامة.

و الروايات المادحة كثيرة جداً بحيث تحقّق العلم بوثاقة الرجل و أنه محلّ إجلال و إكبار الأئمة، فلا تقاومها بعض الروايات الدائمة الصادرة على بعض وجوه المصالح.

ما روي عن الصادق عليه السلام في حقه:

روى الشيخ المفيد بسنده الصحيح، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، إذ دخل المفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثم قال: إليّ يا مفضل، فو ربّي إني لأحبك و أحبّ من يحبّك، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان، فقال له المفضل: يا بن رسول الله، لقد حسبت أن أكون قد أنزلتُ فوق منزلي، فقال عليه السلام: بل أنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها^(١)...

و روى الكشي بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يوماً و قد دخل عليه الفيض بن المختار... فقال له الفيض: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة

(١) الاختصاص: ٢١٦ / حديث المفضل و خلق أرواح الشيعة من الأئمة عليهم السلام.

فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المفضل بن عمر فيوقني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي ويطمنن إليه قلبي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أجل هو كما ذكرت يا فيض (١) ...

و روى بسنده عن علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبو عبدالله عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي حين مضى عبدالله بن أبي يعفور: يا مفضل، عهدتُ إليك عهدي كان إلى عبدالله بن أبي يعفور، فمضى موفياً لله عزوجل و لرسوله و لإمامه بالعهد المعهود لله (٢) ...

و روى الكليني بسنده عن المفضل، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اكتب و بُتَّ علمك في إخوانك، فإن مُتَّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم (٣).

و روى أيضاً بسنده عن المفضل، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدهما من مالي (٤).

و روى أيضاً بسنده عن أبي حنيفة سابق الحاج، قال: مرّ بنا المفضل و أنا و ختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناها فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنَّها ليست من مالي، و لكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما و أفتديهما من ماله، فهذا من مال أبي

(١) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٤٧ / ٢١٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥١٨ / ٤٦١.

(٣) الكافي ١: ٥٢ / ح ١١.

(٤) الكافي ٢: ٢٠٩ / ح ٣.

عبدالله ﷺ (١).

و روى الكشي و الطوسي بسنديهما عن هشام بن أحمد، قال: دخلت على أبي عبدالله ﷺ - وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر - وهو في ضيعة له في يوم شديد الحر و العرق يسيل على صدره، فابتدأني فقال: نعم - و الله الذي لا إله إلا هو - الرجل المفضل بن عمر الجعفي، حتى أحصيت نيفاً و ثلاثين مرّة يقولها و يكرّرها، وقال: إنما هو والد بعد والد (٢).

و روى الكشي بسنده عن بشير الدهان، قال: قال أبو عبدالله ﷺ لمحمد بن كثير التقي: ما تقول في المفضل بن عمر؟ قال: ما عسيتُ أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صليباً و في وسطه كستيجاً علمتُ أنه على الحق بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول. قال ﷺ: رحمه الله لكن حجر بن زائدة و عامر بن جذاعة أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لا تفعلوا فاني أهواه، فلم يقبلا، فسألتهما و أخبرتهما أنّ الكفّ عنه حاجتي فلم يفعلا، فلا غفر الله لهما، أما إني لو كرمتُ عليهما لكرم عليهما من يكرم عليّ (٣) ...

و روى الكليني بسنده عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل؟ فقال: من هذا الرجل؟ و من هذين الرجلين؟ قلت: ألا تنهى حجر بن زائدة و عامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر، فقال ﷺ: يا يونس قد سألتهما أن يكفّا عنه فلم يفعلا، فدعوتهما و سألتهما و كتبت

(١) الكافي ٢: ٢٠٩ / ح ٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٤ / ٥٨٥، الغيبة للطوسي: ٣٤٦ - ٣٤٧ / ح ٢٩٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ - ٦١٣ / ٥٨٣. و مثله في ٢: ٦١٣ - ٦١٤ / ٥٨٤ بسنده عن

إليها و جعلته حاجتي إليهما فلم يكفأ عنه، فلا غفر الله لهما ... أما والله لو أحباني لأحباً من أحب^(١).

و في رجال الكشي: حكى نصر بن الصباح، عن ابن أبي عمير بإسناده: أن الشيعة حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث خرجوا إلى أبي عبدالله عليه السلام فقالوا: أقم لنا رجلاً نفرع إليه في أمر ديننا و ما نحتاج إليه من الأحكام، قال عليه السلام: لا تحتاجون إلى ذلك، متى ما احتاج أحدكم عرج إليّ و سمع مني و ينصرف، فقالوا: لا بدّ. فقال عليه السلام: قد أقت عليكم المفضل، اسمعوا منه و اقبلوا عنه، فإنه لا يقول على الله و عليّ إلا الحقّ، فلم يأت عليه كثير شيء حتى شنعوا عليه و على أصحابه، و قالوا: أصحابه لا يصلّون و يشربون النيذ و هم أصحاب الحما و يقطعون الطريق، و المفضل يقرّبهم و يدنّبهم^(٢).

و روى الكليني بسنده عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبدالله عليه السلام أن آتي المفضل و أعزّيه بإسماعيل، و قال: أقرئ المفضل السلام و قل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا، إنا أردنا أمراً و أراد الله أمراً، فسلمنا لأمر الله^(٣).

قال السيّد الخوئي رحمته الله: هذه الرواية تدل على شدة علاقة الصادق عليه السلام بالمفضل ابن

(١) الكافي ٨: ٣٧٣ - ٣٧٤ / ٥٦١. و رواه الكشي في اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٨

مختصراً بسنده عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك لو كتبت إلى هذين الرجلين بالكف عن هذا الرجل فإنهما له مؤذيان، فقال: إذن أغريهما به ... أما والله لو كرمت عليهما لكرم عليهما من أقرب و أوثق.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٢.

(٣) الكافي ٢: ٩٢ / ح ١٦.

عمر، و الرواية صحيحة^(١).

ما روي عن الكاظم عليه السلام في حقه:

روى الكشي بسنده عن صفوان، قال: بلغ من شفقة المفضل أنه كان يشتري لأبي الحسن عليه السلام الحيتان، فيأخذ رؤوسها و يبيعها و يشتري له حيتاناً؛ شفقةً عليه^(٢).

و روى بسنده عن خالد بن نجيح الجوان، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما يقولون في المفضل بن عمر؟ قلت: يقولون فيه هَبُّه يهودياً أو نصرانياً و هو يقوم بأمر صاحبكم، قال: ويلهم ما أخبت ما أنزلوه، ما عندي كذلك، و ما لي فيهم مثله^(٣). و روى الكشي و الطوسي بسنديهما عن موسى بن بكر، قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام و لم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلا من ناحية المفضل بن عمر، و لربما رأيتُ الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله منه و يقول: أوصله إلى المفضل^(٤).

و روى الكشي و الكليني و الصدوق بأسانيدهم عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة، و عليُّ ابنه عليه السلام بين يديه، فقال لي: يا محمد، قلتُ لبيك، قال: إنَّه سيكون في هذه السنة حركة و لا تخرج منها ... ثم قال: يا محمد إنَّ المفضل أنسي و مستراحي^(٥) ...

(١) معجم رجال الحديث ١٩: ٣٢٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٤.

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ - ٦٢١ / ٥٩٥، الغيبة للطوسي: ٣٤٧ / ح ٢٩٩.

(٥) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٩٦ - ٧٩٧ / ٩٨٢، الكافي ١: ٣١٩ / ح ١٦، عيون أخبار الرضا

و روى الكشي بسنده عن عيسى بن سليمان، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: قلت: جعلني الله فداك، خلفتُ مولاك المفضلَ عليلاً، فلو دعوت له، قال عليه السلام: رحم الله المفضلَ قد استراح، قال: فخرجتُ إلى أصحابنا فقلت لهم: قد - والله - مات المفضل، قال: ثم دخلتُ الكوفة وإذا هو قد مات قبل ذلك بثلاثة أيّام^(١).
و روى بسنده عن موسى بن بكر، قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول لما أتاه موت المفضل بن عمر: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد^(٢).

ما روي عن الرضا عليه السلام في حقّه:

روى الكشي بسنده عن محمد بن حبيب، قال: حدثني بعض أصحابنا ممن كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً، فلما نهضوا قال لهم: القوا أبا جعفر عليه السلام فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت إليّ وقال: يرحمُ الله المفضل، إن كان ليكتفي بدون هذا^(٣).
هذه المدائح كلّها والترحمات والتوثيقات الضمنية عن ثلاثة من الأئمة عليهم السلام، تتلوها أقوال كبار علماء الطائفة ورجاليتها، حيث عدّه الشيخ المفيد عليه السلام من خاصّة أبي عبدالله عليه السلام وبطائنه وثقاته الفقهاء الصالحين ممن روى النصّ بالإمامة من أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام^(٤).

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ / ٥٨٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٣. و رواه الكليني في الكافي ١: ٣٢ / ح ١ بسنده عن

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات، قال:

أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام ...

(٤) الإرشاد ٢: ٢١٦.

وقد روى له ابن قولويه في كامل الزيارات في عدّة مواضع، فهو من الموثقين له على من يلتزم هذا المبني^(١).

وذكره الشيخ الطوسي في المحمودين المختصين بالأئمة، حيث قال في كتاب الغيبة: فصل في ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة، وقبل ذكر من كان سفيراً حال الغيبة نذكر طرفاً من أخبار من كان يختصّ بكلّ إمام ويتولّى له الأمر... فمن المحمودين حمران بن أعين... ومنهم المفضّل بن عمر^(٢).

وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق^{عليه السلام} في باب إمامة الصادق^{عليه السلام}^(٣)، وعده من الثقات الذين رووا صريح النصّ على موسى بن جعفر^{عليه السلام} من أبيه^{عليه السلام}^(٤)، كما ذكر أن المفضّل بن عمر الجعفي كان باب موسى بن جعفر^{عليه السلام}^(٥). وعده الشيخ في رجاله، تارة في أصحاب الصادق^{عليه السلام}^(٦)، وأخرى في أصحاب الكاظم^{عليه السلام}^(٧)، كما ذكره في الفهرست قائلاً: المفضّل بن عمر، له وصيّة يرويها^(٨)... وعده البرقي في أصحاب الصادق^{عليه السلام}، قائلاً: المفضّل بن عمر الجعفي، مولى، كوفي^(٩)...

وهذا كلّ لا تقاومه بعض الطعون الواردة فيه، إذ أنّها مضافاً إلى انحصارها في

(١) انظر كامل الزيارات: ٨٩ / الباب ١٠ - ح ٢، و ص ٢٤٨ / الباب ٤٧ - ح ٤، وغيرهما.

(٢) الغيبة للطوسي: ٣٤٦ / الفصل ٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٠٠ / باب إمامة الصادق^{عليه السلام}.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٦ / فصل في معالي أموره^{عليه السلام}.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٨ / فصل في أحواله و تواريخه^{عليه السلام}.

(٦) رجال الطوسي: ٣١٤ / ٥٥٤.

(٧) رجال الطوسي: ٣٦٠ / ٢٣.

(٨) الفهرست: ٢٥١ / ٧٥٨.

(٩) رجال البرقي: ٩٠ / رقم ٨٦٧.

زمان الصادق عليه السلام - مما يدلّ على أنّها صدرت تقيّة و حفاظاً عليه، شأنها شأن الطعون الصادرة في حقّ زرارة و أمثاله - لا تتعدى ريمه بالخطابية و الإسماعيلية و الغلو، و كلّها مردودة غير ثابتة، فقد نفى الأعلام هذه المنسوبات إليه، و احتمل بعضهم أنّه صار خطايا مدة ثم رجع عن ذلك، و هذا غير قادح فيه .

على أنّ القدح فيه جاء عن ابن الغضائري الذي لا اعتداد بكتابه و لا بقدوحه، و عن النجاشي و هو لا يقاوم التوثيقات المارّة الذكر .

قال أبو علي في منتهى المقال: و يظهر من أخباره أنّه كان في الغالب على حسن العقيدة، و على تقدير كونه خطاياً يكون ذلك في وقت ما فلا يضرب، نظير نظرائه من البرزطي و ابن المغيرة و ابن الوشاء، فظهر الجواب عن سائر ماورد في ذمّه بوروده في تلك الأوقات .

و في الكافي في باب الصبر في الصحيح عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبدالله عليه السلام أن آتي المفضلّ و أعزّيه بإسماعيل، و قال: أقرئ المفضلّ السلام و قل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا ...

ثم قال: أقول: أمّا ما ذكره في الخلاصة فيه من القدح فهو بأجمعه كلام الغضائري كما نقله عناية الله القهبائي، و تضعيف النجاشي معارضٌ بتعديل المفيد في الإرشاد و الشيخ في العيبة، و الأخبار و إن كانت متعارضة إلا أنّ أخبار المدح أقرب إلى السلامة و أبعد من التهمة، فإن كان و لا بدّ فلتحمل أخبار الذم على أوّل أمره ... و الشاهد خبر حماد^(١) .

(١) في اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ / ٥٨١ روى بسنده عن حماد بن عثمان، قال: سمعتُ ابا عبدالله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك، مالك و لا بني - يعني إسماعيل بن جعفر - و كان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية، ثم رجع بعد .

وقال في التحرير الطاووسي: ورد في مدحه وذمه آثار، وقال حماد بن عثمان أنه رجع بعد، انتهى. فاحتمال الكشي استقامته أولاً ثم صيرورته خطائياً خطأً، ومما ينادي بذلك الصحيح المذكور عن الكافي عن يونس بن يعقوب المتضمن لقراءة الإمام عليه السلام عليه، فإنه بعد موت إسماعيل، وأخبار الذم أكثرها في أيام حياته. وأما كونه غالباً فشيء يُقطع بفساده^(١).

وقال المامقاني في تنقيح المقال: المفضل بن عمر الجعفي، أبو عبدالله... وقد وقع الخلاف في الرجل على قولين: أحدهما أنه ثقة، وهو الذي صرح به الشيخ المفيد بقوله في الارشاد: ممن روى النص عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبدالله وخاصة وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمهم الله المفضل بن عمر الجعفي... وهو نص في توثيقه الرجل، وعن غيبة الطوسي أنه كان من قوام الأئمة وكان محموداً عندهم ومضى على مناجهم، وظاهر المحقق الوحيد أيضاً الاعتماد عليه. ثانيهما: إنه ضعيف، وهو الذي صرح به جماعة، قال ابن الغضائري... وقال النجاشي...

حجة القول الأول الأخبار المستفيضة الواردة في مدحه... إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على عدالة الرجل وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات إمامه وكونه مستريحاً بالموت، المؤيد بكونه كثير الرواية وسديدها، وكون الكتب المعتمدة مملوءة من أخباره، وكون رواياته متلقاة بالقبول مفتى بها، وقصور سند جملة من الأخبار المزبورة الواردة في مدحه غير ضائر بعد تعاضدها وتجاربها، بل تواترها معنى...

(١) منتهى المقال ٦: ٣١٦ - ٣١٨.

حجة القول الثاني أمورٌ: منها رمي غير واحد إياه بالغلو... وفيه أنا بيّننا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يُركن إليه، لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم غلوّاً عند القدماء... ولقد أجاد المحقق الوحيد حيث قال: إنّ رواياته الكثيرة في كتب الأخبار والرجال صريحة في خلاف الغلو.

ومنها نسبة الخطائية إليه... وكيف يعقل ترحم الإمام عليه على من كان خطائياً وإخباره بأنه استراح بالموت بنيل الروح والريحان، وكيف يعقل كون الخطابي أنسه ومستراحه، أم كيف يعقل تشبيهه إياه بالوالد... والأخبار الدالة على كونه وكيل الكاظم عليه في قبض الأموال على وجه ما كان يصل إليه شيء إلا من قبله، وكان يأمر من أتاه بالمال أن يسلمه إلى المفضل. وإن أراد [الكشي] أنه صار خطائياً مدة ثم رجع - كما هو صريح ما رواه هو [أي الكشي] من رواية حماد بن عثمان، ففيه أن صيرورته خطائياً مدة - بشبهة عرضت له - ثم رجوعه عن ذلك بعد تبين الحق له و توبته عما كان عليه غير قادح في الرجل^(١)...

وقال السيّد الخوئي عليه في معجم الرجال الحديث: والذي يتحصل مما ذكرنا أن نسبة التفويض والخطائية إلى المفضل بن عمر لم تثبت... وأما الروايات الواردة في ذمه فلا يُعتدّ بما هو ضعيف السند منها، نعم إن ثلاث روايات منها تامّة السند، إلا أنه لا بدّ من ردّ علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما تقدم من الروايات الكثيرة المتضافرة، التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها عن المعصومين إجمالاً، على أن فيها ما هو الصحيح سنداً، فلا بدّ من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زارة و محمد بن مسلم و بُريد بن معاوية و أضرابهم.

و يؤكد ذلك أنّ الاختلاف إنّما هو في الروايات التي رويت عن الصادق عليه السلام، وأما ما روي عن الكاظم و الرضا عليهما السلام فكلّهما مادحة على ما تقدّم، و هذا يكشف عن أنّ القدر الصادر عن الصادق عليه السلام إنّما كان لِعَلَّةٍ.

و يكني في جلاله المفضّل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إيّاه بكتابه المعروف بتوحيد المفضّل... و في ذلك دلالة واضحة على أنّ المفضّل كان من خواصّ أصحابه و مورد عنايته.

أضف إلى ذلك ما تقدّم من توثيق ابن قولويه و الشيخ المفيد إيّاه صريحاً، و من عدّ الشيخ إيّاه من السفراء المدوحين... و النتيجة أنّ المفضّل بن عمر جليل ثقة^(١).

و الذي يؤكّد جلاله و وثاقه و عظمة المفضّل بن عمر، و ينفي عنه شبهة الخطائية، أنّ الكبار من علماء العامّة عدّوه من رؤساء الشيعة الإمامية و من ذوي الأقدار فيهم، و عدّوه في عداد زرارة و عمار الساباطي، بل سمّوا القائلين بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام فرقة «موسوية مفضّلية»، و هذا يؤكّد عدم إسماعيليته و عدم خطأيته.

قال أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ: و القائلون بإمامة موسى بن جعفر يُدعَوْنَ الموسائية [كذا، و الصواب: الموسوية] لقولهم بإمامة موسى بن جعفر، و يُدعَوْنَ المفضّلية؛ لأنهم نُسبوا إلى رئيس لهم يقال له: المفضّل بن عمر، و كان ذا قَدْرٍ فيهم^(٢).

و قال الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ: الموسوية و المفضّلية فرقة واحدة قالت

(١) معجم الرجال الحديث ١٩: ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢) مقالات الإسلاميين ١: ١٠٤.

بإمامة موسى بن جعفر نصّاً عليه بالاسم... وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه، رجعوا إليه واجتمعوا عليه، مثل: المفضل بن عمر، و زرارة بن أعين، و عمّار الساباطي^(١).

وأخيراً، فإن المفضل بن عمر من وجهاء الطائفة و كبارها وثقاتها، وإخلاصه لأئمتّه، و ملازمته لهم، و رواياته الكثيرة عنهم، تحكي كلّها عن عظمة هذا الرجل وإخلاصه و تفانيه و تحمّله المتاعب و الأدوار الخطيرة في سبيل معتقده الحق، فرحم الله المفضل عدد ما ترخّم عليه الأئمة عليهم السلام.

و من كل ما تقدم يُعلم أنّ سند النجاشي إلى كتاب التوحيد هو سند صحيح أو حسنٌ، فقول السيّد الخوئي رحمته الله: «و الطريق الذي ذكره [النجاشي] إلى كتبه ضعيف»^(٢) آتٍ من تشدّده المتزايد، إذ يبدو أنّ تضعيفه للسند إنّما هو لجهالة أحمد ابن محمد بن يحيى العطار عنده، و قد عرفت أنّه ثقة، و لعدم اعتماده على محمد بن سنان الزاهري، و قد علمت أنّ الصواب خلافه.

السند الثاني

قال الحرّ العاملي رحمته الله في إجازته للفاضل المشهدي: و أجزتُ له أن يروي عني كتاب التوحيد و كتاب الاهليلجة و غيرهما من روايات المفضل بن عمر، بالسند السابق عن الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متّيل، عن أحمد

(١) الملل و النحل ١: ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) معجم رجال الحديث ١٩: ٣٣٠.

ابن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر^(١).
 وهذا السند هو سند الصدوق في المشيخة، حيث قال: وما كان فيه عن المفضل
 ابن عمر فقد رويته عن محمد بن الحسن^(٢)... إلخ.
 وهذا الطريق صحيح بناء على وثيقة محمد بن سنان، وإلا فهو ضعيف^(٣)، غير
 أن هذا السند مختص بروايات المفضل في الفقيه، وقد تتبعناها فلم نَر فيها ولا رواية
 عن التوحيد، بل تتبعنا كتب الصدوق - وخصوصاً كتابه التوحيد - فلم نَر رواية
 بهذا الإسناد، فالظاهر أن تعميم الحرّ العاملي^(٤) هذا الإسناد إلى كتاب توحيد
 المفضل والاهليلجة فيه تساهل.

و أما سند المجلس الخامس

فإنّ أبا الحسن محمد بن علي الحلبي^(٤) هو تلميذ الحسين بن حمدان
 الخصبّي، و من أعلام طائفة العلويين، و لم نقف له على ترجمة في كتب أصحابنا،
 غير أنّ في مقدّمة كتاب الهداية الكبرى نقلاً عن مصادر العلويين ذكر في وفاة
 الخصبّي ما نصّه: و شهد وفاته بعض تلامذته و مرّيته، منهم أبو محمد القيس
 البديعي، و أبو محمد الحسن بن محمد الاعزازي، و أبو الحسن محمد بن علي

(١) إجازة الحرّ العاملي للفاضل المشهدي المطبوعة في البحار ١١٠ : ١١٩ - ١٢٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤٣٥.

(٣) قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٩ : ٣٣٠ و الطريق كطريق الشيخ إليه ضعيف
 و ليس في هذا الطريق ما يصح للطعن غير محمد بن سنان.

(٤) في خاتمة المستدرک: «الحسين بن محمد بن علي الحلبي». و الصواب أنّه أبو الحسن - أو
 الحسين - محمد بن علي الحلبي.

الجلِّي^(١)، ودفن في حلب^(٢) ...

وفي نسخة من ديوان الخصبي: ديوان قدوة الزمان وإمام الوقت والأوان، السيد أبي عبدالله الحسين بن حمدان، عليه الرحمة والرضوان، وهو مما رواه الشَّابُّ الثقة أبو سعيد ميمون بن قاسم الطبراني^(٣)، قال: أنشدني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلِّي قدس الله روحه بحلب سنة ٣٩٩ تسعة وتسعين وثلاثمائة، قال: سمعته من الشيخ الخصبي قدس الله روحه وشرَّف مقامه تحت قلعة حلب^(٤) ...

وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ^(٥) بن أحمد الصيني، فهو مصحَّف عن أبي عبدالله الحسين بن حمدان الخُصْبِيِّ، المولود سنة ٢٦٠ هـ، والمتوفَّى سنة ٣٣٤ هـ أو ٣٤٦ هـ أو ٣٥٨ هـ^(٦)، وآخرها أصوبها.

قال النجاشي: كان فاسد المذهب، له كتب، منها: كتاب الاخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة تخليط^(٧).

وقال ابن الغضائري: كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه^(٨).

(١) هكذا ضبطت ضبط قلم بالجم، وهي نسبة صحيحة. انظر إكمال الكمال ٢: ١١١ و ١١٣.

(٢) مقدمة الهداية الكبرى: ٥.

(٣) الصفحة الأولى من النسخة ب من ديوان الخصبي، الموجودة صورتها في أول ديوانه: ٢٤.

(٤) وفي خاتمة المستدرك: الحسين، وهو الصواب.

(٥) انظر الذريعة ١: ٣٢٠ / ١٦٥٧، ومقدمة الهداية الكبرى: ٥، ومقدمة ديوان الخصبي: ٩.

(٦) رجال النجاشي: ٦٧ / ١٥٩.

(٧) مجمع الرجال ٢: ١٧٢.

وقال الشيخ الطوسي: روى عنه التلعكبري^(١)، سنة ٣٤٤ هـ^(٢).

وقد دافع عنه بعض المتأخرين، كالسيد الأمين في أعيان الشيعة^(٣)، والظاهر أن عمدة القدر فيه هو فساد المذهب والتخليط، وأما كونه كذاباً كما سمعت عن ابن الغضائري، أو كونه قائلاً بالتناسخ والحلول كما عن ابن حجر، فلا دليل عليه، وكأنه لذلك لم يقدحه الشيخ الطوسي.

قال ابن حجر: الحسين بن حمدان بن الخطيب الحنصلي، أحد المصنفين في فقه الإمامية، ذكره الطوسي والنجاشي وغيرهما، وله من التأليف: أسماء النبي وأسماء الأئمة والاخوان والمائدة، وروى عنه أبو العباس ابن عقدة وأثنى عليه، وقيل أنه كان يوم سيف الدولة، وله أشعار في مدح أهل البيت، وذكر ابن النجاشي أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية واحتج لهم، قال: وكان يقول بالتناسخ والحلول^(٤).

وفي كلامه هذا افتراء على النجاشي إذ ليس من هذا الكلام عين ولا أثر في كتابه، كما أن في كلامه افتراء على الحنصلي من أنه قائل بالتناسخ والحلول إذ لا أثر لذلك فيما وقفنا عليه من مؤلفاته ومروياته^(٥).

وأما جعفر بن مالك الفزاري الكوفي، فقد وقع الاختلاف فيه، والصواب أنه ثقة. توفي حدود سنة ٣٠٠ هـ.

(١) رجال الشيخ الطوسي: ٤٢٣ / ٦٠٩٨.

(٢) الذريعة ١: ٣٨٢ / ١٩٧٨.

(٣) أعيان الشيعة ٥: ٤٩٠ - ٤٩١.

(٤) لسان الميزان ٢: ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٥) انظر الهداية الكبرى، وديوان الحنصلي، وأخبار يوم الغدير، كلها للحنصلي وهي مطبوعة.

قال الشيخ الطوسي: جعفر بن محمد بن مالك، كوفي ثقة، ويضعفه قوم، روى في مولد القائم عليه السلام أعا جيب^(١).

وقال الكوفي في الاستغاثة: حدثنا جماعة من مشايخنا الثقات منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي^(٢).

وقد روى عنه أبو علي بن همام وأبو غالب الزراري وعلي بن ابراهيم، وهو يكشف عن توثيقه.

وكان أستاذ الحسين النخعي حيث أكثر الرواية عنه في الهداية الكبرى، وقال: وكان جعفر بن مالك راوياً علوم آل محمد عليهم السلام، وكان الحسن عمه من فقهاء شيعة آل محمد عليهم السلام^(٣).

قال النجاشي: كان ضعيفاً في الحديث. قال أحمد بن الحسين [الغضائري]: كان يضع الحديث وضعاً، ويروي عن المجاهيل. وسمعت من قال: كان أيضاً فاسد المذهب والرواية. ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النزيل الثقة أبو علي بن همام، وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الزراري رحمهما الله^(٤).

وقال ابن الغضائري: كذاب، متروك الحديث جملة، وكان في مذهبه ارتفاع، ويروي عن الضعفاء والمجاهيل، وكل عيوب الضعفاء مجتمعة فيه^(٥).

وذكر النجاشي في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى استثناء ابن الوليد والصدوق

(١) رجال الشيخ الطوسي: ٤٥٨ / ٤ في من لم يرو عن الأئمة.

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة: ٢: ٧٦.

(٣) الهداية الكبرى: ٧٠ / ح ٢٤.

(٤) رجال النجاشي: ١٢٢ / ٣١٣.

(٥) مجمع الرجال: ٢: ٤٢.

من رواياته ما رواه عن جمع منهم جعفر بن محمد بن مالك، واستصواب أبي العباس ابن نوح استثناءهما^(١).

قال المامقاني: وتحقيق المقال أنّ الأقوى كون الرجل ثقة، اعتماداً على توثيق الشيخ المؤيد بأمور، فمنها: كشف رواية أبي علي بن همام وأبي غالب الزراري عنه عن توثيقها إياه كما لوّح إليه النجاشي ... ومنها ما عن كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة ... ومنها رواية البرزفري وابن عقدة عنه وكونه كثير الرواية وإكثار المشايخ الرواية عنه، فلا شبهة لنا في لزوم الاعتماد على توثيق الشيخ المؤيد بما عرفت^(٢) ...

ثمّ قال ما ملخصه: إنّ النجاشي لم يضعفه، وإنما قال أنّ أحاديثه ضعيفة من جهة تضمّنها الأعاجيب، وكلام ابن الغضائري لا قيمة له، ونسبة الغلو والارتفاع إليه باطلة؛ إذ كثيراً ما كانوا يضعفون ويرمون بالارتفاع من يروي روايات فيها مقامات لا يدركونها، وإلى ذلك أشار الشيخ الطوسي رحمته، هذا إن لم يكن منشأ تضعيف النجاشي هو تضعيف ابن الغضائري.

وأما استثناء ابن الوليد والصدوق واستصواب ابن نوح، فإنّ ذلك ليس لضعف جعفر بن محمد بن مالك، وإنما لخصوصية في الروايات، ويشهد له أنّ في المستثنى من هو مسلم الثقة والعدالة والضبط، كما يشهد له أنّ الصدوق روى عن جعفر بن محمد بن مالك روايات كثيرة بغير طريق محمد بن أحمد بن يحيى^(٣).

(١) انظر رجال النجاشي: ٣٤٨ / ٩٣٩. وانظر الفهرست: ١٤٥ / ٦١١.

(٢) تنقيح المقال ١: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٣) تنقيح المقال ١: ٢٢٦. وانظر تهذيب المقال ٤: ٤٢١ - ٤٦٤.

و أما عبدالله بن يونس الموصلي، فلم نقف له على ترجمة، نعم هناك أخوان راويان ثقتان، سمع منهما التلعكبري سنة ٣٢٦ هـ، وهما أبو الحسن عبدالعزيز بن عبدالله بن يونس الموصلي^(١)، وأبو القاسم عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي^(٢).

و هناك راو باسم عبدالله بن يونس السبيعي، روى عن المفضل بن عمر، و روى عنه محمد بن شهاب^(٣)، و نفس هذا الرواي روى الخصبي في الهداية الكبرى عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عنه، عن المفضل بن عمر^(٤)، كما روى عن جعفر ابن محمد بن مالك، عنه (باسم عبدالله السبيعي) عن المفضل بن عمر^(٥) و لعلّ السبيعي هو نفسه الموصلي، و أنّه هو والد عبدالعزيز و عبد الواحد الموصليّان، يؤيد ذلك ما في أمالي المفيد و أمالي الطوسي «عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الربيعي، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر»^(٦)، فإنّ عبدالواحد هذا هو نفسه أبو القاسم عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي الذي يروي عن الحسين بن محمد بن عمران بن عامر الأشعري. فيكون الأب و ابنه سبيعيّين أو ربعيّين محتداً، موصليّين نسبةً أو مسكناً أو مولداً.

و كيف كان فإنّ عبدالله بن يونس الموصلي مجهول شخصاً، و عبدالله بن يونس

(١) رجال الطوسي: ٤٣١ / ٦١٨٣.

(٢) رجال الطوسي: ٤٣١ / ٦١٨٤.

(٣) انظر معجم رجال الحديث ١١: ٤٠٩ / ٧٢٤٩، و تهذيب الاحكام ٦: ٣٧ / ح ٧٥، و فرجة الغري: ١١٢.

(٤) انظر الهداية الكبرى: ٣٧.

(٥) انظر الهداية الكبرى: ٣٨.

(٦) أمالي المفيد: ٣١٢ ح ٥، و أمالي الطوسي: ٨٠ / ح ١٢٠.

السبيعي مجهول حالاً.

وأما محمد بن صدقة العبدي، فلم يرد في تباشير الحكمة، وورد في خاتمة المستدرک، وعلی فرض وجوده في السند فإنه مصحف عن محمد بن صدقة العنبري البصري، أبي جعفر.

روى عن الإمام الكاظم عليه السلام و الإمام الرضا عليه السلام، وله كتاب عن موسى بن جعفر عليه السلام (١).

و في رجال الطوسي عدّه من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام قائلاً: محمد بن صدقة العنبري (٢).

وعدّه مرة أخرى في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: محمد بن صدقة، بصري غال (٣).

و الظاهر أنه إمامي، لكنّه مجهول الحال، إذ في غلوّه تأمل، خصوصاً بعد سكوت النجاشي عن ذلك. و توثيق المامقاني إياه برواية ابراهيم بن المنذر الخزاعي (٤) - أو الخزامي كما هو الصواب - مجازفة، وكذلك إيراد السيد الخوئي عليه السلام روايته هذه وقوله أنّها صريحة وثاقته إلا أنّ طريقها ضعيف بعدة مجاهيل (٥)، لا محصل له، لأنّ هذه الرواية هي رواية عاميّة وإن رواها الشيخ الطوسي في أماليه (٦)، و محمد بن صدقة

(١) انظر رجال النجاشي: ٣٦٤ / ٩٨٣.

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ٨ / ٣٥٩.

(٣) رجال الشيخ الطوسي: ٦٠ / ٣٩١.

(٤) انظر تنقيح المقال ٣: ١٣٣.

(٥) انظر معجم رجال الحديث ١٧: ١٩٩ / ١١٠٠٤.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٩٩ / ح ٨٨٩.

فيها هو الفدكي العامّي^(١)، لا العنبري الإمامي.

هذا وكان العنبري قد روى عن محمد بن سنان وروى عنه محمد بن سنان.

وأما محمد بن سنان الزاهري، فقد مرّ الكلام فيه وأنّ الصواب أنّه ثقة.

وأما صفوان بن يحيى الكوفي، فهو البجليّ، بيّاع السابري المتوفى سنة

٢١٠هـ، من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وروى عن أربعين

رجلاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، له كتب كثيرة، وهو ثقة ثقة عين، ومن

أصحاب الإجماع، توفّي بالمدينة وبعث إليه الإمام الجواد عليه السلام بجنوطه وكفنه، وأمر

اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه^(٢)، وهو لوثاقته غني عن الكلام.

وأما المفضّل بن عمر الجعفي، فهو ثقة وقد مرّ الكلام فيه.

يبقى أن كلّاً من عبدالله بن يونس، ومحمد بن صدقة، ومحمد بن سنان، وصفوان

ابن يحيى كانوا في طبقة واحدة، وكلّ منهم سمع أو يصلح أن يسمع من المفضل

مباشرة، ورواية المتعاصرين عن بعضهم وإن كانت غير عزيزة إلا أنّ رواية

الرواي بثلاث وسائط من معاصريه عن استطيع الرواية عنه مباشرة أمر في غاية

الندرة، فمن غير البعيد أن يكون أصل الإسناد «عن عبدالله بن يونس الموصلي،

ومحمد بن صدقة العنبري، ومحمد بن سنان الزاهري، وصفوان بن يحيى الكوفي،

عن المفضل بن عمر الجعفي»، خصوصاً وإنّ أغلب روايات جعفر بن مالك الفزاري

عن المفضل إنّما هي بواسطة واحدة أو واسطتين.

(١) انظر الحد الفاصل للرامهرمزي: ٤٠٣، والتبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي:

٥١. وانظر لسان الميزان ٥: ٢٠٦ حيث عقد ترجمة له، ثم عقد ترجمة أخرى لمحمد بن

صدقة الراوي عن موسى بن جعفر الصادق.

(٢) انظر معجم رجال الحديث ١٠: ١٣٤ - ١٤١ / ٥٩٣٢.

و مهما يكن الأمر فإن هذا السند ضعيف^(١) على الأقل من جهة أبي الحسن محمد ابن علي الجليّ، و عبدالله بن يونس الموصلّي، غير أنّ ما يهوّن الخطب هو أنّ الكتاب برؤمته لا تتوقف مطالبه على صحة الخبر، بل هو استدلالات و براهين على وجود الصانع، و مطالبه معتضدة بالأدلة العقلية الدقيّة مضافاً إلى الرويات الصحاح عن أهل البيت في هذا المضمار.

قال المجلسي: و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، و رسالة الاهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتاهلها على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى، و لا يضرّ إرسالها^(٢) لاشتهار انتسابها إلى المفضل، و قد شهد بذلك السيد ابن طاووس و غيره ... مع أنّ متن الخبرين شاهد صدق على صحتها، و أيضاً هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحة الخبر^(٣).

نسخ الكتاب و منهج التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ خطية مضافاً إلى مطبوعة النجف الأشرف، فكانت تضم المجالس الأربعة من كتاب التوحيد، و النسخ هي:

(١) بل في متن الملجس الخامس بعض التعابير التي يستخدمها النصيرية، كالتعبير عن رسول الله ﷺ بالسيد الميم، و عن ظاهر صفة أمير المؤمنين عليه السلام بالصورة الأنزعية. انظر ص ٤٢ من رسالة أخبار يوم الغدير نقلاً عن الحسين الخصيبي.

(٢) الظاهر أنّ المجلسي رحمه الله غفل عن سند النجاشي لكتاب التوحيد، أو أنّ كلامه منصبّ على نسخه الموجودة حيث إنّها كلّها خالية عن الإسناد، و كون ما في هذه النسخ هو ما رواه النجاشي أمرٌ غير محقّق.

(٣) بحار الأنوار ٣: ٥٥.

١ - نسخة مكتبة أحمد بن موسى عليه السلام (شاهجراغ) بشيراز، المحفوظة برقم ٢٣٠، وهي بخط النسخ، كتبها حسين بن شمس الدين محمد الاصفهاني، و فرغ من كتابتها في يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١٠٧٤ هـ. وهي مكوّنة من ٩٥ صفحة، في كل صفحة ١٥ سطراً، وهي بحجم $١٣ \times ١٩/٥$ سم. وتمتاز هذه النسخة بوفرة شروح الكلمات الغامضة وضبط ما يحتاج إلى الضبط من الكلمات. وقد رمزنا لها بالحرف «أ».

٢ - نسخة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي عليه السلام ضمن المجلد الثاني من كتاب «بحار الأنوار» تأليف العلامة المجلسي عليه السلام برقم ٧٢٣٢، وهي بخط النسخ، مكوّنة من ٢٧٤ ورقة، وكتاب التوحيد من الورقة ١١٦ - ١٤٢، في كل صفحة ٢٣ سطراً، وهي بحجم $١٨ \times ٢٥/٥$ سم. والنسخة نفيسة مصحّحة مضبوطة محرّكة، من القرن الحادي عشر، كتبها بعض كاتبي العلامة المذكور، وعليها حواش وتصحيحات بخطه الشريف وعلى حواشها نسخٌ بدل تتطابق في أغلب مواردّها مع التوحيد المطبوع في البحار، وقد رمزنا لها بالحرف «ب».

٣ - نسخة مكتبة الفاضلي بخوانسار، المحفوظة برقم ٢١، وهي بخط النسخ الجلي، كتبها جعفر بن غازي الرازي، و فرغ من كتابتها في عصر يوم السبت ١٥ ربيع الأول سنة ١٠٩٢ هـ في بلدة رشت.

و كتب في هامش الصفحة الأخيرة منها: قوبل و صحّ بقدر الوسع و الطاقة والشروع في مقابلته وإتمامه أيضا في يوم الأحد الثاني يوم ختم كتابته و الحمد لله أولاً و آخرأ و ظاهرأ و باطنأ.

وهي مكوّنة من ١٢٠ ورقة، في كل صفحة ١٢ سطراً، وهي بحجم $١٣/٥ \times ١٩$. وتمتاز هذه النسخة مضافاً إلى شرح الكلمات الغامضة في الهامش بوفرة نسخ البدل

بشكل كبير جدًا بحيث تكاد تستوعب كلّ الوجوه. وقد رمزنا لها بالحرف «ج».

٤ - نسخة مكتبة جامعة الاهليات في مشهد المقدّسة، المحفوظة ضمن مجموعة برقم ٩٣٧، وهي بخط النسخ، مجهزة الكاتب، والنسخة بحجم $١٦ \times ٢٤/٥$ سم، ونسخة التوحيد مؤلفة من ٤٧ ورقة، وأسطر صفحاتها ما بين ١٨ - ٢١.

وقد قابل نسخة التوحيد المحدّث صالح بن عبدالكريم البحراني في ٩ محرم الحرام سنة ١٠٨٠ هـ. وهي نسخة سليمة المتن، نادرة الشروح ونسخ البدل في الهوامش. وقد رمزنا لها بالحرف «د».

٥ - مطبوعة النجف الأشرف بتحقيق كاظم المظفر، وقد رمزنا لها بالحرف «ن». وأما المجلس الخامس، فقد اعتمدنا في تحقيقه على ما في كتاب تبشير (أوطباشير) الحكمة، لأبي القاسم بن محمد الحسيني الشريفي الشيرازي المعروف بـ آقا ميرزا، والمتخلص بـ «راز شيرازي»، وقد اعتمدنا على طبعته الحجرية المطبوعة بشيراز سنة ١٣١٩ هـ ق، وعلى الطبعة الحروفية المطبوعة بشيراز سنة ١٣٩٣ هـ، انتشارات خانقاه أحمددي.

وقد اتبعنا في تحقيق الكتاب الأسلوب التلفيقي بين النسخ، وانتخاب المتن الأقرب للصواب، وذلك عبر المراحل التالية:

- ١ - عيّنا النسخ التي يكون عليها مدار التحقيق و حصلنا على مصوّراتها.
- ٢ - قابلنا النسخ الخطية وأثبتنا ما بينها من اختلافات.
- ٣ - انتخبنا النصّ الأقرب للصواب وأثبتناه في المتن، وذكرنا ما يخالف النصّ المنتخب في الهامش.

- ٤ - حصرنا الآيات القرآنية بين الأقواس المزهّرة ﴿ ﴾.
- ٥ - كلّ ما حصرناه بين القوسين () أشرنا إلى النسخة أو النسخ الساقط منها ما

بينها، أو الاختلاف في النص المحصور بينها.

٦- كل ما حصرناه بين المعقوفين [] أشرنا إلى مأخذنا فيه، وإلا فهو من عندنا.

٧- هناك اختلافات في ضبط المتن بين النسخ، وكلُّ ضبطٍ له وجه وجيه، وبما أنّ المتن للمعصوم عليه السلام رأينا عدم ترجيح ضبطٍ على آخر، واكتفينا بضبط الموارد التي يتوقّف فهم النصّ عليها، وعلى ضبط المفردات الغامضة.

٨- وضعنا شروح العلامة المجلسي عليه السلام ملحقة بعد تمام متن كتاب فكّر المعروف بتوحيد المفضل، وأشرنا إلى الصفحة أو الصفحات المذكور فيها الكلام المشروح، وتركنا ذكر ذلك في الهوامش تحبّباً لتكثيرها، وحفاظاً على النصّ الخالص.

وقبل الختام نتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى سماحة حجة الإسلام السيد حسن الموسوي البروجردى، لمساعيه الدؤوبة التي بذلها في سبيل إحياء هذا الكتاب، فلله درّه وعليه أجره.

هذا، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

١ / محرم الحرام / ١٤٢٧ هـ . ق

قيس المطار

نماذج من صور النسخ

وقد وتعلق به كتابه آية الله عليه السلام ما ذكرنا من أخباره في سنة ١١٤٠

١٠٤٠ : روي في ٢٠٠ ب مخصوص ٢٢٠ ص ١٨ / ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

في لادرسه بالقرية المنيرة وأنا متفكر في ما تضمنه من حقايق العبادات والعبادات

من الشرف والفضل وما يتبعه من إعطاء وشرفه ووجاهة مما لا يعرفه الجاهل ولا يتصوره

الجاهل من فضل وفطيم منزلته وخطير مرتبته فإني لأذكر لك إذا قبلت مني في العزيم

فليس من اسمك ولا من اسم من استقر المجلس إذ أرباب من صحابه قد جاءوا فليس ليس من

ابن أو العواذ وقال في ذلك صاحب هذا القبر العزيز كما لودعنا في الشرف من

زاد المحظوة في كل الأحوال فقال له صاحب إن كان فيك من غيري فإني أرى في الربة العظمى

الذي أذكر في رأيي فإني أرى في كل من أرى في حجابك من قولك وفضلها العظمى وقال

الآيات على طلب علمها في جوار النكز من حجابك ورحمته فإني أستجاب

للرغبة والعتقاد والنعيم والعتقاد دخل الناس في دينهم أفواجاً فنحن أسامة بن مسمو

أمنار وصيغ جلي من أوسع في جميع البلدان والمواقع التي أنت بها

دعوتك وعلقت بها أكنة ونظمت فيها حجة برأويها وسلاً وجبلاً في كل يوم

مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

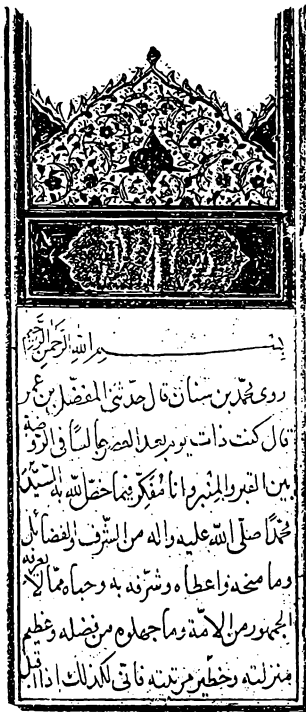
مكتبة العلامة محمد بن محمد بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة جامعة القاهرة
رقم المكتبة: 1000
رقم الكتاب: 1000
رقم الرف: 1000

تَرَىٰهَا نَسِيْدًا بَلْ كَلِمَةً عَلَىٰ اِنْسَانٍ مَّيْمُوْنَةٍ قَبِيْرَةٍ اِلْبَادَةُ الْكَافِرِ وَقَدْ رَسُوْا بِرَبِّهَا
وَقَدْ عَلِمْنَا بِتَاكُرِّ اِلٰهِ اَسْمٰئِهَا الْقَيْنِ بَلْ نَسُوْنُ فَمَا اَتَيْتَكَ رَاغِبًا مَّا نَسُوْنُ كُنْ
لِرَبِّكَ الشَّاكِرِيْنَ وَلَا تَزِنُ مَنَاجِدِيْنَ وَلَا تُلَاقِيَنَّ مِنَ الْمُطِيعِيْنَ غَدَةً تُرِيْكُ غُرُوْدِيْنَ
مَلِيْحًا قُلْ وَالْوَهْدِيْنَ عَلٰى صَوْلِيْكَ اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ
فِيْهَا مَشْرُوْبَةً نَقَلْتُ بِعَوْنِكَ بِسْمِ اِلٰهِ الْغَوْيِّ عَلَىٰ ذٰلِكَ وَالْحَمْدُ اِنشَاء رَاغِبًا تَعَالَىٰ وَضَمَّ
بِيْهِ عَلٰى صَوْلِيْكَ اَلْحَمْدُ اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ فِيْهَا مَشْرُوْبَةً
فَاَكُوْنُ تَرَىٰ نَفْسِكَ بِاِنْفِصَالِ نَفْسِكَ فَمَا اسْتَفْهَيْتُ بِعَوْنِكَ مَوْلَايَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي
كُتِبَتْ وَصَارَ ذٰلِكَ بِرَبِّيْ كَمَا اَنَا اَقْرَاهُ مَنَ كُوْنِيْ اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ
فَمَا اَلْبَسْتُمْ فَرَحًا قَلْبِكَ وَاسْمِعِ الْاَلْفَ عَنكَ وَضَمَّكَ وَطَانِيْكَ فَسَالِيْ اِلَيْكَ عَلَيْهِ
مَلَكُوْنًا لِّلْاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اِلٰهُ فِيْهَا مِنْ مَّجَارِيْطِهَا وَاصْنَعِ الْمَلَائِكَةَ وَصُوْنُ
وَسَلَامَتِهِمْ وَعَوْنِهِمْ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ فِيْهَا مَشْرُوْبَةً
وَمَا تَقْرَأُ لِيْ فِيْهَا مَشْرُوْبَةً كُوْنِيْ اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ فِيْهَا
مَا لَكَ اَلرَّبِيْعُ وَبِعَوْنِكَ قَطْرًا بِرَبِّيْ مِنْ مَّشْرُوْبَةٍ وَاصْنَعِ الْمَلَائِكَةَ وَصُوْنُ
مَشْرُوْبَةً لِّكَ مَشْرُوْبَةً فَاَلْبَسْتُمْ فَرَحًا قَلْبِكَ وَاسْمِعِ الْاَلْفَ عَنكَ وَضَمَّكَ
وَقَرِّبْ لِيْ الْاَرْضَ مِنْ مَشْرُوْبَةٍ مِنْ مَشْرُوْبَةٍ مِنْ مَشْرُوْبَةٍ مِنْ مَشْرُوْبَةٍ مِنْ مَشْرُوْبَةٍ
بَعْدَ اَلْفِ عَلٰى اِلٰهِ اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ فِيْهَا
اَلْحَمْدُ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ اَنْ تَقْرَأَ لِيْ فِيْهَا

رقم المكتبة: 1000
رقم الكتاب: 1000
رقم الرف: 1000



بسم الله الرحمن الرحيم
روي محمد بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر
قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة
بين القبر والمئذنة وأنا أفكر فيما حصل لله به السيد
محمد صلي الله عليه واله من الشرف والفضائل
وما منحه وأعطاه وشرفه به وجماله مما لا
يخطر على بال من اللذة وما جعله من فضله وعظيم
بمنزله وخطيره مرتبته فأتاني للدليل إذا قل

بسم الله الرحمن الرحيم
روي محمد بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر
قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة
بين القبر والمئذنة وأنا أفكر فيما حصل لله به السيد
محمد صلي الله عليه واله من الشرف والفضائل
وما منحه وأعطاه وشرفه به وجماله مما لا
يخطر على بال من اللذة وما جعله من فضله وعظيم
بمنزله وخطيره مرتبته فأتاني للدليل إذا قل

بسم الله الرحمن الرحيم
روي محمد بن سنان قال حدثني المفضل بن عمر
قال كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة
بين القبر والمئذنة وأنا أفكر فيما حصل لله به السيد
محمد صلي الله عليه واله من الشرف والفضائل
وما منحه وأعطاه وشرفه به وجماله مما لا
يخطر على بال من اللذة وما جعله من فضله وعظيم
بمنزله وخطيره مرتبته فأتاني للدليل إذا قل

أو:

مكتبة العلامة محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فإني قد كتبت
 هذه الرسالة
 في شهر ربيع
 الثاني سنة
 ١٢٠٠
 في مدينة
 الدرعية
 على يد
 الفقير
 إلى الله
 محمد بن
 عبد الوهاب

ومقاماتهم ومرتباتهم إلى عهد من المشي وسائر
 الخلق من الجن والانس إلى الارض السابعة السفلى
 وما تحت الترى حتى يكون ما وعيته جزءاً من
 اجزاء الضريف اذا نشئت مضاجباً مكلوءاً
 فانت متناً بالمكان الرفيع وموضفك من تلو
 المؤمنين موضع الماء من الصدري ولا تلتان
 ثما وعدتك حتى اجث لك منه ذكر قال المفضل
 فاضرفت من عند مولاي بما ليضفر
 اجلثله قدم الاجاز
 فرخت من كتابته بعون الله ومنه في عصر السبت
 الحاش عشر من شهر ربيع الاول من شهر
 اش في سنة ١٢٠٠ الف في بلد شت صانها
 لله تعالى من الجذنا وكاتبها
 واكثرهم زلف محقق الغار الزرار
 عنها بالبر

الشيء الذي لا يفتقد
 كما هو المشكاة بالبر
 اصح فلا يخطئ
 في اليوم صبحا بعد انقضاء
 في يوم الاثنين في مقابلته وانما
 في يوم الاحد الثاني برسم
 كتابته الجواد
 الولا جزا
 وطاهر
 واطنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم
 بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وأنا متفكر فيما خسر الله
 برسيدنا محمداً صلى الله عليه واله من الترفين والفضائل وما ضاعه
 وأعطاه وشرفه وجناه مما لا يعرفه للجمهور من الآله وما جعلوه
 من فضله وعظم منزلته وخطور منيته فإني لكذالك إذا قيل ابن
 أبي العوجاء فجلس حيث سمع كلامه فلما استقر المجلس إذا رجل
 من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلم ابن أبي العوجاء فقال لقد بلغ
 صاحب هذا القبر العزيم كماله وحاز الترفين بجميع خصاله والخطوة
 في كل أحواله فقال له صاحبه إنه كان فيلسوفاً ادعى المرتبة العظمى
 والمنزلة الكبرى وأنى علمك ذلك بمجربات بهرت العقول وضلكت بها
 الأعلام وغاصت الأبواب على طلب علمها في مجاد الفكر فوجدت
 خائباً وهو حسير فلما استجاب لدعونه العجلاء والغصحاء
 والخطباء دخل الناس في دينه أفواجا ففرق اسمه باسم ناسوس متصفاً
 بصفت بر على نوس الصوامع في جميع البلدان والمراضع التي اتهمت

أكثر من
 انظره في القبر
 والخطوة العظمى
 وهو المرحوم

في القبر
 من القبر
 ثم علمه في القبر

المنطق

والذي
 في القبر
 البيا

وصفهم بمقاماتهم وعلقتهم إلى سدة ظلماتهم وسائر الخلق من الأهل والأولاد
 اللذان السبعة السعدى والذين الذين حتى يكون ما ويعتبر من الخلق من الأهل والأولاد
 إذا نمت حصارها كلها فانت سائر المكان والرفع وهو ضعفت من مقرب
 الذين موضع الما من الصدق والاشارة عما عندك حتى أحضرتك من ذلك
 قال للفضل فأنضرت من عندى لا يما الرضا حتى أحضرتك والحمد لله

العالمين

منه في سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠
 من سنة ١٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قاله حتى يحررين سعيدا الخوي بدنى فلا حتى محمد بن أبي بكر
 عزاه عن جدته أن كتب للفضل بن عمر البغدادي الأبي عبد الله جعفر بن محمد
 بجلان أقر ما ظهر من أهل هذه الأمة يجرون الرواية ويجوزون على ذلك
 ويسألونهم ويطلبونهم فيهم ويحجج على حماد عزوا بحب ما أوجب على غيرهم
 فكتب ابن عبد الله عليه السلام
 أما بعد ورضا الله طاعتك والطاعة والحب لنا والله رضا ابن جعفر رسول كما ياله
 تكذير ما ظهر من طاعتنا وذلك من غير من أهل الحاد بالرواية فذكرت في
 واشتدت خصوصتهم ونسأل الله عليهم وانسأل ما في أيديهم بما رأيت على
 غيرهم من أهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على نعمه السابغة والحب والبر
 والدية المحرمة عندنا نحن فأنتم العظام علينا والأركان الأسيما انتم بين
 خلفه من معرفتنا وانزل عليهم كما ياخذ شفاها في الصدور من أموات الخليل
 وشهوات الأمور ولم يدع لهم ولا نبي من خلفه حاجته إلى سوادهم فقل
 نعظم شكرها واستعين بالله عليهم واستغنى برضهم والله غنى محمد بن

تَكَاثُفٌ
المعروف بـ "تَوْجِيهِدِ الْمَقْضَلِ"

بسم الله الرحمن الرحيم

[كلام ابن أبي العوجاء مع صاحبه]

روى محمد بن سنان، قال: حدّثني^(١) المفضّل بن عمر، قال: كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر، وأنا مفكّر فيما خصّ الله تعالى به سيّدنا^(٢) محمّداً ﷺ من الشرف والفضائل، وما منحه وأعطاه وشرفه به^(٣) وحباه، ممّا لا يعرفه الجمهور من الأئمة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته، وخطير^(٤) مرتبته، فإنّي لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه، فلمّا استقرّ به المجلس إذا^(٥) رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه، فتكلّم ابن أبي العوجاء

(١) في «ب» «د»: حدّثنا.

(٢) في «أ» «ج»: السيّد. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٣) ليست في «ن» «د».

(٤) في «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: وخطير.

(٥) في «ن»: إذ.

فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العزَّ بكماله، وحاز الشرف بجميع خصاله، ونال المحظوة في كلِّ أحواله.

فقال له صاحبه: إنَّه كان فيلسوفاً ادَّعى المرتبة العظمى، والمنزلة الكبرى، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول، وضلَّت فيها الأحلام، وغاصت الأبواب على طلب علمها في بحار الفكر، فرجعت خاسئات وهي حُسْر^(١)، فلما استجاب لدعوته العقاء والفصحاء والخطباء، دخل الناس في دينه أفواجاً، فقرن اسمه باسم ناموسه، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع، في جميع البلدان والمواقع، التي انتهت إليها دعوته، وعلَّت بها^(٢) كلمته، وظهرت فيها حجَّته برّاً وبحراً، و^(٣) سهلاً وجبلاً، في كلِّ يوم وليلة خمس مرَّات مُردِّداً في الأذان والإقامة^(٤)، ليتجدَّد في كلِّ ساعة ذكره، و^(٥) لئلاَّ يتحمَّل أمره.

فقال ابن أبي العوجاء: دع ذكر محمد فقد تحيَّر فيه عقلي، وضلَّ في أمره فكري، وحدثنا في ذكر الأصل الذي يُمشى به^(٦).. ثمَّ ذكر ابتداء الأشياء، وزعم أن ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير، ولا صانع له^(٧) ولا مدبِّر، بل الأشياء تتكوَّن من ذاتها بلا مدبِّر، وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال!

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: حسير.

(٢) في «ن»: «وعلتها» بدل «وعلت بها».

(٣) الواو ليست في «ن».

(٤) في «ج»: «الإقامات».

(٥) الواو ليست في «ب» «د».

(٦) في «أ» «ن» ونسخة بدل من «ج»: نمشي له. وفي نسخة بدل من «ب»: يسمَّى به.

(٧) ليست في «ن».

[محاورة المفضل مع ابن أبي العوجاء]

قال المفضل: فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً، فقلت: يا عدو الله، أحدثت في دين الله، وأنكرت الباري جلّ قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، وصورك في أتم صورة، ونقلك في أحوالك حتى بلغ بك^(١) إلى حيث انتهيت، فلو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك^(٢)، لوجدت دلائل الربوبية وآثار الصنعة فيك قائمة، وشواهدة جلّ وتقدّس في خلقك واضحة، وبراهينه لك لا تحصى.

فقال: يا هذا، إن كنت من أهل الكلام كلمانك، فإن ثبتت لك حجة تبغناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يُخاطبنا^(٣)، ولا بمثل ذلك يُجادلنا^(٤)، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا، ولا تعدّى في جوابنا وإنّه للحليم^(٥) الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع^(٦) كلامنا ويصغي إلينا ويستعرف^(٧) حاجتنا، حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا أننا قد^(٨) قطعناه، دحض^(٩) حاجتنا

(١) ليست في «أ» «ج» «ن».

(٢) في «د»: جسمك.

(٣) في «ن»: تخاطبنا.

(٤) في «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: يجادل فينا. وفي «ن»: تجادلنا. والمثبت عن متن «ب».

(٥) في «ن»: الحليم.

(٦) في «ب»: ويسمع.

(٧) في «د»: ويستفرغ. وفي «ن»: ويتعرف.

(٨) ليست في «ن».

(٩) في «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: أدحض. وكلاهما لغة صحيحة.

بكلام يسير، وخطاب قصير، يُلْزِمنا به الحُجَّةَ، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخطابنا بمثل خطابه.

[سبب إلقاء الكتاب على المفضل]

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزوناً مفكراً^(١) فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصاة وتعطيلها، فدخلت على مولاي ﷺ فرآني منكسراً، فقال: ما لك يا مفضل^(٢)؟ فأخبرته بما سمعت من الدهريين وبما^(٣) رددت عليها، فقال: يا مفضل^(٤)، لألقين إليك^(٥) من حكمة الباري جلّ وعلا وتقدّس اسمه - في خلق العالم والسباع والبهائم والطيور والهوام وكلّ ذي روح من الأنعام والنبات والشجرة^(٦) المثمرة وغير ذات الثمر والمحبوب والبقول؛ المأكول من ذلك وغير المأكول - ما يعتبر به^(٧) المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون، ويتحير فيه الملحدون، فبكر عليّ غداً.

(١) في «ج»: متفكراً.

(٢) قوله «يا مفضل» ليس في «ب» «ج» «د» «ن».

(٣) في «ج» «د»: وما. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) قوله «يا مفضل» ليس في «ب».

(٥) في «ن»: عليك.

(٦) في «ج» «د»: والشجر. وأدخلت التاء في متن «ب» عن نسخة.

(٧) ليست في «ج» «د».

المجلس الأوّل

قال المفضّل: فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً، وطالت عليّ تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به، فلما أصبحت غدوت^(١) فاستؤذن لي فدخلت، وقت بين يديه، فأمرني بالجلوس، فجلست، ثم نهض إلى حجرةٍ كان يخلو فيها، ونهضتُ بنهوضه، فقال: اتبعني، فتبعته، فدخل ودخلت خلفه، فجلس وجلست بين يديه، فقال: يا مفضّل كأني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظاراً لما وعدتك.

فقلت: أجل يا مولاي.

فقال: يا مفضّل، إن الله تعالى كان ولا شيء قبله، وهو باقٍ ولا نهاية له، فله الحمد على ما ألهنا، وله^(٢) الشكر على ما منحنا، فقد^(٣) خصّنا من العلوم بأعلاها،

(١) في «أ»: وغدوت.

(٢) «له» ليست في «أ» «ج» «ن». وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٣) في «ب»: وقد.

ومن المعالي^(١) بأسناها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه^(٢).

فقلت: يا مولاي، أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه - وكنت أعددت معي ما أكتب فيه -؟

فقال لي: افعل.

[جهل الشكّك بأسباب الخلقة ومعانيها]

يا مفضل، إنّ الشكّك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرأ الباري جلّ قدسه، وبرأ من صنوف خلقه^(٣) في البرّ والبحر، والسهل والوعر، فخرجوا بقصيرِ علومهم إلى الجحود، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود، حتّى أنكروا خلق الأشياء، وادّعوا أنّ تكوّنها^(٤) بالإهمال، لا صنعة فيها^(٥) ولا تقدير، ولا حكمة من مدبّر ولا صانع، تعالى الله عمّا يصفون، وقاتلهم الله أنّي يؤفكون، فهم في ضلالهم وعمههم^(٦) وتغيّرهم^(٧) بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بُنيت أتقن بناءً وأحسنه، وفُرشت بأحسن الفرش وأفخره، وأعدّ

(١) في «أ» «ج» «د»: المعاني. واستظهر ناسخ «أ» أنّها المعالي.

(٢) في «أ»: بحكمته.

(٣) في نسخة بدل من «ب»: الخلقة.

(٤) في «أ» «ب» «ج» «د»: كونها.

(٥) في «ج» فيه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «ب» «د»: وعماهم. وفي «ن»: وغيّهم.

(٧) في «ن»: وتغيّرهم.

فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يُحتاج إليها و^(١) لا يُستغنى عنها، ووضِع كلُّ شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير، وحكمة من التدبير، فجعلوا يتردّدون فيها ميمناً وشمالاً، ويطوفون بيوتها^(٢) إدباراً وإقبالاً، محجوبة أبصارهم عنها، لا يبصرون بنية^(٣) الدار، وما أُعدّ فيها، وربّما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه، وأُعدّ للحاجة إليه، وهو جاهل بالمعنى^(٤) فيه، ولما أُعدّ، ولماذا جعل كذلك، فتذمّر وتسخّط وذمّ الدار وبانيها، فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الحلقة وثبات^(٥) الصنعة، فإنّهم لما عزبت^(٦) أذهانهم عن معرفة الأسباب والعلل في الأشياء، صاروا يجولون في هذا العالم حيارى، لا^(٧) يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته، وحسن صنعته، وصواب تهيينته^(٨). وربّما وقف بعضهم على الشيء يجهل^(٩) سببه، والأرب فيه، فيسرع إلى ذمّه وعيبه^(١٠) ووصفه بالإحالة والخطأ، كالذي أقدمت عليه المتأنيّة^(١١) الكفرة، وجاهرت به

(١) الواو ليست في «أ» «ب».

(٢) في «ب» «ج» «د» «ن»: بيوتها.

(٣) في «ج» و«نسختي بدل من «أ» «ب»: هيئة.

(٤) في «ن»: للمعنى.

(٥) في «د»: وإثبات.

(٦) في «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: عُيِّبت. وفي نسخة بدل أخرى من «ب»: وعرت. وفي

نسخة بدل من «ج»: غريت.

(٧) في «أ» «ب» «ج» «د»: ولا. وفي «ن»: فلا. والمثبت من عندنا.

(٨) في «ن»: هيئته.

(٩) في «أ» «ب» «د»: لجهل.

(١٠) قوله «وعيبه» ليس في «ب» «ج» «د» «ن».

(١١) في «ب» ونسخة بدل من «د»: المانويّة.

الملحدة^(١) المارقة الفجرة، وأشباههم من أهل الضلال المعلنين أنفسهم بالمحال، فيحق^(٢) على من أنعم الله عليه بمعرفته - وهداه لدينه، ووقفه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق، والوقوف^(٣) على ما خَلَقُوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير^(٤)، بالدلالة القائمة الدالة على صنعها - أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك، ويرغب إليه في الثبات^(٥) عليه والزيادة منه فإنه جلّ اسمه يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٦).

[تهيئة العالم وتأليف أجزائه]

يا مفضل، أول العبر والأدلة^(٧) على الباري جلّ قدسه، تهيئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وخبرته^(٨) بعقلك، وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالسباط، والنجوم منضودة^(٩) كالمصاييح، والجواهر مخزونة

(١) في نسخة بدل من «ج»: الملاحظة.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: فحق.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: وللوقوف.

(٤) في «ن»: التقدير.

(٥) في «أ»: الثناء. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) إبراهيم: ٧.

(٧) في «أ» «ج» «ن»: والدلالة. والمثبت عن «ب» «د» ونسخة بدل من «ج».

(٨) في «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: وميزته. وفي متن «ج»: وميزته.

(٩) في «أ»: مُصَوِّة. وفي «ن»: مضبئة. والمثبت عن «ب» «ج» «د» ونسخة بدل من «أ».

كالذخائر، وكلّ شيء فيها لشأنه مُعدّ، والإنسان كالمَلَكِ^(١) ذلك البيت، والمُحوّل^(٢) جميع ما فيه، وضروب النبات مهيتة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أنّ العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة، وأنّ الخالق له واحد، وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً إلى بعض، جلّ قدسه وتعالى جدّه وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون، وجلّ وعظم عما ينتحلّه الملحدون^(٣).

[خلق الإنسان وتديير الجنين في الرحم]

نبتدئ^(٤) يا مفضّل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به.. فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم، وهو محبوب في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة، فإنّه يجري إليه من^(٥) دم الحيض ما يغذوه كما يغذو^(٦) الماء النبات، فلا يزال ذلك غذاءه.

(١) في «ن»: كالملك.

(٢) في «ج»: والمحوّل. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ج» زيادة: «وكذلك لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد».

(٤) في «ج»: نستبدئ. وفي «د»: سبتدئ. وفي «ن»: نبدأ. والمثبت عن «أ» «ب» ونسخة بدل من «ج».

(٥) أدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٦) قوله «كما يغذوه» ساقط من «ن» والعبارة فيها: ما يغذوه الماء والنبات.

[كَيْفِيَّةُ وِلَادَةِ الْجَنِينِ وَغِذَائِهِ وَطُلُوعِ أَسْنَانِهِ وَبَلُوغِهِ]

حتَّى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقاته الضياء، هاج الطلق بأُمِّه فأزعجه أشدَّ إزعاج وأعنفه حتَّى يولد، فإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أُمِّه إلى ثدييها^(١) فانقلب^(٢) الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشدَّ موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه، فحين يولد قد تلمَّظ وحرَّك شفتيه طلباً للرضاع، فهو يجد ثديي^(٣) أُمِّه كالإداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يتغذي^(٤) باللبن، مادام رطب البدن رقيق الأمعاء لئِن الأعضاء، حتَّى إذا تحرَّك، واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتدَّ ويقوى بدنه، طلعت له الطواحن^(٥) من الأسنان والأضراس ليضغ بها الطعام، فيلين عليه، ويسهل له إساغته^(٦)، فلا يزال كذلك حتَّى يدرك، فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه، فكان^(٧) ذلك علامة الذكَّر، وعزَّ الرجل الذي يخرج به من حدِّ الصبا وشبه النساء، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر، لتبقى لها البهجة، والنضارة التي تحرَّك الرِّجال^(٨) لما فيه دوام النسل وبقاؤه.

(١) في «أ» «ن»: ثدييها.

(٢) في «ن»: وانقلب.

(٣) في «أ» «ن»: ثدي.

(٤) في «ن»: يتغذى.

(٥) في «ج» «د»: الطواحين. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) في «ج» زيادة: «فتبارك الله أحسن الخالقين».

(٧) في «أ»: وكان.

(٨) في «أ» «ن» ونسخة بدل من «ج»: الرجل. والمثبت عن «ب» «ج» «د» ونسخة بدل من «أ».

اعتبر يا مفضلّ فيما يُدبّر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة، هل ترى مثله^(١) يمكن أن يكون بالإهمال؟ أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم، ألم يكن سيّذوي ويحفّ كما يحفّ النبات إذا فقد الماء، ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤد في الأرض؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً أو يفتدي بغذاء لا يلائمه، ولا^(٢) يصلح عليه بدنه، ولو لم تطلع له^(٣) الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساعته، أو يقيمه على الرضاع فلا يشتدّ بدنه ولا يصلح لعمل^(٤)؟ ثمّ كان يشغل أمّه^(٥) بنفسه عن تربية غيره من الأولاد.

[حال من لا ينبت في وجهه الشعر وعلة ذلك]

ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته، ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء، فلا ترى له جلاله ولا وقاراً؟
قال^(٦) المفضلّ: فقلت له^(٧): يا مولاي، فقد رأيتُ من يبق على حالته ولا ينبت الشعر في^(٨) وجهه وإن بلغ حال^(٩) الكبر.

(١) ليست في «ب» «د»، وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٢) في «أ»: فلا. وفي «ج»: ولا، لكن أدخلت الواو في متنها عن نسخة.

(٣) في «ب» «ج» «د»: عليه. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) في «ج»: للعمل. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: تشتغل أمّه.

(٦) في «ب» «ج» «د»: فقال.

(٧) «له» ليست في «ب» «ج». وقوله «فقلت له» ليس في «د».

(٨) في «ج»: على. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٩) ليست في «ن».

فقال ﷺ: ﴿ ذَلِكِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْمَعِيدِ ﴾ (١)، فن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً بعد أن لم يكن، ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان، فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير، فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال، لأنهما ضد الإهمال، وهذا فظيع من القول وجهل من قائله، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً.

[حال المولود لو ولد فهماً عاقلاً وتعليل ذلك]

ولو كان المولود يولد فهماً عاقلاً، لأنكر العالم عند ولادته ولبقى (٢) حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف، وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم (والطير والبهائم) (٣)، إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم. واعتبر ذلك بأن من سبي من بلد إلى بلد (٤) وهو عاقل، يكون كالواله الحيران فلا يسرع في (٥) تعلم الكلام وقبول الأدب، كما يسرع الذي يسبي (٦) صغيراً غير عاقل، ثم لو ولد عاقلاً كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولاً مُرضعاً مُعصباً بالخريق مسجى في المهدي لأنه لا يستغني عن هذا كله لرقه بدنه ورطوبته حين يولد ثم

(١) آل عمران: ١٨٢.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: «والبقي».

(٣) في «ب» «د»: والطير من البهائم. وفي «ج» «ن»: من البهائم والطير.

(٤) قوله «إلى بلد» ليس في «ن».

(٥) في «أ» «ن»: «إلى» بدل «في».

(٦) في «ن»: سبي.

كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع^(١) من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غيباً غافلاً عما فيه أهله، فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة، ثم لا يزال يتزايد^(٢) في المعرفة قليلاً قليلاً، وشيئاً بعد شيء، وحالاً بعد حال، حتى يألف الأشياء، ويتمرن ويستمر عليها، فيخرج من حد التأمل لها والمحيرة فيها إلى التصرف، والاضطراب^(٣) إلى^(٤) المعاش بعقله وحيلته، وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية.

وفي هذا أيضاً وجوه أخر، فإنه لو كان يولد تامّ العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد، وما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكافاة^(٥) بالبر، والعطف عليهم، عند حاجتهم إلى ذلك منهم، ثم كان الأولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم، لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياتهم، فيتفرقون^(٦) عنهم حين يولدون، فلا يعرف الرجل أباه وأمه، ولا يمتنع من نكاح^(٧) أمه وأخته، وذوات المحارم منه، إذ^(٨) كان لا يعرفهن.

وأقل ما في ذلك من القباحة - بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع - لو

(١) في «ج»: والموقع.

(٢) في «ن»: يتزايد.

(٣) في «ن»: والاضطرار.

(٤) في «ج» «د»: «في» بدل «إلى». وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) في «ب»: المكلفات. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «د»: ويتفرقون.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: بكاء.

(٨) في «أ» «د» «ن»: إذا.

خرج المولود من بطن أمه وهو يعقل أن يرى منها ما لا يحلّ له، ولا يحسن^(١) به أن يراه، أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الحلقة على غاية الصواب؟ وخلا من الخطأ دقيقه وجليله.

[منفعة الأطفال في البكاء]

اعرف يا مفضل ما للأطفال في^(٢) البكاء من المنفعة، واعلم أنّ في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم^(٣) أحداثاً جليلة وعللاً عظيمة، من ذهاب البصر وغيره، فالبكاء^(٤) يُسبب تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل يستنفع بالبكاء والوداه لا يعرفان ذلك؟ فهما دائبان لئسكناه، ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أنّ البكاء أصلح له وأجمل عاقبة^(٥).

فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال، ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنّه لا منفعة فيه؛ من أجل أنّهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه، فإنّ كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه^(٦) العارفون، وكثيراً ممّا^(٧)

(١) في «ج»: «ولا حسن. وفي نسخة بدل منه كالمثبت.

(٢) في «ج»: «من. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «ن»: «والبكاء.

(٥) في «أ»: «عافية.

(٦) في نسخة بدل من «ب»: يعرفه.

(٧) في «أ»: «ن»: «ما. وفي «ج»: «عمّا. والمثبت عن «ب» «د» ونسخة بدل من «ج».

يقصر عنه علم المخلوقين محيطٌ به علم الخالق جلّ قدسه وعلت كلمته.

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق، ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة، كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حدّ البله والجنون والتخليط^(١)، إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج واللقوة وما أشبهها، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم، لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم، فتفضّل على خلقه بما جهلوه، ونظر لهم بما لم يعرفوه، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن^(٢) التماذي في معصيته، فسبحانه ما أجلّ نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه، و^(٣) تعالَى عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

[آلات الجماع وهيتها]

انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك^(٤)، فجعل للذكر آلة ناشرة^(٥) تمتدّ حتى تصل النطفة إلى الرحم، إذ^(٦) كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره، وخلق للأنثى وعاء قعر^(٧) ليشتمل على

(١) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: والتخيط.

(٢) في «أ» «ج» «ن»: من.

(٣) الواو ليست في «ن».

(٤) في «ن»: ذلك عليه فجعل.

(٥) في «ج»: ناشرة. ووضعت دائرة فوق نقطة الزاي.

(٦) في «د»: إذا.

(٧) في «أ»: وعاء قعيراً. وفي «ن»: وعاء قعراً.

الماءين جميعاً، ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم، أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون؟!

[أعضاء البدن وفوائد كلّ منها]

فكرّ يا مفضّل في أعضاء البدن أجمع، وتدبير كلّ عضو^(١) منها للأرب، فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء، والفم للاغتذاء، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص، والمنافذ لتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، والفرج لإقامة النسل، وكذلك جميع الأعضاء؛ إذا تأملتها وأعملت فكرك فيها ونظرك، وجدت كلّ شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة.

[زعم الطبيعيين وجوابه]

قال المفضّل: فقلت: يا مولاي، إنّ قوماً يزعمون أنّ هذا من فعل الطبيعة. فقال ﷺ: سلهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق فإنّ هذه صفته^(٢)!! وإن زعموا أنّها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة، علّم أنّ هذا الفعل للخالق الحكيم، وأنّ^(٣) الذي سمّوه

(١) ليست في «أ» «ب» «د» «ن».

(٢) في «أ» «ب» «د» «ن»: صنعته.

(٣) في «ن»: فإنّ.

طبيعة هو سنته^(١) في خلقه^(٢)، الجارية على ما أجزاها عليه.

[عملية الهضم وتكوّن الدم وجريانه في الشرايين والأوردة]

فكر يا مفضلّ في وصول الغذاء إلى البدن، وما فيه من التدبير، فإنّ الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوه إلى الكبد، في عروق دقاق واشجة^(٣) بينها، قد جعلت كالمِصفاة^(٤) للغذاء، لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها، وذلك أنّ الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثمّ إنّ الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دمًا، وينفذ^(٥) إلى البدن كلّهُ في مجاري مُهيّأةٍ لذلك - بمنزلة المجاري التي تُهيّأُ للباء حتى يطرد^(٦) في الأرض كلّها - وينفذ ما يخرج منه من الحثب والفضول إلى مغائض^(٧) قد أُعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرّة الصفراء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من البِلّة والرطوبة جرى إلى المثانة.

فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها، وإعداد هذه الأوعية فيه، لتحمل تلك الفضول، لئلاّ تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه، فتبارك^(٨) من أحسن التقدير، وأحكم التدبير، وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه.

(١) في «ب»: سُنّة.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: هو عادة الله من خلقه.

(٣) في نسخة بدل من «د»: راسخة.

(٤) في «ب» «د» «ن»: كالمصفي.

(٥) في «أ» «ج» «د» «ن»: وينفذه.

(٦) في «ن»: «ليطرد» بدل «حتى يطرد».

(٧) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: مغائض. وفي «د»: مغائض.

(٨) في «أ»: فتبارك الله من أحسن.

[أول نشوء الأبدان: تصوير الجنين في الرحم]

قال المفضل: فقلت^(١): صف نشوء الأبدان ونموها حالاً بعد حال حتى تبلغ تمام والكمال.

فقال^(٢) ﷺ: أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد، ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل، إلى ما في تركيب أعضائه من العظام، واللحم، والشحم، والعصب، والمخ، والعروق، والغضاريف، فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمو^(٣) بجميع أعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته^(٤) لا يتزايد ولا ينقص^(٥) إلى أن يبلغ أشده إن مُدَّ في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك، هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة.

[اختصاص الإنسان بالانتصاب والجلوس دون البهائم]

أنظر يا مفضل^(٦) ما خصَّ به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً^(٧) على البهائم،

(١) ليست في «ج»، وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٢) في «ن»: قال.

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: يُنمِّي. وهما لغتان.

(٤) في «ب» «ن»: شكل وهيئة.

(٥) في «أ» ونسخة بدل من «د»: لا يتزايد ولا ينتقص. وفي «ج» «د»: لا يتزايد ولا يتبعص.

وفي «ب» «ن»: لا تتزايد ولا تنقص. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٦) في «أ» «ج»: يا مفضل انظر. وفي «ب» «د»: يا مفضل انظر إلى ما خصَّ.

(٧) في «ن»: تشرفاً وتفضلاً.

فإنه خُلِقَ ينتصب قائماً، ويستوي جالساً، ليستقبل الأشياء بيديه^(١) وجوارحه، ويمكنه العلاج والعمل بها^(٢)، فلو كان مكبواً على وجهه كذات^(٣) الأربع، لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال.

[تخصيص الإنسان بالحواس وتشريفه بها دون غيره]

أنظر الآن يا مفضّل إلى هذه الحواس التي خُصَّ بها الإنسان في خلقه، وشُرفَ بها على غيره، كيف جُعِلت العينان في الرأس كالمصاييح فوق المنارة ليُتمكّن من مطالعة الأشياء، ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهنّ كاليدين والرجلين فتعرضها^(٤) الآفات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعلّلها و^(٥) يؤثّر فيها وينقص^(٦) منها، ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالבطن والظهر فيعسر تقلّبها، واطّلاعها نحو الأشياء.

[الحواس الخمس وأعمالها وما في ذلك من الأسرار]

فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع، كان الرأس أسنى المواضع للحواس، وهو بمنزلة الصومعة لها، فجُعِلت^(٧) الحواس خمساً تلقى خمساً لكي لا

(١) في «د»: بيدنه.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: بها.

(٣) في «ن»: كذوات.

(٤) في «ن»: فتعرضها.

(٥) في «د»: أو يؤثّر.

(٦) في «د»: وينقص.

(٧) في جميع النسخ: فجعل. والمثبت من عندنا.

يفوتها شيء من المحسوسات ..

فخلق البصر ليدرك الألوان، فلو كانت الألوان ولم يكن بصرٌ يدركها لم تكن فيها منفعة .

وخلق السمع ليدرك الأصوات، فلو^(١) كانت الأصوات ولم يكن سمعٌ يدركها لم يكن فيها أَرَبٌ، وكذلك سائر الحواس^(٢).

ثمّ هذا يرجع متكافئاً، فلو^(٣) كان بصر ولم تكن ألوان^(٤)، لما كان للبصر معنى، ولو كان سمعٌ ولم تكن أصواتٌ لم يكن للسمع موضع .

[تقدير الحواس بعضها يلقي بعضاً]

فانظر كيف قُدِّر بعضها يلقي بعضاً، فجعل لكلّ حاسّة^(٥) محسوساً تعمل^(٦) فيه، ولكلّ محسوس حاسّة تدركه، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسّطة بين الحواس والمحسوسات، لا تتمّ الحواس إلّا بها، كمثّل الضياء والهواء، فإنّه لو لم يكن ضياء يُظهِر اللون للبصر، لم يكن البصر يدرك اللون، ولو لم يكن هواء يؤدّي الصوت إلى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت، (فتبارك الله؛ من جعل للأشياء وسائط، وقدر لاتنظام العالم ضوابط)^(٧)، فهل يخفى على من صحّ نظره، وأعمل

(١) في «أ»: ولو .

(٢) في «ج»: سائر الحواس يا مفضل . وكتب تحت الزيادة: ليس في كثير من النسخ .

(٣) في «أ»: «د»: ولو .

(٤) في «ن»: الألوان .

(٥) في «ج» «د»: جارحة . وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت .

(٦) في «ب» «ن»: يعمل .

(٧) ليست في «أ» «ب» «د» «ن» .

فكره^(١)، أن مثل هذا الذي وصفت - من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضاً، وتهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس - لا يكون إلا بعمد^(٢) وتقدير من لطيف خبير.

[فيمن عدم البصر والسمع والعقل وما في ذلك من الموعظة]

فكّر يا مفضل فيمن عَدِمَ البصرَ من الناس، وما يناله من الخلل في أموره، فإنه لا يعرف موضع قدميه^(٣)، ولا يبصر ما بين يديه، فلا يفرّق بين الألوان، وبين المنظر الحسن والقيبح، ولا يرى حفرة إن هجم عليها، ولا عدوّاً إن أهوى إليه بسيف، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة^(٤) والصياغة، حتّى أنّه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى.

وكذلك من^(٥) عَدِمَ السمعَ، يختل^(٦) في أمور كثيرة فإنّه يفقد روح المخاطبة والمحاوره، ويعدم لذة الأصوات واللحون الشجيّة^(٧) و^(٨)المطربة، وتعظم المؤنة على الناس في محاورته، حتّى يتبرّموا به، ولا يسمع شيئاً من أخبار الناس وأحاديثهم،

(١) في «ج»: تفكّره. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ن»: بعمل.

(٣) في «أ» «ب» «ج»: قدمه.

(٤) في «أ» «ب» «ن»: والتجارة.

(٥) في نسخة بدل من «د»: في عَدَمِ السمع.

(٦) في «ج»: مختل.

(٧) في «ن»: المشجية.

(٨) الواو ليست في «أ» «ب» «ج» «د».

حتى يكون كالعائب وهو شاهد، أو^(١) كالميت وهو حيّ ..

فأما من عَدِمَ العقلَ فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيراً مما تهتدي إليه البهائم، أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل، وسائر الخلال - التي بها صلاح الإنسان، والتي لو فقد منها شيئاً لعظم ما يناله في ذلك من الخلل - تُوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئاً منها، فلم كان كذلك؟ إلا لأنه^(٢) خلق بعلم وعَمْدٍ^(٣) وتقدير.

قال المفضل: فقلت: فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فيناله من^(٤) ذلك مثل ما وصفته يا مولاي؟

فقال^(٥) ﷺ: ذلك للتأديب والموعظة لمن يحلّ ذلك به ولغيره بسببه؛ كما قد يؤدّب الملوك الناس^(٦) للتكيل والموعظة، فلا يُنكر ذلك عليهم، بل يُحمد من رأيهم، ويُستصوب^(٧) من تدبيرهم، ثم إنّ للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت - إن شكروا وأنابوا - ما يستصغرون معه ما ينالهم منها، حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يُردّوا إلى البلايا، ليزدادوا من الثواب.

(١) في «أ» «ج»: وكالميت.

(٢) في «أ» «ن»: أنه.

(٣) قوله «وعمد» ليس في «أ» «ب» «د» «ن». وفي نسخة بدل من «ب»: إلا لأنه خُلِق بعلم وبقدر.

(٤) في «ب» «ج» «د»: في.

(٥) في «أ» «ب» «د» «ن»: قال.

(٦) في «ج»: ناساً.

(٧) في «ب»: ويُصوّب. وفي «ن» ونسخة بدل من «ج»: ويتصوّب.

[الأعضاء المخلوقة أفراداً وأزواجاً وكيفية ذلك]

فكّر^(١) يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفراداً وأزواجاً، وما في ذلك من الحكمة والتقدير، والصواب في التدبير.

فالرأس مما خلق فرداً، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون له^(٢) أكثر من واحد، ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلاً^(٣) عليه، من غير حاجة إليه، لأنّ الحواسّ التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد، ثمّ كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان، فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلاً لا أرب فيه ولا حاجة إليه، وإن تكلم منها جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلاً لا يحتاج إليه، وإن تكلم من أحدهما^(٤) بغير الذي تكلم به من الآخر، لم يدر السامع بأيّ ذلك يأخذ، وأشباه هذا من الاختلاط^(٥).

واليدان مما خلق أزواجاً، ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة؛ لأنّ ذلك كان يُجِلُّ به^(٦) فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء. ألا ترى أنّ النجار والبناء لو سلّتا^(٧) إحدى يديه لا يستطيع^(٨) أن يعالج صناعته^(٩)، وإن تكلف ذلك لم يُحْكَمْه،

(١) في «د»: تفكّر. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) ليست في «ب» «ج» «د».

(٣) في «أ»: ثقلاً. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ب» «د» «ن»: «بأحدهما» بدل «من أحدهما».

(٥) في «أ» «ج» «د» «ن»: الاخلاط. والمثبت عن «ب» ونسخة بدل من «د».

(٦) في «ج»: بها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: سلّتا.

(٨) في «ج»: لم يستطع. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٩) في نسخة بدل من «أ»: صنعته.

ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان^(١) تتعاونان على العمل .

[الصوت والكلام وتهيئة آياته في الإنسان وعمل كل منها]

أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آياته في الإنسان؛ فالخنجرة كالأنبوبة^(٢) لخروج الصوت، واللسان والشفطان والأسنان لصياغة الحروف والنغم. ألا ترى أنّ من سقطت أسنانه لم يقم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح^(٣) الفاء، ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم، فالخنجرة تشبه قصبه المزمار، والرثة تشبه الزقّ الذي ينفخ فيه لتدخله^(٤) الريح، والعضلات التي تقبض على الرثة - تُتخَرَجُ^(٥) الصوت - كالأصابع التي تقبض على الزقّ حتّى تجري^(٦) الريح في المزمار^(٧)، والشفطان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً، غير أنّه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة^(٨) والتعريف فإنّ المزمار - بالحقيقة^(٩) - هو المشبّه بمخرج الصوت.

(١) في «ن»: «يداه» بدل «له يدان».

(٢) في «ج»: كالأنبوب. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «أ»: «د» ونسخة بدل من «ج»: يفصح.

(٤) في «أ»: «ب» «ن»: لتدخل.

(٥) في جميع النسخ: «ليخرج»، والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

(٦) في «د»: يخرج. وفي نسخة بدل من «ج»: تخرج.

(٧) في «ن»: المزامير.

(٨) في «ن»: بالآلة.

(٩) في «ن»: في الحقيقة.

[ما في الأعضاء من المآرب الأخرى]

قد أنبأتك بما^(١) في الأعضاء من العناء في صنعة^(٢) الكلام وإقامة الحروف، وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى:

فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة، فتروّح^(٣) عن^(٤) الفؤاد بالنّفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس^(٥) شيئاً سيراً هلك الإنسان. وباللسان تذاق الطعوم^(٦) فيميّز بينها ويعرف كلّ واحد منها؛ حلوها من مَرّها، وحامضها من مَرّها^(٧)، ومالحها من عذبها، وطيبها من خبيثها، وفيه مع ذلك معونة على إساعة الطعام والشراب.

والأسنان لمضغ الطعام حتّى يلين وتسهل إساعته، وهي مع ذلك كالسند للشفّتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم، واعتبر ذلك^(٨) بأنك^(٩) ترى أنّ^(١٠) من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها.

وبالشفّتين يترشّف الشراب، حتّى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصدٍ

(١) في «ج» «د»: عمّا. وفي نسخة بدل من «د» كالمثبت.

(٢) في «ج»: صيغة. وفي نسخة بدل منها: صفة.

(٣) في «د»: وتروّح.

(٤) في «ن»: على.

(٥) في «ب» «ن»: حبس. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٦) في «أ»: يذاق الطعام.

(٧) في «أ» «ن»: مَرّها.

(٨) في «د»: بذلك.

(٩) في «أ» «ن»: فإنك.

(١٠) ليست في «ب» «ج» «ن».

وقَدَر، لا يثجّ ثجّاً فيغصّ به الشارب، أو ينكأ في الجوف، ثمّ هُما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها^(١) الإنسان إذا شاء ويطبّقها^(٢) إذا شاء.

وفيما^(٣) وصفنا من هذا بيان أن كلّ واحدٍ من هذه الأعضاء يتصرّف وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرّف الأداة الواحدة في أعمال شتّى، وذلك كالفأس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال.

[الدماغ وأغشيته والجمجمة وفائدتها]

لو^(٤) رأيت الدماغ إذا كُشِفَ^(٥) عنه لرأيتَه قد لُفَّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض، وتمسكه فلا يضطرب، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة، كما تقيه حدّ^(٦) الصدمة والصكّة التي ربّما وقعت في الرأس، ثمّ قد جُلّت الجمجمة^(٧) بالشعر، حتّى صار^(٨) بمنزلة الفرو للرأس يستره^(٩) من شدة الحرّ والبرد، فنّ حصّن

(١) في «أ» «ن»: يفتحها.

(٢) في «أ» «ن»: ويطبّقها.

(٣) في «ب» «ج» «د»: فقيما.

(٤) في «ن»: ولو.

(٥) في «د»: كشفت.

(٦) في «أ» «ج»: كيما يُفْتَه حدّ الصدمة. وفي «ب»: كيما يفته هد الصدمة، وفي نسخة بدل منها: كيما يفته حدّ الصدمة. وفي «د»: كيما تقيه هدة الصدمة. وفي «ن»: كيما تقيه هدّ الصدمة. والمثبت ملفق من بينها.

(٧) ليست في «د».

(٨) في «ن»: صارت.

(٩) في «أ» «د»: ليستره.

الدماغ هذا التحصين، إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحسّ، والمستحقّ للحياطة^(١) والصيانة، بعلو منزلته من البدن، وارتفاع درجته، وخطر^(٢) مرتبته.

[الجفن وأشفاره]

تأمل يا مفضّل: الجفن على العين كيف جعل كالغشاء، والأشفار كالأشراج^(٣)، وأولجها في هذا الغار، وأظّلها بالحجاب، وما عليه من الشعر.

[الفؤاد ومدرعه]

يا مفضّل من غيب^(٤) الفؤاد في جوف الصدر، وكساه المدرعة التي هي^(٥) غشاؤه، وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب، لئلا يصل إليه ما ينكأه؟

[الخلق والمريء]

من جعل في الحلق منفيدين: أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة، والآخر منفذاً للغذاء، وهو المريء المتصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها، وجعل على الحلقوم طبقة يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل؟

(١) في «ب» «ج» «ن»: للحبيطة. والمثبت عن «أ» «د» ونسخة بدل من «ج».

(٢) في «ن»: وخطير.

(٣) في «أ» «ن»: كالأشراج.

(٤) في «ج»: عيّب.

(٥) ليست في «ن».

[الرئة وعملها ... أشراج منافذ البول والغائط]

من جعل الرئة مِرْوَحَةً الفؤاد لا تفتّر ولا تختل^(١) لكيلا تَتَحَيَّرَ^(٢) الحرارةُ في الفؤاد فتؤدِّي إلى التلف؟ من جعل لمنافذ البول والغائط أشراجاً^(٣) تضبطهما لئلا يجريا جرياناً^(٤) دائماً فيفسد على الإنسان عيشه؟ فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا؟ بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر.

[المعدة عصبانيّة والكبد]

من جعل المعدة عصبانيّة شديدة وقدّر لها لهضم الطعام الغليظ؟ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة - لقبول الصفو اللطيف من الغذاء، ولتهضم^(٥) وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة - إلاّ الله القادر؟ أترى^(٦) الإهمال يأتي بشيء من ذلك؟ كلا بل هو تدبير من^(٧) مدبّر حكيم قادر، عليم بالأشياء قبل خلقه إياها، لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير.

[المنخ والدم والأظفار والأذن ولحم الإليتين والفخذين]

فكّر يا مفضل لم صار المنخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام؟ هل ذلك إلاّ ليحفظه ويصونه؟

(١) في «ب» «د»: «ولا تخلّ.

(٢) في «د» «ن»: «تتحيّر.

(٣) في «د»: «أشراجاً.

(٤) في «أ»: «جرياناً.

(٥) في «د»: «والهضم» بدل «ولتهضم».

(٦) في «ب»: «أترى من الإهمال. وأدخلت «من» في متنها عن نسخة.

(٧) ليست في «د» «ن».

لم صار الدم السائل (١) محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض؟

لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل؟
 لم صار داخل الأذن ملتويًا كهيئة اللولب (٢) إلا ليترد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع، وليكسر حُمَّة (٣) الريح، فلا ينكأ في السمع؟
 لم (٤) حُمِّل الإنسان على فخذيته وأليتيه (٥) هذا اللحم، إلا ليقيه من الأرض، فلا يتألم من الجلوس عليها (٦)، كما يألم من نحل جسمه (٧) وقلّ لحمه، إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه (٨) صلابتها.

[الإنسان ذكر وأنثى وتناسله وآلات العمل وحاجته وحيلته وإلزامه بالحجة]
 من جعل الإنسان ذكراً وأنثى إلا من خلقه متناسلاً؟ ومن خلقه متناسلاً إلا من خلقه مؤملاً؟ ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً؟ ومن جعله محتاجاً؟ ومن جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة؟ ومن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه؟

(١) ليست في «د».

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: الكوكب.

(٣) في «أ» «ج» «د»: حمية. واستظهر في «ج»: حميت.

(٤) في «أ»: ولم.

(٥) في «أ» «د»: وألييه. وهما لغتان.

(٦) في «ج» «ن»: عليها.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: جسده.

(٨) في «ب» «ج»: يوقيه. وفي هامش «ب»: يقيه صح ل. وفي نسخة بدل من «ج»: كالمثبت.

من (١) خصّه بالفهم إلا من أوجب له (٢) الجزاء؟ و (٣) من وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول؟ و (٤) من ملكه الحول إلا من أزمه الحجّة؟ و (٥) من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لا (٦) يُبلغ مدى شكره؟

فكر وتدبر ما وصفته، هل تجد الإهمال يأتي (٧) على مثل (٨) هذا النظام والترتيب، تبارك الله و (٩) تعالى عما يصفون.

[الفؤاد وثقبه المتصلة بالرئة]

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد.. اعلم أنّ فيه ثقباً موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروّح عن الفؤاد، حتّى لو اختلفت تلك الثقب (١٠) وتزايل بعضها عن بعض، لما وصل الرّوح إلى الفؤاد، وهلك (١١) الإنسان.

فكره (١٢) أفيستجيز ذو (فكرة) و (١٣) روية أن يزعم أنّ مثل هذا يكون

(١) في «ن»: ومن .

(٢) ليست في «ن» .

(٣) الواو ليست في «ب» «ج» .

(٤) الواو ليست في «د» .

(٥) الواو ليست في «ب» «د» «ن» .

(٦) في «ب» «ن»: من لم يبلغ . والمثبت عن «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب» .

(٧) ليست في «ب» .

(٨) ليست في «ب» . وأدخلت في متن «ج» عن نسخة .

(٩) الواو ليست في «ن» . وقوله «وتعالى» ليس في «ب» .

(١٠) في «ب»: الثقب . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(١١) في «ج»: ويهلك . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(١٢) ليست في «ب» «د» «ن» .

(١٣) ليست في «أ» . وفي «ب» «د»: فكر وروية .

بالإهمال، ولا يجد شاهداً من نفسه يزعه^(١) عن هذا القول؟
لو رأيت فرداً من مصراعين^(٢) فيه كَلُوب^(٣)، أكنت تتوهم أنه جُعِلَ كذلك بلا
معنى؟ بل كنت ستعلم^(٤) ضرورةً أنه مصنوع يلقي فرداً آخر، فيبرزه^(٥) ليكون في
اجتماعها ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من الحيوان، كأنه فرد من زوج
مهيأ^(٦) من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه، فتباً وخيبة وتعباً
لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الحلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير
والعمد فيها؟

[فرج الرجل والحكمة فيه]

لو كان فرج الرجل مسترخياً كيف كان يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة
فيه؟ ولو كان منعضاً أبداً كيف كان الرجل يتقلّب في الفراش، أو يمشي بين الناس
وشيء شاخص أمامه، ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر، تحريك الشهوة في كل وقت
من الرجال والنساء جميعاً، فقدّر الله جلّ اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في
كل وقت، ولا يكون على الرجال منه مؤنة، بل جعل فيه القوّة على^(٧) الانتصاب

(١) في «ج»: نزعه. وفي نسخة بدل منها ومن «ب»: ينزعه.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: «ومصراعين» بدل «من مصراعين».

(٣) في «ج»: كلون. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «أ» «ب» «ن»: ونسخة بدل من «ج»: تعلم.

(٥) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: فيقرّره.

(٦) رسمت في «ب»: مهياً. ثم وضعت دائرة حول النقطتين التحتائيتين. وفي نسختي بدل من

«ج» «د»: مهياً.

(٧) في «ن»: «قوّة الانتصاب» بدل «القوّة على الانتصاب».

وقت الحاجة إلى ذلك، لما قدّر أن يكون فيه من دوام النسل وبقائه.

[منفذ الغائط ووصفه]

اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى، أليس (١) من حسن (٢) التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها (٣)، فهكذا (٤) جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزاً من خلفه، ولا ناشراً من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من البدن، مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان - وتحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم - فيواربانه (٥)، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة ألقى (٦) ذلك المنفذ منه منصباً، مهياً لانحدار الثقل، فتبارك (٧) من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعمائوه.

[الطواحن من أسنان الإنسان]

فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان، فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه، وبعضها عراض لمضغه ورضه، فلم ينقص واحد من الصفتين (٨)، إذ كان

(١) في «د»: أليس هذا من .

(٢) في «أ» «د»: أحسن .

(٣) في «ب»: فيها . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٤) في «ن»: فكذا .

(٥) في «ن»: فتواربانه .

(٦) في «ب» «ج» «د»: ألقى . وفي نسخة من «ب» كالمثبت، وكتب بعدها صح ل .

(٧) في «ب»: فتبارك الله من تظاهرت . وأدخل لفظ الجلالة فيها عن نسخة .

(٨) في نسخة بدل من «ب»: الصنعين . وفي «ج»: الصنعتين ، وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

محتاجاً^(١) إليهما جميعاً.

[الشعر والأظفار وفائدة قصصهما]

تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق^(٢) الشعر والأظفار، فإنها لما كانا مما يطول ويكثر، حتى يحتاج إلى تخفيفه أولاً فأولاً، جعلنا عديتي الحس، لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منها، ولو كان قص الشعر وتقليم الأظفار مما يوجد^(٣) له (مس ذلك، لكان الإنسان)^(٤) من ذلك بين مكروهين، إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه، وإما أن يخففه بوجع ألم يتألم منه.

قال المفضل: فقلت: فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه؟

فقال^(٥) عليه السلام: إن الله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعماً لا يعرفها فيحمده عليها.. اعلم أن الآم البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامته وبخروج الأظفار من أناملها، ولذلك أمر الإنسان بالنورة، وحلق الرأس، وقص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات، فتخرج الآلام والأدواء بخروجها.. وإذا طالا تحيزاً^(٦)، وقلّ خروجها، فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت^(٧) عللاً

(١) في «ج»: يحتاج.

(٢) في «أ» «د» «ن»: خلق.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: يوجب.

(٤) في «ن»: ألم وقّع.

(٥) في «ج»: قال.

(٦) في «أ» «ب» «د» «ن»: تحيزاً. والمثبت عن «ج». وشرحت في هامشها: تحوز تلوى كتعيز.

(٧) في «د»: وأحدثت.

وأوجاعاً، ومنع - مع ذلك - الشعر من المواضيع التي تضرّ بالإنسان، وتحدث عليه الفساد والضرر^(١).

لو^(٢) نبت الشعر في العين، ألم يكن سيعمى البصر؟ ولو نبت في الفم، ألم يكن سينغص^(٣) على الإنسان طعامه وشرابه؟ ولو نبت في باطن الكفّ ألم يكن سيعوقه عن صحّة اللبس وبعض الأعمال؟ ولو نبت في فرج المرأة أو^(٤) على ذكر الرجل، ألم يكن سيفسد عليها لذة الجماع؟

فانظر كيف تتكَبَّ الشعر^(٥) عن^(٦) هذه المواضيع، لما في ذلك من المصلحة، ثمّ ليس هذا في الإنسان فقط، بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات، فإنك ترى أجسامها^(٧) مجلّلة بالشعر، وترى هذه المواضيع خالية منه لهذا السبب بعينه.. فتأمل الخلقه كيف تتحرّز وجوه الخطأ والمضرة، وتأتي بوجوه الصواب^(٨) والمنفعة.

[شعر الركب والإيطين]

إنّ المنايئة^(٩) وأشباههم، حين اجتهدوا^(١٠) في عيب الخلقه والعمد عابوا الشعر

(١) في «ن»: والضرر.

(٢) في «ج»: ولو. وكذلك في «ب» ثم شطب على الواو.

(٣) في «أ» «ب» ونسخة بدل من «ج»: سيفص. وفي نسخة بدل من «أ» كالمثبت.

(٤) في «أ» «ن»: «وعلى» بدل «أو على».

(٥) في «ج»: بالشعر. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) «عن» ليست في «أ» «ب» «ج» «د».

(٧) في «ب» ونسخة بدل من «د»: أجسامهن.

(٨) في «أ»: بوجوب الصواب. وفي «ب» «ن»: وتأتي بالصواب.

(٩) في «ب»: المانوية. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٠) في «ن»: أجهدوا.

النابت على الرِّكَبِ والإِيطِينِ، ولم يعلموا أنّ ذلك من رطوبة تَنْصَبُ إلى هذه المواضع، فینبت فيها الشعر كما ینبت العشب في مستنقع المياه، أفلا ترى أنّ^(١) هذه المواضع أستر وأهياً لقبول تلك الفضلة من غيرها؟ ثمّ إنّ هذه تعدّ^(٢) ممّا يحمل الإنسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة، فإنّ اهتمامه بتنظيف بدنه وأخذ ما يعلوه من الشعر، ممّا يكسر به شرّته^(٣) ويكفّ عاديته ويشغله عن بعض ما يخرج^(٤) إليه الفراغ من الأثر والبطالة.

[الريق وما فيه من المنفعة]

تأمل الريق وما فيه من المنفعة، فإنّه جعل يجري جرياناً دائماً إلى الفم، لیبلاً الحلق واللّهوات فلا^(٥) يجفّ، فإنّ هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان^(٦)، ثمّ كان لا يستطيع أن يسيغ^(٧) طعاماً إذا لم يكن في الفم بلّة تنفذه؛ تشهد بذلك المشاهدة.

واعلم أنّ الرطوبة مطيئة الغذاء، وقد تجري من هذه البلّة إلى موضع آخر^(٨) - من

(١) في «ب» «ج» «ن»: «إلى» بدل «أن».

(٢) في «أ» ونسخة من «ب»: «بغد». وفي نسخة بدل من «أ» كالمثبت.

(٣) في «ج»: «شرهه».

(٤) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: «يخرج».

(٥) في «ج»: «ولا يجف».

(٦) في «ن»: «الأسنان».

(٧) في «ج»: «يشبع».

(٨) في «أ» «ن»: «مواضع آخر».

المِرَّة - فيكون في ذلك صلاح تامّ للإنسان^(١)، ولو يبست المِرَّة لهلك الإنسان.

[محاذير كون بطن الإنسان كهيئة القباء]

ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين - لقلّة^(٢) التمييز وقصور العلم - : لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطيب إذا شاء فيعابن ما فيه، ويُدخِل يده فيعالج ما أراد علاجه منه^(٣)، ألم يكن أصح من أن يكون مُصمتاً محجوباً عن البصر واليد، لا يعرف ما فيه إلاّ بدلالات غامضة، كمثل النظر إلى البول، وجسّ^(٤) العِرْق، وما أشبه ذلك ممّا يكثر فيه الغلط والشبهة، حتّى ربّما كان ذلك سبباً للموت.

فلو علم هؤلاء الجهلة أنّ هذا لو كان هكذا، كان أوّل ما فيه أنّه^(٥) كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت، وكان يستشعر البقاء ويغتربّ بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتوّ والأشر.

ثمّ كانت الرطوبات^(٦) التي في البطن تترشّح وتتحلّب فتُفسد^(٧) على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته^(٨) وزينته، بل كان يفسد عليه عيشه.

(١) في «أ»: للأسنان.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «ن»: بقلة. والمثبت عن «د» ونسخة بدل من «ج».

(٣) ليست في «أ» «ب» «ج» «د».

(٤) في «ب» «د»: وجسّ.

(٥) في «ن»: أن.

(٦) في «ج»: الرطوبة. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «أ» «ب» «ن»: يفسد.

(٨) في «ن»: بذلته.

ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف، فلو كان في البطن فرج يفتح^(١) حتى يصل البصر إلى رؤيته، واليد إلى علاجه، لوصل برد الهواء إلى الجوف، فزج الحرارة الغريزية، وبطل عمل^(٢) الأحشاء، فكان في ذلك هلاك الإنسان، أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه^(٣) الأوهام - سوى ما جاءت^(٤) به الخلقه - خطأ وخطل.

[أفعال الإنسان في الطعم والنوم والجماع وشرح ذلك]

فكر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها.. فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محركاً يقتضيه ويستحث به، فالجوع يقتضي الطعم الذي به^(٥) حياة^(٦) البدن وقوامه، والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه، والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل ويقاؤه.

ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفة حاجته بدنه إليه، ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك، كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالثقل^(٧) والكسل،

(١) في «أ» و«ج» «د»: فُرُجٌ تفتح.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: حمل.

(٣) في نسخة بدل من «د»: عليه.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: ما جرت.

(٥) في «ن»: فيه.

(٦) في «ن»: راحة.

(٧) في «ج» و«ن»: بالثقل.

حتى ينحلّ بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض والموت، وكذلك لو كان إنمّا يصير إلى النوم بالتفكّر^(١) في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتشاغل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه، ولو كان إنمّا يتحرّك للجوع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه، حتى يقلّ^(٢) النسل أو^(٣) ينقطع فإنّ من الناس من لا يرغب في الولد، ولا يحفل به^(٤).

فانظر كيف جعل لكلّ واحد من هذه الأفعال - التي بها قوام الإنسان وصلاحه - محرّك من نفس الطبع يحركه لذلك، ويحدوه عليه.

واعلم أنّ في الإنسان قوى أربعاً:

قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة.

وقوة ماسكة^(٥) تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها.

وقوة هاضمة وهي التي تطبخه^(٦) وتستخرج صفوه وتبثّه^(٧) في البدن.

وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها.

ففكّر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها

(١) في «ن»: بالفكر.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: يفكّ.

(٣) في «أ»: وينقطع.

(٤) في «د»: فيه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: ممسكة.

(٦) في نسختي بدل من «ب» «ج»: تطحنه.

(٧) في «د»: وتبثته.

والأَرْبَ فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، فلولا^(١) المجاذبة كيف كان^(٢) يتحرَّك الإنسان لطلب الغذاء الذي به قوام البدن؟ ولولا الماسكة^(٣) كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتَّى تهضمه المعدة؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتَّى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسدُّ خلله؟ ولولا الدافعة كيف^(٤) كان الشفل الذي تُخلِّفه الهاضمة يندفع ويخرج^(٥) أولاً فأولاً؟

أفلا ترى كيف وكلَّ الله سبحانه - بلطف^(٦) صنعه وحسن تقديره - هذه القوى بالبدن، والقيام بما فيه صلاحه.. وسأمتل لك^(٧) في ذلك مثلاً: إنَّ البدن بمنزلة دار المَلِك، و^(٨)له فيها حشم وضيئة^(٩) وقوام موكلون بالدار، فواحد لقضاء^(١٠) حوائج الحشم وإيرادها عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخزنه إلى أن يعالج ويهيئاً، وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفرقة^(١١)، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها؛ فالملك في هذا هو الخلاق^(١٢) الحكيم ملك^(١٣) العالمين، والدار هي البدن،

(١) في «ب»: ولولا.

(٢) ليست في «أ» «ب» «ج».

(٣) في «ج»: الممسكة. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ج»: يَم. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ»: فيخرج.

(٦) في «أ» «د»: بلطيف. وفي «ب»: سبحانه لك بلطيف منه صنعه.

(٧) ليست في «ب».

(٨) الواو ليست في «د» «ن».

(٩) في «ب» «ج» «د» «ن»: وصبية. والمثبت عن «أ» ونسخة بدل من «ج».

(١٠) في «أ» «د»: لإقضاء. وفي «ب» «ج»: لإقضاء.

(١١) في «ب» «ن»: وتفريقه.

(١٢) في نسختي بدل من «أ» «ج»: الخالق.

(١٣) في «أ» «د»: مالك.

والحشم هم^(١) الأعضاء، والقوام هم هذه القوى الأربع. ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها - بعد الذي وصفت - فضلاً وترداداً^(٢). وليس^(٣) ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ولا قولنا فيه كقولهم، لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطبِّ وتصحيح الأبدان، وذكرناها على ما يحتاج إليه^(٤) في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي^(٥) كالذي أوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها.

[قوى النفس وموقعها من الإنسان]

تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس^(٦)، وموقعها من الإنسان، أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك، أفرايت لو نُقِصَ الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده^(٧)، كيف كانت تكون حاله، وكَم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجارتها^(٨)، إذا لم يحفظ ماله وما^(٩) عليه، وما أخذه وما أعطى، وما رأى وما سمع،

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: هي. وكذا في المورد الآتي.

(٢) في «ب» «ج» «د» «ن»: وتزدادا. والمثبت عن «أ» ونسخة بدل من «ج».

(٣) في «أ» «د» ونسخة بدل من «ج»: «إذ ليس» بدل «وليس».

(٤) ليست في «ب» «د» «ن».

(٥) في «أ»: العي.

(٦) في «ج» «د»: النفوس. وفي نسخة بدل من «د» كالمثبت.

(٧) في نسخة من «ب»: والحفظ واحدة.

(٨) في «ب» «ن»: وتجاربه. والمثبت عن «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب».

(٩) «ما» ليست في «ب» «ج» «د».

وما قال وما قيل له، ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به، وما نفعه مما ضره، ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره، ولا يعتقد ديناً، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى، بل كان حقيقاً^(١) أن ينسلخ من الإنسانيّة أصلاً^(٢).

[النعمة على الإنسان في الحفظ والنسيان]

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع، وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنّه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة، ولا انقضت^(٣) له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكّر الآفات، ولا رجا غفلة من سلطان، ولا فترة من حاسد.

أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادّان، وجُعِل له في كلّ واحد^(٤) منها ضربٌ من المصلحة، وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقيين متضادّين في هذه الأشياء المتضادّة المتباينة، وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة.

[اختصاص الإنسان بالحياة دون بقية الحيوانات]

انظر يا مفضّل إلى ما حُصّ به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل

(١) في «أ»: حقيقاً خليقاً. وفي «ج»: خليقاً، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) ليست في «ن».

(٣) في نسخة بدل من «ج»: ولا نقضت.

(٤) ليست في «ب» «ج» «ن».

قدره، العظيم غناؤه، أعني الحياء، فلولا لم يُفَرِّضْ ضيفٌ، ولم يُوفَّ بِالْعِدَاتِ، ولم تُفَضَّ الحوائج، ولم يُتَحَرَّ الجَمِيل، ولم يُتَنَكَّب القبيح في شيء من الأشياء، حتَّى أن كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما تُفعل للحياء؛ فإنَّ من الناس مَنْ لولا الحياء لم يَزِعْ حقَّ والديه، ولم يصل ذا رحم، ولم يؤدِّ أمانة، ولم يعفَّ عن فاحشة.. أفلا ترى كيف وُفِّي الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتام أمره.

[اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابة]

تأمل يا مفضل ما أنعم الله - تقدّست أسماؤه - به على الإنسان من هذا التُّنْق (١) الذي يعبرُّ به عمّا في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه (٢) يفهم عن غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المَهْمَلَة، التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة التي بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين، وأخبار الباقيين للآتين، وبها تخلد (٣) الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب، ولولاها (٤) لانقطع أخبار بعض (٥) الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم، وضاعت (٦) الآداب،

(١) في «ج» «ن»: المنطق. والمثبت عن «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج».

(٢) «به» أدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٣) في «أ» تُجَلِّد. والظاهر أنّها مصحفة عن «تُخَلِّد».

(٤) في «أ» «ب» «ج» «ن»: ولولاها.

(٥) في «ج»: لانقطع بعض أخبار.

(٦) في «ج»: وصناعة. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

وعظم ما يدخل على الناس من الخلل^(١) في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم ممّا لا يسعهم جهله.

ولعلّك تظنّ أنّها ممّا يخلص^(٢) إليه بالحيلة والفتنة، وليست ممّا أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام، إنّما هو شيء يصطّلع عليه الناس فيجري بينهم، ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة باللسنِ مختلفة^(٣)، وكذلك الكتابة^(٤) ككتابة^(٥) العربي والسريرياني والعبرياني والرومي، وغيرها من سائر الكتابة، التي هي متفرّقة في الأمم إنّما اصطَلحوا عليها، كما اصطَلحوا على الكلام.

فيقال لمن ادّعى ذلك: إنّ الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أو حيلة، فإنّ الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة، عطية وهبة من الله عزّ وجلّ له في خلقه^(٦)، فإنّه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام، وذهن يهتدي به للأمر، لم يكن ليتكلّم أبداً، ولو لم تكن له كفٌّ مهيّأة وأصابع للكتابة، لم يكن ليكتب أبداً.

واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ، وما تفضّل به على خلقه، فمن شكر أُصيب، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

(١) في نسخة بدل من «ج»: خلل.

(٢) في «ج»: يتخلّص.

(٣) قوله «بالسن مختلفة» ليس في «ن».

(٤) ليست في «ن».

(٥) في «ن»: لكتابة.

(٦) في «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: خلقته. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٧) آل عمران: ٩٧.

[إعطاء الإنسان ما يصلح دينه ودنياه ومنعه مما سوى ذلك]

فَكَرَّ يا مَفْضَّلُ فيما أُعْطِيَ الإنسانَ علمه وما مُنِعَ، فَإِنَّهُ أُعْطِيَ علمَ جميعِ (١) ما فيه صلاح دينه ودنياه؛ فَمَا فِيهِ صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق، ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة، وبرِّ الوالدين، وأداء الأمانة، ومواساة أهل الخلة، وأشباه ذلك، ممَّا قد توجد معرفته، والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة، من كلِّ أُمَّةٍ موافقة أو مخالفة.

وكذلك أُعْطِيَ علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس، واستخراج الأَرْضِين، واقتناء الأغنام والأنعام، واستنباط المياه، ومعرفة العقاقير التي يُسْتَشْفَى بها من ضروب الأَسْقَامِ، والمعادن التي تُسْتَخْرَجُ منها أنواع الجواهر، وركوب السفن، والغوص في البحر، وضروب الحيل في صيد الوحش والطيور والحيتان، والتصرّف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب، وغير ذلك ممَّا يطول شرحه ويكثر تعداده، ممَّا فيه صلاح أمره في هذه الدار.

فَأُعْطِيَ علم ما يصلح به دينه ودنياه، ومُنِعَ ما سوى ذلك ممَّا ليس في شأنه ولا طاقته أن يعلمه (٢)؛ كعلم الغيب وما هو كائن، وبعض ما قد كان أيضاً؛ كعلم (٣) ما فوق السماء وما تحت الأرض، وما في لَجَجِ البحار (٤) وأقطار العالم، وما في قلوب الناس وما في الأرحام، وأشباه هذا ممَّا حجب عن (٥) الناس علمه.

(١) في «ن»: جميع علم.

(٢) في «أ» «ب» «د» «ن»: ونسخة بدل من «ج»: يعلم. والمثبت عن «ج» ونسخة بدل من «ب».

(٣) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: كعلمه. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) في «د»: البحر. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: على.

وقد ادّعت طائفة من الناس هذه الأمور، فأبطل دعواهم ما تبيّن^(١) من خطئهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادّعوا علمه^(٢).

فانظر كيف أُعطي الإنسان علم^(٣) جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه، وحُجِبَ عنه ما سوى ذلك، ليعرف قدره ونقصه، وكلا الأمرين فيهما صلاحه^(٤).

[ما ستر عن الإنسان علمه من مدّة حياته]

تأمل^(٥) الآن يا مفضّل ما ستر عن^(٦) الإنسان علمه من مدّة حياته، فإنّه لو عرف مقدار عمره - وكان قصير العمر - لم يتهنأ بالعيش، مع ترقّب الموت وتوقّعه، لوقتٍ قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله، أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر، والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أنّ الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم ممّا يدخل عليه^(٧) من فناء المال؛ لأنّ من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه، فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس.

وإن كان طويل العمر، ثمّ عرف ذلك وثق بالبقاء، وانهمك في اللذات والمعاصي، وعمل على أنّه يبلغ من ذلك شهوته، ثمّ يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا

(١) في «أ» «ب» «ن»: يبين.

(٢) في «ن»: عليه.

(٣) في «ج»: «على» بدل «علم». وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ج»: صلاح. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «ج»: وتأمل. وأدخلت الواو في متنها عن نسخة.

(٦) في «د»: على. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في نسخة بدل من «د»: «على الإنسان» بدل «عليه».

يرضاه الله من عباده ولا يقبله .

ألا ترى لو أنّ عبداً لك عمل على أن^(١) يسخطك سنةً ويرضيك يوماً أو شهراً، لم تقبل ذلك منه، ولم يحلّ عندك محلّ العبد الصالح دون أن يضر طاعتك ونصحك في كلّ الأمور و^(٢) في كلّ الأوقات على تصرّف الحالات^(٣)؟

فإن قلت: أو ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حيناً ثمّ يتوب فتقبل توبته؟

قلنا: إنّ ذلك شيء يكون من الإنسان - (من غير أن يقدره له)^(٤) - لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها، [و]^(٥) من غير أن يقدره^(٦) في نفسه، ويبني عليه أمره، فيصفح الله عنه، ويتفضل عليه بالمغفرة. فأما من قدر أمره على أن يعصي^(٧) ما بدا له، ثمّ يتوب آخر ذلك، فإنّما يحاول خديعة من لا يُخادَعُ، بأن يتسلّف^(٨) التلذّذ^(٩) في العاجل، ويعد ويبيّن نفسه التوبة في الآجل، ولعلّه^(١٠) لا يفي بما يعد ويتمنّى^(١١) من ذلك، فإنّ الزرع من الترقّه والتلذّذ ومعاناة التوبة - ولاسيما عند الكبر وضعف البدن - أمرٌ صعب، ولا يؤمنُّ على الإنسان مع مدافعتة بالتوبة أن

(١) في جميع النسخ: أنّه. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٢) الواو ليست في «ب» «ج» «د».

(٣) في نسخة بدل من «ب»: الآلات.

(٤) ليست في «ب» «ج» «د» «ن». والضمير في «يقدره» يعود للباري سبحانه.

(٥) من عندنا.

(٦) في «ب» «ن»: يقدرها. والضمير في «يقدره» يعود للإنسان.

(٧) في «ج»: يقضي.

(٨) في نسختي بدل من «ب» «ج»: يستسلف.

(٩) في «أ»: المتلذّذ.

(١٠) في جميع النسخ: «ولأنّه» بدل «ولعلّه». والمثبت عن نسخة بدل من «د».

(١١) قوله «وَيَتَمَنَّى» ليس في «ب» «ج» «ن».

يرهقه الموت، فيخرج من الدنيا غير تائب، كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل وهو^(١) يقدر على قضائه، فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل، وقد نفذ المال، فيبقى الدين قائماً عليه.

فكان خير الأشياء للإنسان أن يُسْتَرَ عنه مبلغُ عمره، فيكون طولَ عمره يترقب الموت، فيترك المعاصي، ويؤثر العمل الصالح.

فإن قلت: وها هو الآن قد سُتِرَ عنه مقدار حياته، وصار يترقب الموت في كلِّ ساعة، [وهو]^(٢) يقارف الفواحش وينتهك المحارم.

قلنا: إنَّ وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه، فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي، فإنَّما ذلك من مرحة ومن قساوة قلبه، لا من خطأ في التدبير، كما أنَّ الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به، فإن كان المريض مخالفاً لقول الطبيب - لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه - لم ينتفع بصفته، ولم تكن الإساءة في ذلك للطبيب بل للمريض، حيث لم يقبل منه، ولئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كلِّ ساعة لا^(٣) يمتنع عن المعاصي، فإنَّه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن^(٤) يخرج إلى الكبائر الفظيعة.

فترقبُ الموتِ على كلِّ حال خيرٌ له من الثقة بالبقاء، ثمَّ إنَّ ترقبُ الموت وإن كان صنفاً من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به، فقد يتعظ به صنف آخر منهم، وينزعون عن المعاصي، ويؤثرون العمل الصالح، ويجودون بالأموال والعقائل

(١) في جميع النسخ: «وقد» بدل «وهو». والمثبت عن نسخة بدل من «د».

(٢) من عندنا.

(٣) في نسخة بدل من «أ»: «لم» بدل «لا».

(٤) في «أ» «ج» «د»: أن.

النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين، فلم يكن من العدل أن يُحرّم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع^(١) أولئك حظّهم منها.

[الأحلام وامتزاج صادقها بكاذبها وسرّ ذلك]

فكّر يا مفضّل في الأحلام كيف دُبّر الأمر فيها فزج صادقها بكاذبها، فإنّها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلّها تكذب، لم تكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يُهتدى لها^(٢)، أو مضرة يُتحرّزُ^(٣) منها، وتكذب كثيراً لئلا يُعتمدَ عليها كلّ الاعتماد.

[الأشياء المخلوقة لمآرب الإنسان وإيضاح ذلك]

فكّر يا مفضّل^(٤) في هذه الأشياء التي تراها موجودة مُعدّة في العالم من مآربهم؛ فالتراب للبناء، والحديد للصناعات، والخشب للسفن وغيرها، والحجارة للأرحاء وغيرها، والنحاس للأواني، والذهب والفضّة للمعاملة، والجواهر^(٥) للذخيرة، والحبوب للغذاء، والثمار للتفكّه، واللحم للمأكّل، والطيب للتلذّذ، والأدوية

(١) في «ج»: ليضيّع. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «د» ونسخة بدل من «ج»: بها.

(٣) في «ب» «ن»: يُتحرّزُ منها. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت. وفي نسخة بدل من «ج»: يحذر عنها.

(٤) قوله «يا مفضل» ليس في «أ» «ب» «ج» «د».

(٥) في «ب»: والجوهر. وأدخلت كلمة «الجواهر» في «ج» عن نسخة. وفي «ن»: «والذخيرة» بدل «والجواهر للذخيرة».

للتصحيح^(١)، والدوابّ للحمولة، والحطب للتوقّد، والرماد للكبس، والرمل^(٢) للأرض، وكم عسى أن يحصي المحصي من هذا وشبهه.

أرأيت لو أنّ داخلاً دخل داراً فنظر إلى خزائن مملوءة من كلّ ما^(٣) يحتاج إليه الناس، ورأى كلّ ما^(٤) فيها مجموعاً معدّاً لأسباب معروفة أكان^(٥) يتوهم أنّ مثل هذا يكون بالإهمال، ومن غير عمد؟ فكيف يستجيز قائلٌ أن يقول هذا في^(٦) العالم، وما أعدّ فيه من هذه الأشياء؟

اعتبر يا مفضّل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير، فإنّه خلق له الحبّ لطعامه وكلفّ طحنه وعجنه وخبزه، وخلق له الوبر لكسوته فكلفّ ندفة وغزله ونسجه، وخلق له الشجر فكلفّ غرسها وسقيها والقيام عليها، وخلقت له العقاقير لأدويته فكلفّ لقطها وخلطها وصنعها^(٧)، وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال.

فانظر كيف كُنِيَ الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة، وتُرِكَ عليه في كلّ شيء من الأشياء موضع عمل وحركة، لما له في ذلك من الصلاح، لأنّه لو كُنِيَ هذا كلّهُ - حتّى لا يكون له في الأشياء موضع شغل وعمل - لما حملته الأرض أشرّاً وبطراً، وبلغ به

(١) في «ن»: للتصحح.

(٢) في نسخة من «ج»: والزَّيْل.

(٣) في نسخة بدل من «د»: «مما» بدل «من كلّ ما».

(٤) في «أ»: «كلّها» بدل «كل ما».

(٥) في «ب»: «لكان» بدل «أكان».

(٦) في «ن»: هذا من صنع الطبيعة في العالم.

(٧) في «أ»: «د»: وصنعها.

ذلك^(١) إلى أن يتعاطى أموراً فيها تلف نفسه، ولو كُفي الناس كل ما يحتاجون إليه لما تهنأوا بالعيش ولا وجدوا له لذة.

ألا ترى لو أن امرأةً نزل بقوم، فأقام حيناً بلغ [فيه]^(٢) جميع ما يحتاج إليه من مطعم ومشرب وخدمة^(٣)، لتبرّم بالفراغ ونازعته نفسه إلى التشاغل بشيء، فكيف لو كان طول عمره مكفياً لا يحتاج إلى شيء؟ فكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للإنسان أن يجعل له فيها موضع شغل، لكيلا تبرمه^(٤) البطالة، وليكفه الشغل^(٥) عن تعاطي ما لا يناله، ولا خير فيه إن ناله.

[الخبز والماء رأس معاش الإنسان وحياته]

واعلم يا مفضل أن رأس معاش الإنسان وحياته: الخبز والماء.. فانظر كيف دبر الأمر فيها، فإن حاجة الإنسان إلى الماء أشد من حاجته إلى الخبز، وذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، والذي يحتاج إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليه من الخبز، لأنه يحتاج^(٦) إليه لشربه ووضوئه وغُسله وغُسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه، فجعل الماء مبدولاً لا يشتري لتسقط عن الإنسان المؤنة في طلبه وتكلفه، وجعل الخبز متعذراً لا يُنال إلا بالهيلة والحركة، ليكون للإنسان في ذلك شغل يكفه

(١) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: «بذلك» بدل «به ذلك».

(٢) من عندنا.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: «وخدم».

(٤) في «أ» «ج» «د»: «تبرمه».

(٥) ليست في «ب» «ج» «ن». وفيها: «ولتكفه».

(٦) في «د»: «محتاج».

عما يخرج به إليه الفراغ من الأثر والعبث .

ألا ترى أنّ الصبيّ يُدفع إلى المؤدّب، وهو طفل لم يكمل ذهنه^(١) للتعليم، كلّ ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربّما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم، وهكذا الإنسان لو خلا من الشغل، لخرج من الأثر والعبث والبطر، إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه، واعتبر ذلك بمن نشأ في الجِدّة ورفاهيّة العيش والترّف والكفاية، وما يخرج به ذلك إليه .

[اختلاف صور الناس وتشابه الوحوش والطيور وغيرها والحكمة في ذلك]

اعتبر^(٢) لم لا^(٣) يتشابه الناس واحد بالآخر، كما تتشابه الوحوش والطيور^(٤) وغير ذلك، فإنّك ترى السرب من الطباء والقطا تتشابه حتّى لا يُفرق^(٥) بين واحد منها وبين الآخر^(٦)، وترى الناس مختلفات صورهم وخلقهم، حتّى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة، والعلّة في ذلك أنّ الناس محتاجون^(٧) إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم، لما يجري بينهم من المعاملات، وليس يجري بين البهائم مثل ذلك، فيحتاج إلى معرفة كلّ واحد منها بعينه وحليته .

ألا ترى أنّ التشابه في الطيور والوحش لا يضرّها شيئاً، وليس كذلك الإنسان،

(١) في «ب» «ن» ونسخة بدل من «ج»: تكمل ذاته .

(٢) في «ج»: واعتبر .

(٣) في «ج»: لِمَ لَمْ . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٤) في نسخة بدل من «ج»: والظبي .

(٥) في «أ» «ج»: تفرّق .

(٦) في «ب» «د» «ن»: الأخرى . وفي «ج»: بين واحدة منها وبين الأخرى .

(٧) في «أ»: يحتاجون .

فإنه ربّما تشابه التوأم^(١) تشابهاً شديداً فتعظم المؤنة على الناس في معاملتها، حتّى يعطى^(٢) أحدهما بالآخر، ويؤخذ أحدهما بذنب الآخر، وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأسماء^(٣)، فضلاً عن تشابه الصور^(٤)، فَمَنْ لَطَفَ بعباده^(٥) بهذه الدقائق - التي لا تكاد تخطر بالبال - حتّى وقف بها على الصواب، إلّا من وسعت رحمته كلّ شيء.

لو رأيت تمثال الإنسان مصوراً على^(٦) حائط، فقال^(٧) لك قائل: إنّ هذا ظهر هاهنا^(٨) من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع! أكنت تقبل ذلك؟ بل كنت تستهزئ^(٩) به، فكيف تنكر^(١٠) هذا في تمثال مصوّر جماد، ولا تنكر في الإنسان الحيّ الناطق؟!

[نموّ أبدان الحيوان وتوقفها وسبب ذلك]

لم صارت أبدان الحيوان - وهي تغتذي أبداً - لا تنمي، بل تنتهي إلى غاية من النموّ، ثمّ تقف ولا تتجاوزها، لولا التدبير في ذلك، فإنّ من^(١١) تدبير الحكيم فيها أن

(١) في «أ» «ب» «ج»: التوأمان. وفي «د»: توأمان.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: حتّى لا يعرف.

(٣) في جميع النسخ: الأشياء. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٤) في «ب»: الصورة.

(٥) في «أ» «ب»: لعباده.

(٦) في «أ» «ج»: في.

(٧) في «أ» «ن» ونسخة بدل من «ج»: وقال.

(٨) في «د» «ن»: «هنا» بدل «هاهنا».

(٩) في نسخة بدل من «ج»: ستهزأ.

(١٠) في «ب»: يُنكر. وكذا المورد الذي بعده.

(١١) ليست في «ن».

تكون أبدان كلِّ صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت؛ في الكبير والصغير^(١)، وصارت تنمي حتى تصل إلى غاياتها^(٢)، ثم تقف ثم لا تزيد، والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نمواً^(٣) دائماً لعظمت أبدانها، واشتهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حدٌّ يعرف.

[ما يعترى أجسام الإنس من ثقل الحركة والمشى لو لم يصبها ألم]

لم صارت أجسام الإنس خاصّة^(٤) تنقل عن الحركة والمشى، وتجفو^(٥) عن الصناعات اللطيفة، إلا لتعظيم المؤنة فيما يحتاج إليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك، و^(٦) لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع، بم كان يرتدع عن الفواحش، ويتواضع لله، ويتعطف على الناس؟

أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورجب إلى ربّه في العافية، وبسط يديه^(٧) بالصدقة، ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدّعار^(٨) ويذلّ العصاة المردة؟ وبم كان الصبيان يتعلّمون العلوم والصناعات؟ وبم

(١) في «أ» ونسختي بدل من «ب» «ج»: في الكبر والصغر.

(٢) في «ب» «ن» ونسخة بدل من «ج»: غايتها.

(٣) كذا في النسخ، والمصدر من البياتي المفروض أن يكون «نمياً» أو «نمياً» أو «نماءً».

(٤) في «د»: «خاصّة كبيرة». وفيها سقط إلى أوائل المجلس الثاني، إلى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْغَالِ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

(٥) في «ج»: وتحفو. وشرحها في الهامش.

(٦) الواو ليست في «ب» «ن».

(٧) في «أ» «ج» «د» «ن»: يده. والمثبت عن «ب» ونسخة بدل من «ج».

(٨) في «ب»: الدّعار. ووضعت دائرة فوق نقطة الغين. وفي «ج»: الدّعار، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

كان العبيد يذلون لأربابهم، ويذعنون لطاعتهم^(١)؟ أفليس [في]^(٢) هذا تويخ لابن^(٣) أبي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير؟ والمائوية^(٤) الذين أنكروا الرجوع والألم^(٥)؟

[انقراض الحيوان لو لم يلد ذكوراً وإناثاً]

لو^(٦) لم يولد من الحيوان إلا ذكور فقط أو إناث^(٧) فقط، ألم يكن النسل منقطعاً، وباد مع ذلك^(٨) أجناس الحيوان، فصار بعض الأولاد يأتي ذكوراً وبعضها يأتي إناثاً ليدوم التناسل ولا ينقطع.

[ظهور شعر العانة عند البلوغ ونبات اللحية للرجل دون المرأة وما في ذلك من التدبير]

لم صار الرجل والمرأة إذا أدركا تنبت^(٩) لها العانة، ثم تنبت اللحية للرجل،

(١) في «أ»: بطاعتهم.

(٢) من عندنا.

(٣) في «د» «ن»: ابن.

(٤) في «أ» «ج»: والمائوية. وفي نسخة بدل من «ب»: المائية.

(٥) في نسخة بدل من «أ»: والألام.

(٦) في «د» «ن»: ولو.

(٧) في «ب»: ذكر فقط أو إناث، وفي نسخة بدل منها كالمثبت. وفي «ج»: ذكر فقط وإناث، وفي نسخة بدل منها «ذكور فقط وإناث». وفي «د» «ن»: ذكر فقط وأنثى.

(٨) ليست في «ن».

(٩) في «أ» «ب»: نبتت. وكذا في المورد اللاحق.

وتتخلف^(١) عن المرأة، لولا التدبير في ذلك؟! فإنه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجلَ قيماً ورفيقاً على المرأة، وجعل المرأة عِزساً وحوَلاً للرجل، أعطى الرجلَ اللحية، لما له من العزِّ والجلالة والهيبة، ومنعها المرأة، لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة، أفلا ترى الخلقة كيف تأتي بالصواب في الأشياء، وتتخلل^(٢) مواضع الخطأ، فتُعطي وتمنع^(٣) على قدر الأرب^(٤) والمصلحة بتدبير الحكيم عزّ وجلّ.

قال المفضّل: ثمّ حان وقت الزوال، فقام مولاي إلى الصلاة وقال: بكرّ إليّ غداً إن شاء الله تعالى.. فانصرفت من عنده مسروراً بما عرفته، مبتهجاً بما أوتيته، حامداً لله تعالى عزّ وجلّ على ما أنعم به عليّ، شاكراً لأنعمه على ما منحني بما^(٥) عرّفنيهِ مولاي، وتفضّل به عليّ، فبتُّ في^(٦) ليلتي مسروراً بما منحنيهِ، محبوراً بما علّمنيهِ.

تمّ المجلس الأوّل، ويتلوهُ المجلس الثاني من كتاب الأدلّة على الخلق والتدبير والرّد على القائلين بالإهمال ومنكري العمُد، برواية المفضّل عن الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه عليهم السلام ^(٧).

(١) في «أ» «ب» «ج»: وتخلفت.

(٢) في «أ» «ج»: ويتخلّل. والذي أراه أن ما في النسخ في هذا الموضع محزّف عن «وتتجنّب».

(٣) في «أ» «ب» «ج»: فتُعطي وتمنع.

(٤) في «ن» «ج»: الأدب. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) في «أ» «ج»: مما. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) ليست في «ج».

(٧) ليست في «ن».

المجلس الثاني

قال المفضل: فلما كان اليوم الثاني بكرت إلى مولاي فاستؤذن لي فدخلت، فأمرني بالجلوس فجلست، فقال: الحمد لله مدبر^(١) الأدوار، ومعيد الأكوار، طبقاً عن طبق، وعالمًا بعد عالم ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٢) عدلاً منه تقدّست أسماؤه وجلّت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئاً، ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون، يشهد بذلك قوله جلّ قدسه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٣) في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كلّ شيء، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولذلك^(٤)

(١) في نسخة بدل من «ب»: مدير.

(٢) النجم: ٣١.

(٣) الزلزلة: ٧ - ٨.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: وكذلك.

قال سيدنا (١) محمد صلوات الله عليه وآله (٢): «إنما هي أعمالكم ترد إليكم». ثم أطرق الإمام (٣) هنيئة، ثم قال (٤): يا مفضل، الخلق حيارى عمهون، سكارى في طغيانهم يترددون، وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون، بصراء عمي لا يبصرون، نطقاء بكم لا يعقلون، سماء صم لا يسمعون، رضوا بالدون، وحسبوا أنهم مهتدون، حادوا عن مدرجة الأكياس، ورتعوا في مرعى الأرجاس الأنجاس، كأنهم من مفاجأة (٥) الموت آمنون، وعن المجازاة مزحزون، يا ويلهم ما أشقاهم، وأطول عناءهم، وأشدّ بلاءهم ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ﴿ (٦).

قال المفضل: فبكيت لما سمعت منه، فقال: لا تبك، تخلّصت منه (٧) إذ قبلت، ونجوت إذ عرفت.

[أبنية أبدان الحيوان وتهيتها وإيضاح ذلك]

ثم قال ﷺ: أبتدئ لك بذكر الحيوان ليتّضح لك من أمره ما وضح لك من غيره. ففكر يا مفضل (٨) في أبنية أبدان الحيوان، وتهيتها على ما هي عليه؛ فلا هي

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: السيد.

(٢) في «ن»: عليه وعلى آله.

(٣) ليست في «أ» «ب» «ج» «د».

(٤) في «ن»: «وقال» بدل «ثم قال».

(٥) في «ن»: مفاجئات.

(٦) الدخان: ٤١ - ٤٢.

(٧) ليست في «أ» «ج» «د» «ن».

(٨) قوله «يا مفضل» ليس في «أ» «ب» «د» «ن».

صلاب كاللحجارة؛ ولو كانت كذلك كانت^(١) لا تتشني ولا تتصرف في الأعمال، ولا هي على غاية اللين والرخاوة؛ فكانت لا تتحامل ولا تستقل بأنفسها، فجعلت من لحمٍ رخو ينثني، تتداخله^(٢) عظام صلاب، يمسه عصب وعروقٌ تشده وتضم بعضه إلى بعض، وعُلِّيت^(٣) فوق ذلك بجلد يشتمل^(٤) على البدن كله.

ومن^(٥) أشباه ذلك هذه التماثيل التي تُعمل من العيدان، وتُلَفّ بالخرق وتُشدّ بالخيوط، وتطلى فوق ذلك بالصمغ، فتكون العيدان بمنزلة العظام، والخرق بمنزلة اللحم، والخيوط بمنزلة العصب والعروق، والطلاء بمنزلة الجلد.

فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرك حَدَثَ بالإهمال من غير صانع، جاز أن يكون ذلك في هذه التماثيل الميته، فإن كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحرري أن لا يجوز في الحيوان.

[أجساد الأنعام وما أعطيت وما مُنعت وسبب ذلك]

وفكّر يا مفضّل^(٦) - بعد هذا^(٧) - في أجساد الأنعام، فإنّها حين خلقت على

(١) ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٢) في «د»: تداخله.

(٣) في «ن»: وغلفت.

(٤) في «أ»: ليشتمل.

(٥) «من» ليست في «ن».

(٦) قوله «يا مفضل» ليس في «أ» «ب» «ج» «د».

(٧) في «د»: «بعدها» بدل «بعد هذا»، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

أبدان الإنس من اللحم والعظم والعصب، أعطيت أيضاً السمع والبصر ليبلغ الإنسان حاجته، فإتها لو كانت عمياء صماء^(١) لما انتفع بها الإنسان ولا تصرف في شيء من مآربه، ثم مُنعت الذهن والعقل لتدل للإنسان، فلا تمتنع^(٢) عليه إذا كدّها^(٣) الكدّ الشديد وحملها الحمل الثقيل.

فإن قال قائل: إنّه قد يكون للإنسان عبيد من الإنس يذّلون ويذعنون بالكدّ الشديد، وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن.

فيقال في جواب ذلك: إنّ هذا الصنف من^(٤) الناس قليل، فأما أكثر الناس فلا يذعنون بما تدعن به الدوابّ من الحمل والطحن وما أشبه ذلك، ولا^(٥) يغرّون^(٦) بما يُحتاج إليه منه، ثمّ لو كان الناس يزاولون مثل هذه الأعمال بأبدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الأعمال، لأنّه كان يُحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الواحد إلى عدّة أناسيّ، فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتّى لا يكون فيهم عنه فضل لشيء من الصناعات، مع ما يلحقهم^(٧) من التعب الفادح^(٨) في أبدانهم، والضيق والكدّ في معاشهم.

(١) في «ب» «ن»: عمياً صماً. والمثبت عن «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب».

(٢) في «ب»: تمتنع.

(٣) في «أ» «د»: إذا أكدّها.

(٤) في «ج» «د» ونسخة بدل من «أ»: «في» بدل «من». وفي نسختي بدل من «ج» «د» كالمثبت.

(٥) في «د»: «وما»، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: يقرّون، وفي نسخة بدل أخرى: يغرّون.

(٧) في «ج»: مع ما كان يلحقهم. وأدخلت «كان» في متنها عن نسخة. وفي «ن»: يلحقه.

(٨) في «أ»: الفادح.

[خلق الأصناف الثلاثة من الحيوان]

فَكَرَّ يا مَفْضَلٌ في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها، على ما هي عليه بما^(١) فيه صلاح كلِّ واحد منها. فالإنس لما قُدِّرَ^(٢) أن يكونوا ذوي ذهن وفضة وعلاج لمثل هذه الصناعات - من البناء والنجارة^(٣) والصياغة والخياطة وغير ذلك - خُلِقَتْ لهم أكفَّ كبار ذوات أصابع غلاظ ليتمكَّنوا من القبض على الأشياء، وأوكدها هذه الصناعات.

[آكلات اللحم من الحيوان والتدبير في خلقها]

وآكلات اللحم لما قُدِّرَ أن تكون معاشها^(٤) من الصيد، خلقت لهم أكفَّ لطاف ومدجة^(٥) ذوات برائن ومخالب^(٦) تصلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات. وآكلاتُ النبات لما قُدِّرَ أن يكونوا لا ذوات^(٧) صنعة ولا ذوات^(٨) صيد خُلِقَتْ لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض إذا حاولت طلب^(٩) الرِّعي^(١٠)، ولبعضها

(١) في «ب»: بما.

(٢) في «ب» «ن»: قُدِّروا.

(٣) في «أ» «ج» «ن»: والتجارة.

(٤) في «ج»: يكون معاشها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «د»: مِدْبَجَةٌ.

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: ومخالب.

(٧) في «ب» «ج» «د»: ذات.

(٨) في «ب» «ج» «د» «ن»: ذات.

(٩) ليست في «أ».

(١٠) في «ن»: المرعى.

حواضر ململمة ذوات قعر كأخص القدم تنطبق^(١) على الأرض لِيْتَهَيَّأ^(٢) للركوب والحمولة.

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان، حين^(٣) خُلقت^(٤) ذوات أسنان حداد، وبرائن شداد، وأشداق وأفواه واسعة، فإنه لما قُدِّر أن يكون طُعْمُهَا اللحم خُلقت خلقة تشاكل ذلك وأُعِينت^(٥) بسلاح، وأدوات تصلح للصيد، وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب^(٦) مُهَيَّأَةً^(٧) لفعالها.

ولو كانت الوحوش ذوات مخالب^(٨) كانت قد أُعْطِيَتْ ما لا تحتاج إليه، لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد مُنعت ما تحتاج إليه، أعني السلاح الذي به تصيد وتتعيَّش، أفلا ترى كيف أُعْطِيَ كُلّ واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته، بل ما فيه بقاؤه وصلاحه.

[ذوات الأربع واستقلال أولادها]

انظر^(٩) الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها^(١٠) مستقلةً بأنفسها، لا

(١) في «د»: تنطلق. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ن»: «عند تهَيَّأها» بدل «ليتهَيَّأ». ولعل ما في المتن مصحف عن «لتهَيَّأ».

(٣) في نسخة بدل من «ب»: حيث.

(٤) في «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: جُعِلت. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) في نسخة بدل من «د»: وأُعْطِيَتْ.

(٦) في «أ» «ب» «ج»: مخالب.

(٧) في «د»: كانت مهَيَّأَةً.

(٨) في «ج»: مخالب.

(٩) في «ج»: وانظر.

(١٠) في «أ» «ج» «د»: أمهاتها.

تحتاج إلى الحمل والتربية كما يحتاج أولاد الإنس، فمن أجل أنه ليس عند أماتها (١) ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية، والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيأة، لذلك أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها، وكذلك ترى كثيراً من الطير - كمثل الدجاج والدراج والقيح - تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض (٢). فأما ما كان منها ضعيفاً لا نهوض فيه، كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر، فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها، فصارت تمجّ الطعام في أفواهاها بعد ما توعيه حواصلها، فلا تزال تغذوها حتى تستقلّ بأنفسها، ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرة مثل ما تُرزق الدجاج، لتقوى الأمّ على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت، فكلُّ أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير.

[قوائم الحيوان وكيفية حركتها]

أنظر إلى قوائم الحيوان (٣) كيف تأتي أزواجاً لتتهيأ للمشي، ولو كانت أفراداً لم تصلح لذلك، لأنّ الماشي ينقل بعض (٤) قوائمه و(٥) يعتمد على بعض، فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنتين (٦) ويعتمد على اثنتين وذلك من خلاف، لأنّ ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه، ويعتمد على

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: أمهاتها. غير أنّ شرح المجلسي يقتضي أنّها أيضاً «أمهاتها»؛ حيث نقل أنّ هذا الجمع مخصوص بالبهائم.

(٢) في «أ» «ن»: تنقاب عنها البيضة.

(٣) في «ج»: الأنعام.

(٤) ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٥) الواو ليست في «ن».

(٦) في «ب» «د»: اثنتين. وكذا المورد اللاحق.

قائمتين من الجانب الآخر، لم يثبت^(١) على الأرض، كما لا^(٢) يثبت السيرير وما أشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الأخرين أيضاً من خلاف، فيثبت على الأرض، ولا يسقط إذا مشى.

[انقياد الحيوانات المسخرة للإنسان وسببه]

أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعباً، والبعير لا يطيقه عدّة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه، حتّى يضع النير على عنقه ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب السيوف والأسنة بالمؤاتاة^(٣) لفارسه، والقطيع من الغنم يرعاه رجل^(٤) واحد، ولو تفرّقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها.

وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان، فبم^(٥) كانت كذلك، إلاّ بأنّها عدمت العقل والروية، فإنّها لو كانت تعقل وتروى^(٦) في الأمور كانت خليفة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه، حتّى يمتنع الجمل على قائده، والثور على صاحبه، وتتفرّق الغنم عن راعيها، وأشباه هذا من الأمور.

(١) في «أ» «د»: لما ثبت. وفي «ب» «ج»: لما يثبت، وفي نسخة بدل من «ب»: لما ثبتت. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٢) «لا» ليست في «د» «ن».

(٣) في «ج»: بالموافاة. وفي نسخة بدل منها ومتن «د»: بالمواساة. وفي نسخة بدل أخرى منها كالمثبت. وفي نسخة بدل أخرى بالمواماة.

(٤) ليست في «ن».

(٥) ليست في «ن».

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: وتروى.

[افتقاد السباع للعقل والروية وفائدة ذلك]

وكذلك هذه السباع لو كانت ذوات^(١) عقل وروية فتوازرت على الناس، كانت خليقة أن تجتاحهم^(٢)، فن كان يقوم للأسد والذئب والنمورة^(٣) والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يُخاف من إقدامها ونكايتها، تهاب مساكن الناس^(٤) وتجم عنها، ثم لا تظهر ولا تنتشر^(٥) لطلب قوتها إلا بالليل، فهي مع صولتها كالحائف للإنس^(٦) بل^(٧) مقموعة^(٨) ممنوعة منهم، ولولا^(٩) ذلك لساورتهم في مساكنهم، وضيقت عليهم.

[عطف الكلب على الإنسان ومحاماته عنه]

ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكة ومحاماة عنه، وحفاظ^(١٠) له، فهو^(١١) ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل

(١) في «ب» «د» «ن»: ذات.

(٢) في «أ» «د»: تحاجهم.

(٣) في «ج» «ن»: والنمور.

(٤) أدخلت في «ب» «ج» عن نسخة.

(٥) في «أ» «ب»: ولا تنتشر. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٦) في «أ» ونسخة بدل من «د»: للإنسان. وفي «ن»: من الإنس. والمثبت عن «ب» «ج» «د» ونسخة بدل من «أ».

(٧) في «ب» «ج» «د»: بلا. وفي نسختي بدل من «ب» «ج» كالمثبت. وكتب فوق المتن في «ب»: غير، ظ.

(٨) في نسخة بدل من «ب»: مقموعة.

(٩) في «ن»: «ولو كان» بدل «ولو لا».

(١٠) في «ن»: وحافظ.

(١١) ليست في «ن».

صاحبه وذَبَّ الدُّعَارُ^(١) عنه، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله، ويألفه غاية الألف، حتى يصبر معه على الجوع والجفوة، فلم يطع الكلب على هذا الألف^(٢) والمحبة^(٣)؟ إلا ليكون حارساً للإنسان، (ولمّا جعل حارساً للإنسان)^(٤) أُعِينَ^(٥) بأنياب ومخالب^(٦)، ونباح هائل، ليذعر منه السارق، ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفها^(٧).

[وجه الدابة وفمها وذنبها وشرح ذلك]

يا مفضل، تأمل وجه الدابة كيف هو؟ فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها، لئلا تصدم حائطاً أو تتردى^(٨) في حفرة، وترى الفم مشقوقاً شقاً في أسفل الخطم، (للتمكن من العض على العلف، ولو كان فوها في مقدم الخطم)^(٩) كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن، لما استطاعت أن تتناول به شيئاً من الأرض.

ألا ترى أن الإنسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده، تكرمةً له على سائر

(١) في «ب»: الدُعَار. وفي «ج»: «ن»: الدُعَار. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٢) في «ن»: «هذه الألفة» بدل «هذا الألف».

(٣) قوله «والمحبة» ليس في «ب».

(٤) ليست في «ب» «د» «ن».

(٥) في «ب» «ج» «د» «ن»: «له عين» بدل «أعين».

(٦) في «ج» «د»: ومخالب. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٧) في «ب»: ويحضرها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ج»: تَرْدَى. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٩) بدلها في «ب»: «ن»: ولو شقّ.

الآكلات، فلما لم يكن للدابة يدٌ تتناول بها العلف جعل خَطْمَهَا^(١) مشقوقاً من أسفله، لتقبض به^(٢) على العلف ثم تقضمه، وأعينت بالمحفلة لتتناول^(٣) بها ما قرب وما بعد.

اعتبر بذنها والمنفعة لها فيه، فإنه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعاً، يواريهما ويسترهما، ومن منافعها فيه أن ما بين الدبر ومَرَأَق^(٤) البطن منها وَضَرٌ يجتمع عليه^(٥) الذباب والبعوض، فجعل لها^(٦) الذنب كالمذبة تذبّ بها عن ذلك الموضع^(٧).

ومنها أن الدابة تستريح إلى تحريكه وتصريفه بمنةً ويسرةً، فإنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها، وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب، كان لها في تحريك الذنب راحة، وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم، يُعرف^(٨) موقعها في وقت الحاجة إليها. فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل، فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنها، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم.

ثم جعل ظهرها مسطحاً مبطوحاً على قوائم أربع ليتمكّن من ركوبها، وجعل

(١) في «ن»: خرطومها.

(٢) ليست في «ن».

(٣) في «ب»: تتناول.

(٤) في جميع النسخ: ومراقى. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٥) في «ن»: عليها.

(٦) في «أ»: فيها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «ن»: عن تلك المواضع.

(٨) في «ن»: فيعرف.

حياؤها بارزاً من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، ولو كان أسفل البطن كمكان (١) الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها.. ألا ترى يا مفضل (٢) أنه لا يستطيع أن يأتيها كفاحاً كما يأتي الرجل المرأة.

[الفيل ومشفره]

تأمل مشفرَ الفيل وما فيه من لطف (٣) التدبير، فإنه يقوم مقام اليد في (٤) تناول العلف والماء، وازدادهما إلى (٥) جوفه، ولولا ذلك لما (٦) استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، لأنه ليست له رقبة يدها كسائر الأنعام، فلما عَدِمَ العنقَ أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله، فيتناول به حاجته.. فمن ذا الذي عوّضه مكان العضو الذي عَدِمَهُ (٧) ما يقوم مقامه إلاّ الرؤوف (٨) بخلقه؟ وكيف يكون هذا (٩) بالإهمال - كما قالت الظلمة -؟

فإن قال قائل: فما باله لم يُخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟

(١) في «ن»: «كما كان» بدل «كمكان».

(٢) قوله «يا مفضل» ليس في «أ» «ب» «ن».

(٣) في جميع النسخ: لطيف. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٤) في «أ»: من.

(٥) في «أ»: في.

(٦) في «ب» «ج»: ما.

(٧) في «ن»: عدم.

(٨) في «أ»: الرؤوف الرحيم بخلقه. وأدخلت كلمة «الرحيم» في متنها عن نسخة بدل.

(٩) في «ج» «د»: هكذا. وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

قيل له^(١): إنَّ رأس الفيل وأذنيه أمر عظيم، وثقل ثقيل، فلو^(٢) كان ذلك على عنق عظيم^(٣)، لهدّها وأوهنها، فجُعِلَ رأسه ملصقاً بجسمه لكيلا يناله منه ما وصفناه، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه، فصار مع عَدَمِهِ^(٤) العنق - مستوفياً ما فيه بلوغ حاجته.

[حياء الأنثى من القبلة]

انظر الآن كيف جُعِلَ^(٥) حياء الأنثى من القبلة في أسفل بطنها؟ فإذا هاجت للضراب ارتفع وبرز، حتّى يتمكّن الفحل من ضربها.. فاعتبر كيف جُعِلَ حياء الأنثى من القبلة على خلاف ما عليه في غيرها من الأنعام، ثمَّ جُعِلت فيه هذه الخلة ليتهيأ للأمر الذي فيه قوام النسل ودوامه.

[الزرافة وخلقتها وكونها ليست من لقاح أصناف شتى]

فكّر^(٦) في خلق الزرافة، واختلاف أعضائها، وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس، وعُنُقها عُنُقُ جمل، وأظلافها أظلاف بقرة، وجلدها جلد نمر.

(١) ليست في «ن».

(٢) في «أ» «ب» «د»: ولو.

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: عظيمة. والعنق مذكّر وقد يؤنث.

(٤) في «ن»: عدم.

(٥) ليست في «ب». وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٦) في «ج»: وفكّر.

وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل أن نتاجها من فحول شتى، قالوا: وسبب ذلك أن أصنافاً من حيوان البر إذا وردت الماء تنزوا^(١) على بعض السائمة، وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى.

وهذا جهل من قائله، وقلة معرفة^(٢) بالباري جلّ قدسه، وليس كلّ صنف من الحيوان يلقح كلّ صنف، فلا الفرس يلقح الجمل^(٣)، ولا الجمل يلقح البقرة^(٤)، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه، كما يلقح الفرس الحمار^(٥) فيخرج من^(٦) بينها البغل، ويلقح الذئب الضبع، فيخرج من^(٧) بينها السمع.

على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينها عضو من^(٨) كل واحد منها - كما في الزرافة؛ عضو من الفرس، وعضو من الجمل، وأظلاف من البقرة - بل يكون كالمتوسط بينها الممتزج منها، كالذي تراه في البغل، فإنك ترى رأسه وأذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطاً بين هذه الأجزاء من الفرس والحمار، وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار.

فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم

(١) في «أ»: ينزون.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: معرفته.

(٣) قد يطلق الجمل على الأثني، فيقال: شربت لبن جملي.

(٤) في «أ» «ب» «د» «ن»: البقر.

(٥) في «ن»: الحمار.

(٦) «من» ليست في «أ» «ب» «د» «ن». وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٧) «من» ليست في «ب».

(٨) «من» ليست في «ن».

الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء، وليُعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء، ويفرق ما شاء منها في أيها شاء، ويزيد في الخلق ما شاء^(١)، وينقص منها ما شاء، دلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجزه شيء أرادَه جلّ وتعالى.

فأما^(٢) طول عنقها والمنفعة لها في ذلك، فإن منشأها ومرعاها في غياطل^(٣) ذوات أشجار شاهقة، ذاهبة طولاً في الهواء، فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول^(٤) فيها أطراف تلك الأشجار فتقوّت^(٥) من ثمارها.

[الفرق وخلقته والفرق بينه وبين الإنسان]

تأمل خلقه^(٦) القرد وشبهه بالإنسان في كثيرٍ من أعضائه؛ أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر، وكذلك أحشائه شبيهة أيضاً بأحشاء^(٧) الإنسان، وحُصّ مع ذلك بالذهن والفتنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومئ إليه، ويحكي كثيراً مما يرى الإنسان يفعله، حتّى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته^(٨) على ما هي عليه، أن يكون عبرةً للإنسان في نفسه، فيعلم أنه من طينة البهائم

(١) في «ج»: ما يشاء. وفي نسخة بدل منها كالمثبت. وكذا في المورد اللاحق.

(٢) في «د»: وأما.

(٣) في «ج»: عاطل. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ب»: لتناول.

(٥) في «ب»: «ن»: فتقوّت.

(٦) في «ب»: خلق. وفي «د»: تأمل في خلق.

(٧) في «ج»: بأعضاء. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «أ» «د»: ونسخة بدل من «ج»: خلقه.

وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب، وأنه لولا فضيلة فضّله الله (١) بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم.

على أنّ في جسم القرد فضولاً (٢) أخرى تفرّق بينه وبين الإنسان، كالحظْم والدنّب المسدل والشعر المجلّل للجسم كلّه، وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالإنسان لو أُعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه، والفصلُ الفاصل بينه وبين الإنسان - بالصّحة (٣) - هو (٤) النقص في العقل والذهن والنطق.

[إكساء أجسام الحيوانات وخلقة أقدامها بعكس الإنسان وأسباب ذلك]

انظر يا مفضّل إلى لطف الله جلّ اسمه بالبهائم، كيف كُسيّت أجسامها (٥) هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها (٦) من البرد وكثرة الآفات، و (٧) ألبست قوائمها (٨) الأظلاف والحوافر (٩) والأخفاف لتقيها من الحفا (١٠)؛ إذ كانت لا أيدي

(١) لفظ الجلالة ليس في «ب» «ن»، وأدخل في متن «ج» عن نسخة.

(٢) في «د»: فصولاً.

(٣) في «ن»: «في الحقيقة» بدل «بالصّحة».

(٤) في «أ» «ج» «د»: وهو.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: أجسامهم.

(٦) في «أ» «ب»: ليقياها.

(٧) الواو ليست في «ن».

(٨) ليست في «ب» «ن»، وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٩) في «ن»: والحافر.

(١٠) في نسخة بدل من «ج»: الجفا.

لها ولا أكفّ ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج، فكفّوا بأن جعلَ كسوتهم في خلقتهم (١) باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال (٢) بها.

فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكفّ مهيأة للعمل، فهو ينسج ويغزل، ويتخذ لنفسه الكسوة، ويستبدل بها حالاً بعد حال، وله في ذلك صلاح من جهات:

من ذلك أنه يشتغل بصناعة اللباس عن العبث وما تخرجه إليه الكفاية.

ومنها أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء (٣) ولبسها إذا شاء.

ومنها أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضرباً لها (٤) جمال وروعة فيتلذذ (٥) بلبسها وتبديلها.

وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة (٦) ضرباً من الخفاف والنعال يقي بها قدميه، وفي ذلك معاشن لمن يعمله من الناس ومكاسب تكون فيها معاشهم (٧).

ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم (٨) للبهائم مقام الكسوة، والأظلاف والحوافر والأخفاف مقام الحذاء.

(١) في «ن»: «خلقهم».

(٢) في «أ» «ن»: «واستبدال».

(٣) «إذا شاء» ليست في «ب».

(٤) في «أ»: له.

(٥) في «د»: يتلذذ.

(٦) قوله «من الصنعة» ليس في «د».

(٧) في «ب» «ج»: معاشهم. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٨) في «أ» «د»: تقوم.

[مواراة البهائم عند إحساسها بالموت]

فَكَرَّ يا مَفْضَلٌ في خَلْقَةٍ عَجِيبَةٍ جَعَلْتَ في البهائم، فَيَأْتِيهِم يوارون أنفسهم إذا ماتوا، كما يوارى الناس موتاهم، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها، لا يُرى منها شيء، وليست قليلة فتخفى لِقَلَّتْها؟ بل لو قال قائل^(١): إنَّها أكثر من الناس، لصدق.

فاعتبر ذلك تراه^(٢) في الصحاري والجبال، من أسراب الطباء والمها والحمير^(٣) والوعول^(٤) والأبائل، وغير ذلك من الوحوش وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئب والنور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض، وكذلك أسراب الطير من الغربان والقطا والإوزَّ والكرابي والحمام وسباع الطير جميعاً، وكلَّها لا يُرى منها شيء^(٥) إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص^(٦) أو يفترسه سبع، فإذا أحسَّوا بالموت كمنوا في مواضع خفيّة فيموتون فيها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتّى تفسد رائحة الهواء وتحدث الأمراض والوباء. فانظر إلى هذا الذي يَخْلُصُ إليه الناس، وعلموه^(٧) بالتمثيل الأوّل الذي مُثِّلَ لهم، كيف جُعِلَ طبعاً وإذكاراً^(٨) في البهائم وغيرها، ليسلم الناس من معرّة ما يحدث

(١) في «أ» «ن»: القائل.

(٢) في «ن»: فاعتبر في ذلك بما تراه. وفي نسخة بدل من «د»: ترى.

(٣) في «ن»: والحمير الوحش والوعول.

(٤) في «ج»: والوعائل وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) ليست في «ج» «د» «ن».

(٦) في «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: قايس. وفي نسختي بدل من «ج» «د» كالمثبت.

(٧) في جميع النسخ: وعلموه. والمثبت عن نسخة بدل من «أ».

(٨) في «ب»: وإذكاراً.

عليهم من الأمراض والفساد.

[الفتن التي جعلت في البهائم: الأيل والثعلب والدلفين]

فَكَرَّ يَا مَفْضَلٌ فِي الْفِطْنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبِهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا، بِالطَّبْعِ وَالْخَلْقَةِ، لَطْفًا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ^(١)، لئَلَّا يَخْلُو مِنْ نِعْمِهِ^(٢) جِلٌّ وَعَزٌّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا بِعَقْلِ وَرُويَّةٍ، فَإِنَّ الْأَيْلَ يَأْكُلُ الْحَيَاتَ فَيَعْطِشُ عَطْشًا شَدِيدًا فَيَمْتَنِعُ مِنْ شَرَبِ الْمَاءِ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدَبَّ السَّمَّ فِي جِسْمِهِ فَيَقْتُلَهُ، وَيَقِفُ عَلَى^(٣) الْغَدِيرِ وَهُوَ مَجْهُودٌ عَطْشًا، فَيَعِجُّ عَجِيبًا عَالِيًا وَلَا يَشْرَبُ مِنْهُ، وَلَوْ شَرِبَ لَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ.

فَانظُرْ إِلَى مَا جُعِلَ مِنْ طَبَاعِ هَذِهِ الْبِهِيمَةِ، مِنْ تَحْمَلِ^(٤) الظَّمَا الْعَالِبِ الشَّدِيدِ^(٥)، خَوْفًا مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي الشَّرْبِ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلَ الْمُمَيِّزَ يَضْبِطُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

وَالثَّعْلَبُ إِذَا أَعْوَزَهُ الطَّعْمُ، تَمَاوَتْ وَنَفَخَ بَطْنَهُ، حَتَّى يَحْسِبُهُ الطَّيْرَ مَيِّتًا، فَإِذَا وَقَعَتْ^(٦) عَلَيْهِ لَتْنَهُ، وَثَبَ عَلَيْهَا فَأَخَذَهَا، فَمِنْ أَعَانَ الثَّعْلَبَ الْعَدِيمَ النَّطْقَ وَالرُّويَّةَ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ، إِلَّا مِنْ تَوَكُّلٍ بِتَوْجِيهِ الرِّزْقِ لَهُ مِنْ هَذَا وَشَبَّهَهُ؟ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الثَّعْلَبُ يَضْعَفُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَقْوَى عَلَيْهِ السَّبَاعُ مِنْ مُسَاوِرَةِ الصَّيْدِ، أَعْيَنَ بِالْدهَاءِ وَالْفِطْنَةِ

(١) ليست في «ب».

(٢) في «ج»: نعمته. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: عن.

(٤) ليست في «ج». وفي «د»: من تحمّل الوعل الظّما.

(٥) ليست في «ب».

(٦) في نسخة بدل من «ج»: وقفت.

والاحتيال لمعاشه .

والدلفين يلتمس صيد الطير، فتكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويسرحه (١) حتى يطفو على الماء، ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه (٢) حتى لا يتبين شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها. فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة.

[التنين والسحاب]

قال المفضل: فقلت: خبرني (٣) يا مولاي عن التنين والسحاب.

فقال عليه السلام: إن السحاب كالموكل به، يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد، فهو لا يُطلع رأسه من (٤) الأرض خوفاً من السحاب، ولا يخرج إلا في القيظ مرة إذا (٥) صحت (٦) السماء، فلم تكن فيها نكتة من غيمة.

قلت: فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجده؟

قال: ليدفع عن الناس مضرته.

(١) في «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: ويشرحه .

(٢) في نسخة بدل من «أ»: الذي تحته حوله حتى . وفي «ج»: الذي حوله حتى، وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٣) في «ن»: أخبرني .

(٤) في «ب» «ج» «د» «ن»: في . والمثبت عن «أ» ونسخة بدل من «د» .

(٥) في «ج»: وإذا .

(٦) في «أ» «ج»: أصحت . وهما لغتان .

[في الذرة والنمل وأسد الذباب والعنكبوت وطبائع كل منها]

قال المفضل: فقلت: قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه مُعْتَبَرٌ لمن اعتبر، فصف لي الذرة والنملة^(١) والطيور.

فقال عليه السلام: يا مفضل، تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاً عما فيه^(٢) صلاحها، فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة؟ إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره.

انظر إلى النمل واحتشاده^(٣) في جمع القوت وإعداده، فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحَبَّ إلى رُؤَيْبِهَا بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجدِّ والتشمير ما ليس للناس مثله. أما تراهم يتعاونون على النقل^(٤) كما يتعاون الناس على العمل، ثمَّ يعمدون إلى الحَبِّ فيقطعونه^(٥) قطعاً لكيلا ينبت فيفسد عليهم، فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجفَّ، ثمَّ لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشر^(٦) من الأرض كيلا يفيض السيل فيغرقها، وكل^(٧) هذا منه بلا عقل ولا روية، بل خلقه خُلِقَ عليها لمصلحة^(٨)؛ لُطْفاً^(٩) من الله جلَّ وعزَّ.

(١) في «ب» «ج»: والنمل.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: في.

(٣) في «ب»: واحتشادها. وفي «ج»: وأحشاده، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في نسخة بدل من «ب»: نقله.

(٥) في «ج»: فيقطعون. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «ب» «د»: نشر.

(٧) في «أ» «ب» «ج» «د»: فكل.

(٨) في «ج»: لمصلحته.

(٩) ليست في «ن».

انظر إلى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة «أسد الذباب» وما أعطي من الحيلة والرفق في طلب (١) معاشه، فإنك تراه حين يحسّ بالذباب قد وقع قريباً منه تركه ملياً حتى كأنه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمانَّ وغفل عنه، دبّ دبيباً رقيقاً (٢) حتى يكون منه بحيث تناله وثبته (٣)، ثم يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله، مخافة أن ينجو منه، فلا يزال قابضاً عليه حتى يحسّ بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل (٤) عليه فيفترسه، ويحیی بذلك (٥) منه.

فأما العنكبوت فإنه ينسج ذلك النسج، فيتخذه شركاً ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه، فإذا نشب فيه الذباب أحال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة، فيعيش بذلك منه. فذلك يحكي (٦) صيد الكلاب والفهود، وهذا (٧) يحكي (٨) صيد الأشراك والحبائل.

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة واستعمال الآلات (٩) فيها؟ فلا تزدري بالشيء إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك، فإن المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير، فلا يضع (١٠)

(١) ليست في «ب» «ن»: وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٢) في «أ»: رقيقاً. وفي «ب» «ج» «ن»: دقيقاً. والمثبت عن «د» ونسخة بدل من «ب».

(٣) في «ب»: يناله وثبته. وفي «ج»: يناله وثبته.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: يصول.

(٥) ليست في «أ» «ج»، وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٦) في «أ» «ب» «د»: فكذلك يحكى.

(٧) في «ب» «د»: وهكذا.

(٨) في «أ» «ب» «ج»: يحكى.

(٩) في «ب» «د»: آلات.

(١٠) في «د»: يضع. وكذلك في المورد اللاحق.

منه ذلك كما لا يَضَعُ من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

[جسم الطائر وخلقه]

تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقه، فإنه حين قُدِّرَ أن يكون طائراً في الجو، خُفِّفَ جسمه وأُدِّجَ خلقه، فاقتَصِرَ^(١) به^(٢) من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزَّيْل والبول على واحد يجمعهما، ثم خُلِقَ ذا جَوْجُوٍّ مَحْدَدٍ، ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه - كما جعلت السفينة بهذه الهيئة، لتشقَّ الماء وتنفذ^(٣) فيه - وجُعِلَ في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان، لينهض بها للطيران، وكُيِّبَ كلُّه الريش، لِيُدَاخِلَهُ^(٤) الهواء فيقله.

ولمَّا قُدِّرَ أن يكون طَعْمُهُ الحَبَّ واللحم يبلعه بلعاً بلا مضغ، نُقِصَ من خَلْقِهِ^(٥) الأسنان^(٦) وخُلِقَ له منقارٌ صُلْبٌ جاسٍ^(٧) يتناول به طعمه، فلا ينسحج من لقط الحَبِّ، ولا يتقصّف^(٨) من نهش اللحم، ولمَّا عَدِمَ الأسنان، وصار يزدرد الحَبَّ صحيحاً واللحمَ غريضاً، أُعِينَ بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطَّعْمَ طحناً يستغني به عن المضغ، واعتبر ذلك بأن عَجَمَ العنب وغيره، يخرج من أجواف

(١) في «ن»: واقتصر.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «أ» «ج»: كما جعل صدر السفينة بهذه الهيئة ليشق الماء وينفذ فيه.

(٤) في «ج» «د» «ن»: ليتداخله.

(٥) في «أ» «ج» «د» «ن»: خُلِقَ.

(٦) في «د» «ن»: الإنسان.

(٧) في «أ» «ن»: جاسئ. وهما لغتان.

(٨) في «ج»: ولا ينقصف.

الإنس صحيحاً، ويُطحن^(١) في أجواف الطير لا يُرى له أثر.

ثم جعل ممّا بيض بيضاً، ولا يلد ولادة، لكيلا يثقل عن الطيران، فإنّه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحکم، لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شيء من خلقه مُشاكلاً للأمر الذي قُدّر أن يكون عليه.

ثم صار^(٢) الطائر السابح^(٣) في هذا الجوّ يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعاً وبعضها أسبوعين وبعضها ثلاثة أسابيع، حتى يخرج الفرج من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء، ثم يرّبه ويغذيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعم ويستخرجه^(٤)، بعد أن يستقرّ في حوصلته، ويغذوه فراخه؟ ولأيّ معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذی رويّة ولا تفكّر^(٥)؟ ولا يؤمّل^(٦) في فراخه ما يؤمّل^(٧) الإنسان في ولده من العزّ والرّفد وبقاء الذكر؟ فهذا هو فعل^(٨) يشهد بأنّه^(٩) معطوف على فراخه لعلّه لا يعرفها ولا يفكّر فيها، وهي دوام النسل وبقاؤه؛ لطفاً من الله تعالى ذكره.

(١) في «ج»: ويتطحن. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ج»: طار. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ب» «د» «ن»: السابح.

(٤) في «ن»: الطعم والحب يستخرجه.

(٥) في «ج»: ولا تفكير. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «ب» «ج» «ن»: يأمل.

(٧) في «أ» «ب»: يأمل.

(٨) في «أ» «ب» «ج»: فهذا من فعل. وفي «ن»: فهذا من فعله. والمثبت عن «د» ونسختي بدل

من «ب» «ج».

(٩) في «ن»: أنّه.

[الدجاجة وتهيجها لحضن البيض والتفريخ]

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ، وليس لها بيض مجتمع ولا وكر مؤطاً^(١)، بل تبعت وتنتفخ^(٢) وتُقَوِّي^(٣) وتمتنع من الطعام، حتَّى يجمع لها البيض، فتحضنه وتفَرِّخ.. فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا رويّة لها^(٤) ولا تَفَكَّرُ^(٥)، لولا أنّها مجبولة على ذلك؟

[خلق البيضة والتدبير في ذلك]

اعتبر بخلق البيضة وما فيها^(٦) من المح^(٧) الأصفر الخاثر والماء الأبيض الرقيق، فبعضه لينشأ^(٨) منه الفرخ، وبعضه ليغتذي^(٩) به، إلى أن تنقاب عنه البيضة، وما في ذلك من التدبير، فإنّه لما^(١٠) كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصفة^(١١) التي لا

(١) في «ج»: موطن. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: وتنتفج.

(٣) في «ن»: وتقوى.

(٤) ليست في «ب».

(٥) في «ج» «ن»: ولا تفكير. والمثبت عن «أ» «ب» «د»: ونسخة بدل من «ج».

(٦) في «ج» «د»: فيما فيها. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت. وفي نسخة بدل من «د»: وما فيه.

(٧) في «أ» «ج» «ن»: المَخ.

(٨) في «ب» «ج» «د»: لينتشر. وفي «ن»: ينشأ. وفي نسختي بدل من «ج» «د» كالمثبت.

(٩) في «ب»: ليغذى. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٠) في جميع النسخ: «لو» بدل «لما». والمثبت عن نسخة بدل مصححة من «د».

(١١) في «أ» «د»: ونسخة بدل من «ج»: المستحصنة. وفي «ب» المستحصنة. وفي «ج» «ن»:

المستحفظة. والمثبت عن نسختي بدل من «ب» «ج».

مساغ لشيء إليها^(١)، جعل^(٢) معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي^(٣) به إلى وقت خروجه منها، كمن يُحبس في حبس حصين لا يوصل إلى مَنْ فيه، فيُجعلُ معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه.

[حوصلة الطائر]

فَكَرَّ يا مفضل^(٤) في حوصلة الطائر، وما قُدِّر له، فإنَّ مسلك الطَّعم^(٥) إلى القانصة ضيقٌ، لا ينفذ فيه الطعام^(٦) إلا قليلاً قليلاً، فلو كان الطائر لا يلقط حبةً ثانيةً حتَّى تصل الأولى إلى القانصة لطلال عليه، ومتى كان يستوفي طعمه؟ فإنَّما يختلسه اختلاساً لشدة الحذر، فجعلت له^(٧) الحوصلة كالمخلاة المعلقة^(٨) أمامه، ليوعي فيها ما أدرك من الطَّعم بسرعة، ثمَّ ينفذه^(٩) إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضاً خلة^(١٠) أخرى، فإنَّ من الطائر ما يحتاج إلى أن يزقَّ فراخه فيكون ردُّه للطَّعم من قرب أسهلَّ عليه.

(١) في «د»: إليه.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: لجعل.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: ما يُكفي.

(٤) قوله «يا مفضل» ليس في «ب». وأدخل في متن «ج» عن نسخة.

(٥) في «ج»: الطعام.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: الطَّعم.

(٧) ليست في «ب» «ج» «د».

(٨) في نسخة بدل من «ج»: المعقَّلة.

(٩) في «ب» «ن»: تنفذه.

(١٠) في «ج»: حيلة. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

[اختلاف ألوان الطير وعلة ذلك]

قال المفضل: فقلت: إن قوماً من المعطّلة يزعمون أنّ اختلاف الألوان والأشكال في الطير إنّما يكون من قبل امتزاج الأخلاط، واختلاف مقاديرها بالمرج^(١) والإهمال.

فقال^(٢): يا مفضل، هذا الوشي - الذي تراه في الطواويس والدراج والتدرج^(٣) على استواء ومقابلة، كنحو ما يُخَطُّ بالأقلام - كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحدٍ لا يختلف؟ لو^(٤) كان بالإهمال لعدِم الاستواء ولكان مختلفاً.

[ريش الطائر ووصفه]

تأمل ريش الطير كيف هو؟ فإنك تراه منسوجاً كنسج الثوب من سلوك دِقاق، قد أَلّف بعضه إلى^(٥) بعض، كتأليف الخيط إلى الخيط، والشعرة إلى الشعرة، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلاً ولا ينشق لتُدخله الريح، فيُقِلُّ الطائر^(٦) إذا طار، وترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نُسِجَ عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبه التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف، ليخفّ على الطائر

(١) في «أ» «د»: بالمزج. وفي «ج» ونسخة بدل من «ب»: بالهرج. لكن المجلسي في بيانه قال أنها في بعض النسخ بالزاي المعجمة، أي بالمزج.

(٢) في «ن»: قال.

(٣) قوله «التدرج» ليس في «ج».

(٤) في «أ» «ج» «ن»: ولو.

(٥) في «ج»: على. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: الطيران.

ولا يعوقه عن الطيران.

[الطائر الطويل الساقين والتدبير في ذلك]

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين، وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه، فإنه أكثر ذلك في ضحاح من الماء، فتراه بساقين طويلين كأنه ربيثة فوق مزقّب، وهو يتأمل ما يدبّ في الماء، فإذا رأى شيئاً ممّا يتقوّت به، خطأ خطوات رقيقاً^(١) حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين كان^(٢) حين^(٣) يخطو نحو الصيد ليأخذه، يصيب^(٤) بطنه الماء فيثور ويذعر منه، فيفترق^(٥) عنه، فخلّق له ذانك^(٦) العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه.

تأمل ضروب التدبير^(٧) في خلق الطائر، فإنك تجد كلّ طائرٍ طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكّن من تناول طعمه من الأرض، فلو^(٨) كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، وربّما أعين مع^(٩) العنق بطول المناقير، ليزداد الأمر عليه سهولة وله^(١٠) إمكاناً، أفلا ترى أنك لا تفتش شيئاً

(١) في «ج» «ن»: رقيقاً.

(٢) في «ب» «ن»: وكان.

(٣) ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٤) في نسخة بدل من «ج»: يضبّ. وفي نسخة بدل أخرى: يصبّ.

(٥) في «ن»: فيفترق.

(٦) في «ج» «د» «ن»: ذلك.

(٧) في «ج»: ضروباً من التدبير. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ب» «ج» «د» «ن»: ولو.

(٩) في «د» ونسخة بدل من «ب»: على. وفي نسخة بدل من «د» كالمثبت.

(١٠) «له» ليست في «ن». وفي «ب»: سهولة له وإمكاناً.

من الخلقة^(١) إلا وجدته على غاية^(٢) الصواب والحكمة.

[العصافير وطلبها للأكل]

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكَلها بالنهار، فلا هي تفقده^(٣)، ولا هي تجده^(٤) بمجموعاً معدداً بل تناله بالحركة والطلب، وكذلك الخلق كلّه، فسبحان من قدّر الرزق كيف قَوَّتُهُ^(٥)، فلم يجعله^(٦) ممّا لا يُقدّر عليه إذ جعل بالخلق^(٧) حاجة^(٨) إليه، ولم يجعله^(٩) مبدولاً ينال بالهويننا^(١٠) إذ كان لا صلاح في ذلك؛ فإنّه لو كان يوجد مجموعاً معدداً كانت البهائم تنقلب^(١١) عليه، ولا تنقلع^(١٢) عنه حتّى تَبْشَمَ فتهلك. وكان الناس أيضاً يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر، حتّى يكثر الفساد وتظهر الفواحش.

(١) في نسخة بدل من «ج»: «خلفه».

(٢) في «أ» «د»: «غاية من الصواب».

(٣) في «ب» «د» «ن»: «فهي لا تفقده». وفي «ج»: «فهي لا تفتقده». والمثبت عن «أ» ونسخة بدل من «ج».

(٤) ليست في «ن».

(٥) في نسخة بدل من «ب»: «قدّر». وكتب بعدها: خ ل ظ.

(٦) في «ب» «د» «ن»: «يجعل».

(٧) في «ب»: «للخلق».

(٨) في «ج»: «محتاجاً».

(٩) في «ن»: «يجعل».

(١٠) في «ج»: «بالهون».

(١١) في «أ» «ب» «ج» «د»: «تنقلب».

(١٢) في نسخة بدل من «ج»: «ولا تنقطع».

[معاش البوم والهام والحفّاش]

أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهام والحفّاش؟

قلت: لا يا مولاي.

قال عليه السلام: إنّ معاشها من ضروب تنتشر^(١) في هذا^(٢) الجوّ من البعوض والفرّاش وأشباه الجرّاد واليعاسيب، وذلك أنّ هذه الضروب مبنوثة في الجوّ لا يخلو منها موضع ..

واعتبر ذلك بأنك^(٣) إذا وضعت سراجاً بالليل في سطح أو عرصة دار، اجتمع عليه من هذا الضرب^(٤) شيء كثير.. فن أين يأتي ذلك كلّه إلاّ من القرب؟ فإن قال قائل: إنّّه يأتي من الصحاري والبراري.

قيل له: كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد؟ وكيف يبصر من ذلك البعد سراجاً في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه؟ مع أنّ هذه عياناً تتهافت على السراج من قرب، فيدلّ ذلك على أنّها منتشرة في كلّ موضع من الجوّ، فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتستقوت بها.

فانظر كيف وُجّه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلاّ بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجوّ، واعرف - مع^(٥) ذلك - المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي

(١) في «د»: تُنتشر.

(٢) ليست في «ن».

(٣) في «د»: بأنك ترى إذا.

(٤) ليست في «ب» «ج». وفي «ن»: من هذه الضروب.

(٥) ليست في «ن».

عسى أن يظنّ ظانّ أنّها^(١) فضل لا معنى له^(٢).

[خلقة الخفّاش]

خُلِقَ الخفّاش خلقة عجيبة بين خلقة^(٣) الطير وذوات الأربع، بل^(٤) هو إلى ذوات الأربع أقرب، وذلك أنّه ذو أذنين ناشرتين^(٥) وأسنان ووبر، وهو يلد ولاداً ويرضع ويبول، ويمشي إذا مشى على أربع، وكلّ هذا خلاف صفة^(٦) الطير، ثمّ هو أيضاً ممّا يخرج بالليل، ويتقوّت بما^(٧) يسري^(٨) في الجوّ من الفرائس وما أشبهه. وقد قال قائلون أنّه لا تُطعم للخفّاش، وأنّ غذاءه من النسيم وحده. وذلك يفسد ويبتل من جهتين:

إحداهما^(٩): (خروج ما يخرج منه من الثفل والبول)^(١٠)، فإنّ هذا لا يكون من غير طعم.

والأخرى^(١١): إنّهُ ذو أسنان، ولو كان لا يطعم شيئاً لم يكن للأسنان فيه معنى،

(١) في «ج»: أنّه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: لها.

(٣) في «ج»: خلق. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) ليست في «ن».

(٥) وضعت في «ب» دائرة حول نقطة الزاي. وفي «د»: ناشرتين.

(٦) في «د»: صنعة.

(٧) في «أ» «ب» «د»: ممّا.

(٨) في «ج»: يُرى.

(٩) في «د»: «وجهين أحدهما» بدل «جهتين إحداهما».

(١٠) في «ن»: خروج الثفل والبول منه.

(١١) في «د»: والآخر.

وليس في الخلقة شيء لا معنى له.

وأما المآرب^(١) فيه فعروفة، حتى أن زبله يدخل في بعض الأعمال، ومن أعظم الأرب^(٢) فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه، وتصرفه^(٣) فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة.

[حيلة الطائر ابن تمره بالحسكة ومنفعتها]

فأما^(٤) الطائر^(٥) الصغير الذي يقال له «ابن تمره»^(٦) فقد عشن في بعض الأوقات في بعض الشجر، فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشه فاغرة فاها، تبغيه^(٧) لتبلعه^(٨)، فبينما^(٩) هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ^(١٠) وجد حسكة، فحملها فألقاها في فم الحية، فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت،

(١) في «أ»: المآرب. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في نسختي بدل من «ج» «د»: المآرب.

(٣) في «ب» «ج» «د» «ن»: وتصرفها. والمثبت عن «أ» ونسخه بدل مصححة من «ب» ونسختي بدل من «ج» «د».

(٤) في «ج»: وأما.

(٥) في نسخة بدل من «ج»: الطير.

(٦) في «أ» أبو نمره. وفي «ج»: أبو تمره. وفي «د»: أبو تمره. وما في «ج» «د» أيضا صحيح، انظر المرصع: ١٠٩.

(٧) ليست في «أ» «ب» «ج».

(٨) في «ن» ونسخه بدل من «ب»: لتبلعه.

(٩) في «ج»: فيينا. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٠) في «ب» «د» «ج»: إذا. والمثبت عن «أ» «ن» ونسخه بدل من «ج».

أفرايت لو لم أخبرك بذلك، أكان^(١) يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة^(٢)، أو يكون من طائر صغير^(٣) أو كبير مثل هذه الحيلة؟ اعتبر بهذا، وكثير من الأشياء تكون^(٤) فيها منافع لا تُعرف إلا بمحادث^(٥) يحدث^(٦) أو خبر^(٧) يُسمع به.

[النحل : عسله وبيوته]

انظر إلى النحل واحتشاده في صناعة العسل، وتهيئته^(٨) البيوت المسدّسة وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة، فإنك إذا تأملت العمل رأيتَه عجباً لطيفاً، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفتته غيباً جاهلاً بنفسه فضلاً عما سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أنّ الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل، بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس.

(١) في «أ»: كان. بلا همزة الاستفهام.

(٢) ليست في «ن».

(٣) في «ج»: حقيير.

(٤) في «د» «ن»: ويكون.

(٥) في «أ» «د» ونسخة بدل من «ج»: إلا عند حادث. وفي متن «ج»: إلا عند الحادث.

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: يحدث به. وأدخلت «به» في متن «ب» عن نسخة.

(٧) في «أ»: «والخبير» بدل «أو خبر». وفي «ب» «ج» ونسخة بدل من «أ»: «والخبر».

(٨) في «ب» «ج» «ن»: وتهيئة.

[الجراد وبلاؤه]

انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه^(١)! فإنك إذا تأملت خلقه رأيتَه كأضعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه.. ألا ترى أن ملكاً من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك، أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه، فلا يستطيع دفعه؟!

[كثرة الجراد]

انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل، فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرتِه، فلو كان هذا ممّا يصنع بالأيدي متى كان تجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم من^(٢) سنة كان يرتفع؟ فاستدلّ بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء، ولا يكثر عليها.

[وصف السمك]

تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قُدّر أن يكون عليه، فإنه خُلِقَ غير ذي قوائم،^(٣) لأنه لا يحتاج إلى المشي، إذ^(٤) كان مسكنه الماء، وخُلِقَ غير ذي رتّة،

(١) في «أ» «د»: وما أقواه.

(٢) «من» ليست في «ن».

(٣) في نسخة بدل من «ج»: ذوي.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: إذا. وأدخلت الألف في «ب» عن نسخة.

لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه، كما يضرب الملاح بالمجاديف^(١) من جانبي السفينة، وكُسي جسمه قشوراً متاناً متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات، فأعين بفضل حس^(٢) في الشم، لأن بصره ضعيف، والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد، فينتجعه^(٣)، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟

واعلم أن من فيه إلى صمخيه^(٤) منافذ، فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صمخيه فيتروّح إلى ذلك، كما يتروّح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم.

[كثرة نسل السمك وعلّة ذلك]

فكر الآن في كثرة نسله وما حُصّ به من ذلك، فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة^(٥)، والعلّة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان، فإن أكثرها يأكل السمك، حتى أن السباع أيضاً في حافات الآجام عاكفة على الماء أيضاً كي ترصد السمك، فإذا مرّ بها خطفته، فلما كانت السباع تأكل السمك، والطير يأكل السمك، والناس يأكلون السمك، والسمك يأكل السمك، كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة.

(١) في «د»: بالمجاديف. وهما لغتان.

(٢) في «ب»: حُسن.

(٣) في «ن»: فينتجعه فيتبعه.

(٤) في «ن»: صماخه.

(٥) في نسخة بدل من «ج»: كثيرة. ولعلها «كثيرة».

[سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين]

فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق، وقصر علم المخلوقين، فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى، ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث^(١)، مثل القرمز؛ فإنه إنما^(٢) عرف الناس صبغه بأن كلبه كانت^(٣) تجول على شاطئ البحر، فوجدت شيئاً من الصنف الذي يسمّى الحلزون^(٤)، فأكلته فاخضب حَظْمُها بدمه، فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغاً، وأشبهه هذا مما يقف الناس عليه حالاً بعد حال وزماناً بعد زمان.

قال المفضل: وحان وقت الزوال، فقام مولاي ﷺ إلى الصلاة وقال: بَكَرَ إِلَيَّ غداً إن شاء الله تعالى.. فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرّفنيه، مبتهجاً بما منحنيه، حامداً لله على ما آتانيه، فبتُّ ليلتي مسروراً مبتهجاً.

(١) في «ج»: تحدث منه مثل.

(٢) في «ن»: لما.

(٣) ليست في «ب» «ج» «ن».

(٤) في «ج»: الصنف المسمّى بالحلزون. وفي نسخة بدل منها: الذي يسمّى بالحلزون. وفي

«د»: المسمّى الحلزون.

المجلس الثالث

قال المفضل^(١): فلما كان اليوم الثالث بكرت إلى مولاي فاستؤذن لي بالدخول^(٢) فدخلت فأذن لي بالجلوس فجلست، فقال ﷺ: الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا، اصطفانا بعلمه، وأيدنا بحلمه^(٣)، من شذَّ عتًا فالنار مأواه، ومن تقيًا بظلِّ دوحتنا فالجنة مثواه.. قد شرحت لك يا مفضل خلق الإنسان، وما دبر به، وتنقله في أحواله، وما فيه من الاعتبار، وشرحت لك أمر الحيوان.. وأنا أبتدئ الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك، والليل والنهار، والحرّ والبرد والرياح، والجواهر الأربعة - الأرض والماء والهواء والنار - والمطر والصحو^(٤)، والجبال والطين والحجارة، والمعادن والنبات^(٥)، والنخل

(١) قوله «قال المفضل» ليس في «ن».

(٢) ليست في «أ» «ب» «د» «ن».

(٣) في «د»: بحكمه.

(٤) في جميع النسخ: والصخر. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٥) قوله «والمعادن والنبات» ليس في «ن».

والشجر وما في ذلك من الأدلة والعبر.

[لون السماء وما فيه من صواب التدبير]

فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير، فإنّ هذا اللون أشدّ الألوان موافقة وتقوية للبصر^(١)، حتّى أنّ من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضرّ ببصره إدمان النظر إلى الخضرة وما قرب منها إلى السواد، وقد وصف الحدّاق منهم لمن كلّ بصره الاطلاع في إجانة خضراء مملوءة ماءً، فانظر كيف جعل الله جلّ وتعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر إلى السواد ليمسك الأبصار المتقلّبة^(٢) عليه، فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له، فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والروية والتجارب، يوجد مفروغاً منه في الحلقة؛ حكمة بالغة ليعتبر^(٣) بها المعتبرون، ويفكّر فيها الملحدون، ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٤).

[طلوع الشمس وغروبها والمنافع في ذلك]

فكّر يا مفضّل في طلوع الشمس وغروبها، لإقامة دولتي النهار والليل، فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كلّه، فلم يكن الناس يسعون في معاشهم، ويتصرّفون في أمورهم، والدنيا مظلمة عليهم، ولم يكونوا يتهنّؤون بالعيش مع فقدهم لذّة النور

(١) في «ب» «د»: موافقةً للبصر وتقويةً.

(٢) في «ب» «ج»: المنقلبة. ومن هنا إلى قوله «به المعتبرون فكّر يا مفضّل في النجوم» ساقط من «د».

(٣) في «أ»: يعتبر.

(٤) التوبة: ٣٠، المنافقون: ٤.

وَرَوْحِه.. فالأَرْب^(١) في طلوعها ظاهر مستغنى^(٢) بظهوره عن الإطناب في ذكره،
والزيادة في شرحه..

بل تأمل المنفعة في غروبها، فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء^(٣) ولا قرار مع
عظم حاجتهم إلى الهدوء^(٤) والراحة لسكون أبدانهم، وجموم حواسهم، وانبعاث
القوة الهاضمة لهضم^(٥) الطعام، وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء، ثم كان الحرص
يستحملهم من مداومة العمل، ومطاولته على ما تعظم نكايته^(٦) في أبدانهم، فإن
كثيراً من الناس لولا جثوم هذا الليل بظلمته^(٧) عليهم، لم يكن لهم هدوء^(٨) ولا
قرار، حرصاً على الكسب والجمع والادّخار. ثم كانت الأرض تستحمي بدوام
الشمس بضياؤها^(٩)، ويَحْتَمَى^(١٠) كل ما عليها من حيوان ونبات، فقدّرها الله بحكمته
وتدبيره، تطلع وقتاً وتغرب وقتاً، بمنزلة سراج يُرْفَعُ لأهل البيت تارة ليقضوا
حوادثهم، ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدّوا ويقروا، فصار النور والظلمة مع
تضادّهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه.

(١) في «أ» «ب» «ن»: والأرب.

(٢) في «ب»: مستغنى.

(٣) في «أ» «ب»: هدوء. وكلاهما مصدر لـ «هدأ».

(٤) في «أ» «ب»: الهدوء.

(٥) في «ج»: لتهديم، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: نكايته.

(٧) في «ب»: لظلمته.

(٨) في «أ» «ب»: هدوء.

(٩) في «ج»: لضياؤها، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٠) في «ب»: ونحمتي.

[التدبير والمصلحة في الفصول الأربعة من السنة]

ثم فكّر بعد هذا في ارتفاع الشمس وخطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة.

ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات، فتتولد فيها^(١) موادّ الثمار، ويتكثف^(٢) الهواء فينشأ منه السحاب والمطر، وتشتدّ أبدان الحيوان وتقوى. وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولّدة في الشتاء، فيطلع النبات، وتُؤوّر^(٣) الأشجار، ويهبّ الحيوان للسفاد.

وفي الصيف يخدم الهواء فتضج الثمار، وتحلّل فضول الأبدان، ويجفّ وجه الأرض، فتتهيأ^(٤) للبناء والأعمال.

وفي الخريف يصفو الهواء، وترتفع الأمراض، وتصحّ الأبدان، ويمتدّ الليل فتمكن فيه بعض الأعمال لطوله، ويطيب الهواء فيه، إلى^(٥) مصالح أخرى لو تَقَصَّيْتُ لِذِكْرِهَا لَطَالَ فِيهَا^(٦) الكلام.

[معرفة الأزمنة والفصول الأربعة عن طريق حركة الشمس]

فكّر الآن في تنقّل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة وما في ذلك

(١) في «ج»: فيها، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «ب» «ج»: ويستكثف.

(٣) في «ج»: وتثور، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ب» «ن»: فتتهيأ.

(٥) في «أ»: «وفيه» بدل «فيه إلى».

(٦) في «ج»: «فيه»، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

من التدبير، فهو الدور الذي تصحّ به الأزمنة الأربعة من السنة - الشتاء والربيع والصيف والخريف - و^(١) يستوفيا^(٢) على التمام، وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلّات والثمار، وتنتهي إلى غاياتها^(٣) ثمّ تعود^(٤) فتستأنف^(٥) النشوء والنموّ.

ألا ترى أنّ السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل، فبالسنة وأخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم إلى كلّ وقت وعصر من غابر الأيام، وبها يحسب الناس الأعمار والأوقات الموقّعة للديون والإجازات والمعاملات، وغير ذلك من أمورهم، وبمسير الشمس تكمل السنة، ويقوم حساب الزمان على الصّحة.

انظر إلى شروقها^(٦) على العالم كيف دبر أن يكون؟ فإنّها لو كانت تبرّغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتّها إلى كثير من الجهات، لأنّ الجبال والجدران كانت تحجبها عنها، فجعلت تطلع في^(٧) أوّل النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب، ثمّ لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة، حتّى تنتهي إلى المغرب، فتشرق على ما استتر عنها في أوّل النهار، فلا يبقى موضع

(١) الواو ليست في «أ» «ن».

(٢) في «ن»: تستوفيا.

(٣) في جميع النسخ: غاياتهم. والمثبت من عندنا.

(٤) في «ج»: يعود.

(٥) في «ب» «ج» «ن»: فيستأنف.

(٦) في «ب» «ج»: بزوغها.

(٧) ليست في «ن».

من المواضع إلا أخذ بقسطه من المنفعة منها^(١)، والأرب التي قدّرت له، ولو تخلفت مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم؟ بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء؟ أفلا ترى كيف كُفّي الناس^(٢) هذه الأمور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة، فصارت تجري على مجاريها لا تفتل^(٣) ولا تتخلف عن مواقيتها لصالح العالم وما فيه بقاءه.

[الاستدلال بالقمر في معرفة الشهور]

استدلّ بالقمر فيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور، ولا يقوم عليه حساب السنة؛ لأنّ دوره لا يستوفي الأزمنة الأربعة ونشوء الثمار وتصرّمها، ولذلك صارت شهور القمر وسنوّه تتخلف عن شهور الشمس وسنّيها^(٤)، وصار الشهر من شهور القمر ينتقل، فيكون مرّة بالشتاء ومرّة بالصيف.

[ضوء القمر وما فيه من المنافع]

فكّر في إنارته في ظلمة الليل والأرب في ذلك، فإنّه مع الحاجة إلى الظلمة هُدوء^(٥) الحيوان، وبرد الهواء على النبات، لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة

(١) في «ج»: فيها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ب»: أفلا يرى الناس كيف هذه. وفي «ج»: كيف كُفّي الناس من هذه. وفي «ن»: كيف كان يكون للناس هذه.

(٣) في «ن»: لا تفتل.

(٤) في «ج»: وسنّيها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب»: لهّدء.

داجية لا ضياء فيها، فلا يمكن فيه شيء من العمل، لأنه ربّما احتاج الناس إلى العمل بالليل، لضيق الوقت عليهم في بعض^(١) الأعمال في النهار، أو^(٢) لشدة الحرّ وإفراطه، فيعمل في ضوء القمر أعمالاً شتّى كحرث الأرض، وضرب اللّبن، وقطع الخشب، وما أشبه ذلك، فجعل ضوء القمر معونة للناس على معاشهم إذا احتاجوا إلى ذلك، وأنساً للسائرين بالليل^(٣). وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض، ونقص مع ذلك عن نور الشمس وضيائها لكيلا ينسبط الناس في العمل انبساطهم بالنهار، ويمتنعوا من الهدوء^(٤) والقرار، فيهلكهم ذلك.

وفي تصرّف القمر خاصّة في تَهَلُّلِهِ^(٥) ومحاقه وزيادته ونقصانه وخُسُوفه^(٦)، من التنبيه على قدرة الله^(٧) خالقه المصرّف له هذا التصريف^(٨) لصالح العالم ما يعتبر^(٩) به المعتبرون.

[النجوم واختلاف مسيرها والسبب في أن بعضها راتبة والأخرى متنقلة]

فكرّ يا مفضّل في النجوم واختلاف مسيرها^(١٠)، فبعضها لا تفارق مراكزها من

(١) في «ب»: في تقضي. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ن»: ولشدة.

(٣) ليست في «أ» «ب» «ن». وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٤) في «أ» «ب»: الهذء.

(٥) في «ب» «ج» «ن»: مهله. والمثبت عن «أ» ونسختي بدل من «ب» «ج».

(٦) في «ب» «ن»: وكسوفه.

(٧) أدخل لفظ الجلالة في متن «ج» عن نسخة.

(٨) في «ج»: المتصرّف له هذا التصرّف. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٩) بعد قوله فيما سبق «بهذا اللون الأخضر إلى السواد وليمسك الأبصار المتقلبة» إلى هنا

ساقط من «د».

(١٠) في «ج»: سيرها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

الفلك، ولا تسير إلا مجتمعة، وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها، فكل واحد منها^(١) يسير سيرين مختلفين: أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاص لنفسه نحو المشرق؛ كالنملة التي تدور على الرحي، فالرحي تدور ذات اليمين، والنملة تدور ذات الشمال^(٢)، والنملة في تلك^(٣) الحال^(٤) تتحرك حركتين مختلفتين: إحداهما بنفسها فتتوجّه أمامها، والأخرى مستكرهة مع الرحي تجذبها إلى خلفها.

فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال، من غير عمد ولا صانع لها، ما منعها أن تكون كلها راتبة أو تكون كلها منتقلة؟^(٥) فإن الإهمال معنى واحد، فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير؟ ففي هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير، وليس بإهمال كما تزعم المعطلة.

فإن قال قائل: ولم صار بعض النجوم راتباً وبعضها منتقلاً؟ قلنا: إنهما لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات^(٦) التي يستدل بها من تنقل المنتقلة، ومسيرها في كل برج من البروج، كما قد^(٧) يستدل بها^(٨) على أشياء مما

(١) في «د»: منهما. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: اليسار.

(٣) في «ن»: ذلك.

(٤) ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٥) في «أ» «ب»: منتقلة، وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت. وكذا في سائر الموارد الآتية.

(٦) في «د»: الآلات.

(٧) ليست في «ن».

(٨) ليست في «ب» «ج».

يحدث في العالم، بتنقل الشمس والنجوم في منازلها، ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف، ولا رسم يوقف عليه، لأنه إنما يوقف عليه^(١) بمسير المنتقلة^(٢) منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الأرض بالمنازل التي يجتاز عليها، أو لو^(٣) كان تنقلها بحال واحدة^(٤) لاختل^(٥) نظامها، وبطلت المآرب فيها، ولساغ^(٦) لقائل أن يقول أن كينونتها^(٧) على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة التي وصفنا، ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة، أبين دليل على العمد والتدبير فيها.

[فوائد بعض النجوم]

فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها - كمثل الثريا والجوزاء والشعرين وسهيل - فإنها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد منها^(٨) على حياله دلالات يعرفها الناس، ويبتدون بها لبعض أمورهم، كعرفتهم^(٩) الآن بما يكون من طلوع الثور والجوزاء إذا طلعت، واحتجابها إذا

(١) ليست في «ب» «د». وأدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٢) في «أ» «ب»: المنتقلة. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت. وفي «ج»: المنقلة.

(٣) في «أ» «ج» «د»: «ولو» بدل «أو لو».

(٤) في «ن»: واحد.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «ن»: لاختلط.

(٦) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: ويساغ.

(٧) في «ب» «د»: كينونتها، وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٨) في جمع النسخ: فيها. والمثبت عن نسخة بدل من «د».

(٩) في نسخة بدل من «ج»: كعمرقة.

احتجبت، فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقتٍ غير وقتِ (١) الآخر، ليستفيع الناس بما يدلّ عليه كل واحد منها على حدته .

وكما (٢) جعلت الثرىا وأشباهاها تظهر حيناً وتحجب (٣) حيناً (٤) لضرب من المصلحة، كذلك (٥) جعلت نبات نعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة؛ فإنها بمنزلة الأعلام التي يهتدي بها الناس في البرّ والبحر للطرق المجهولة؛ وذلك (٦) أنّها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شأؤوا - وصار الأمران جميعاً على اختلافهما موجّهين نحو الأربّ والمصلحة - وفيها (٧) مآرب أخرى علامات ودلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة والغراس والسفر في البرّ والبحر، وأشياء ممّا يحدث في الأزمنة من الأمطار والرياح والحرّ والبرد، وبها يهتدي السائرون في (٨) ظلمة الليل، لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة، مع ما في تردّدها في كبد السماء مقبلةً ومدبرةً ومشرّقةً ومغرّبةً من العبر، فإنها تسير أسرع السير وأحثّه .

أرايت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منّا، حتّى تستبين لنا سرعة سيرها بكنهه ما هي عليه، ألم تكن ستخطف (٩) الأبصار بوهجها وشعاعها، كالذي

(١) في «ب» «ج» «ن»: الوقت . والمثبت عن «أ» «د» ونسخة بدل من «ج» .

(٢) في «ن»: وما .

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: وتحجب . والمثبت عن «ن» ونسخة بدل من «د» .

(٤) في «ن»: حيناً إلا لضرب .

(٥) في «أ» «ن»: وكذلك .

(٦) في «ن»: وكذلك .

(٧) في «أ» «ن»: وفيهما .

(٨) في «د»: على . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٩) في «ن»: تستخطف .

يحدث أحياناً من البروق إذا توالى واضطربت في الجو؟ وكذلك أيضاً لو أن أناساً كانوا في قبة مكلّلة بمصابيح تدور حولهم دوراناً حثيثاً لحارت^(١) أبصارهم حتى يخزّوا لوجوههم.

فانظر كيف قُدّر أن يكون مسيرها في^(٢) البعد البعيد لكيلا تضرّ في الأبصار وتتكأ فيها، وبأسرع السرعة لكيلا تتخلّف عن مقدار الحاجة في مسيرها، وجُعِلَ فيها جزءٌ يسيرٌ من الضوء، ليسدّ^(٣) مسدّ الأضواء إذا لم يكن قر، وتمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة، كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى النّجاء في^(٤) جوف الليل، فإن^(٥) لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع أن يبرح مكانه. فتأمل اللطف والحكمة في هذا التقدير، حين جُعِلت للظلمة^(٦) دولةٌ ومدةٌ لحاجة^(٧) إليها، وجُعِلَ خلالها شيءٌ من الضوء للمآرب التي وصفنا.

[الشمس والقمر والنجوم والبروج تدلّ على الخالق]

فكّر في هذا الفلك بشمسه وقره ونجومه وبروجه؛ تدور على العالم هذا الدورانَ الدائم بهذا التقدير والوزن، لما^(٨) في اختلاف الليل والنهار - وهذه الأزمان الأربعة

(١) في «ج»: طارت. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «د»: من. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ج» «د»: يسدّ.

(٤) في «أ»: إلى التجافي جوف. وفي «ب» «ن»: إلى التجافي في جوف. وفي «ج»: إلى النّجاء في جوف.

(٥) في «ب»: وإن.

(٦) في نسختي بدل من «أ» «ج»: الظلمة.

(٧) في «د»: الحاجة. وأدخلت الألف فيها عن نسخة.

(٨) في «ج»: والوزن إلّا لما.

المتواليّة^(١) - من التنبيه على الأرض وما عليها من أصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة، كالذي بيّنت وشخصت^(٢) لك آنفاً. وهل يخفى على ذي لب أنّ هذا تقدير مقدرّ وصواب وحكمة من مقدرّ حكيم؟

فإن قال قائل: إنّ هذا شيء اتفق أن يكون هكذا؟ فما منعه أن يقول^(٣) مثل هذا في دولا ب يراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات، فيرى كلّ شيء من آلاته^(٤) مقدرّاً بعضه يلقى بعضاً على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها؟ وبم كان يثبت هذا القول لو قاله؟ وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه؟ أفينكر أن يقول في دولا ب خشب^(٥) مصنوع بجيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض أنّه كان بلا صانع ومقدرّ، ويقدر أن يقول في^(٦) هذا الدولا ب الأعظم، المخلوق بحكمة تقصر عنها أذهان البشر، لصلاح جميع الأرض وما عليها أنّه شيء اتفق أن يكون بلا صنعة ولا تقدير؟ لو اعتلّ هذا الفلك - كما تعتلّ الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها - أي شيء كان عند الناس من الحيلة في إصلاحه؟

[مقادير الليل والنهار]

فكرّ يا مفضّل في مقادير النهار والليل، كيف وقعت^(٧) على ما فيه صلاح هذا

(١) ليست في «أ» «ج» «د»، وأدخلت في متن «ب» وكتب فوقها: ظ ل.

(٢) في نسخة بدل من «ب»: ولخصت.

(٣) في «د»: يكون. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ب» «د»: آله.

(٥) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: خسيس. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) ليست في «ج».

(٧) في «ج»: وقعت. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

المخلوق فصار منتهى كل واحد منهما - إذا امتدّ - إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك؟

أفرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة؟ ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان ونبات؟ أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقرّ طول هذه المدّة، ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة، وكان ذلك سيهلكها^(١) أجمع، ويؤدّيها إلى التلف، وأما النبات فكان يطول عليه حرّ النهار ووهج الشمس حتى يجفّ ويحترق.

وكذلك الليل لو امتدّ مقدار هذه المدّة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرّف في طلب المعاش، حتى تموت جوعاً، وتخمد^(٢) الحرارة الطبيعيّة في^(٣) النباتات، حتى يعفن ويفسد، كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.

[الحرّ والبرد وفوائدهما]

اعتبر بهذا الحرّ والبرد كيف يتعاوران^(٤) العالم، ويتصرّفان هذا التصرّف - في^(٥) الزيادة والنقصان والاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة - وما فيها من

(١) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: سينهكها. وفي «ن»: ينهكها.

(٢) في «ج»: وتجمد. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ن»: عن.

(٤) في «ج»: يتعاودان. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «ب»: من.

المصالح، ثمّ هما بعدُ دباغ الأبدان التي عليها^(١) بقاؤها وفيها^(٢) صلاحها، فإنّه لولا الحرّ والبرد وتداولهما الأبدان لفسدت وأخوت^(٣) وانتكشت.

فكّر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج^(٤) والترسل، فإنّك ترى أحدهما ينقص شيئاً بعد شيء، والآخر يزيد مثل ذلك، حتّى ينتهي كلّ واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان، ولو كان دخول أحدهما على الآخر^(٥) مفاجأة، لأضّر ذلك بالأبدان وأسقمها، كما أنّ أحدكم لو خرج من حمام حار إلى موضع مفرط^(٦) البرودة، لضّرّه ذلك وأسقم بدنه، فلمّ جعل^(٧) الله عزّ وجلّ هذا الترسل في الحرّ والبرد إلّا للسلامة من ضرر المفاجأة، ولمّ جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضرر^(٨) المفاجأة لولا التدبير في ذلك؟

فإنّ زعم زاعم^(٩) أنّ هذا الترسل في دخول الحرّ والبرد إنّما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط^(١٠)، سُئل عن العلة في إبطاء مسير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها، فإنّ اعتلّ في الإبطاء ببعد ما بين المشرقين، سُئل عن العلة في

(١) في «ب» «د» «ن»: عليها.

(٢) في «ب»: وفيها.

(٣) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: وخمدت. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) في «ج»: الترويح. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: إحداهما على الأخرى.

(٦) ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٧) في «ن»: يجعل.

(٨) في «ب»: ضرّ. وفي «د»: ضرورة.

(٩) في «ب»: فإنّ زعم زاعم في ذلك أنّ هذا.

(١٠) في «ن»: في ارتفاعها وانحطاطها.

ذلك، فلا تزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقى من هذا القول، حتى استقرّ على العمد والتدبير.

لولا الحرّ لما كانت الثمار الجاسية^(١) المرّة تنضج فتلين وتغذّب، حتى يتفكّه بها رطوبةً ويابسةً.

ولولا البرد^(٢) لما كان الزرع يفرخ هكذا^(٣)، ويربع الريح الكثير الذي يتّسع للقت، وما يردّ في الأرض للبذر.

أفلا ترى ما في الحرّ والبرد من عظيم الغناء^(٤) والمنفعة، وكلاهما مع غنائه^(٥) والمنفعة فيه يؤلم الأبدان ويمضّها، وفي ذلك عبرة لمن فكّر، ودلالة على أنّه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه.

[الريح وما فيها]

وأنتبهك يا مفضّل على الريح وما فيها، أألمت ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب، الذي يكاد أن يأتي على النفوس، ويمرض^(٦) الأصحاء، وينهك المرضى، ويفسد الثمار، ويعقّن البقول، ويعقب الوباء في الأبدان، والآفة في الغلات، ففي هذا بيان أنّ هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق.

(١) في «ج»: الجاسية. وكلّ صحيح، فإنّه مهموز مقصور.

(٢) في «أ»: ولولا كان البرد.

(٣) ليست في «أ» «ج»، وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٤) في «أ» «ج» «د»: الغناء. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) في «د»: عنائه.

(٦) في «أ» «ج»: ويخرّض. وفي «ب» «د»: ويخرّض. والمثبت عن «ن» ونسخة بدل من «د».

[الهواء والأصوات]

وأنبئك عن الهواء بخلة أخرى، فإنّ الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء، والهواء يؤدّيه إلى المسامع، والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء، كما يبقى الكتاب^(١) في القرطاس، لامتلاً العالم منه، فكان^(٢) يكرههم ويفدحهم^(٣)، وكانوا^(٤) يحتاجون في تجديده والاستبدال به إلى أكثر مما يُحتاج إليه في تجديد القراطيس، لأنّ ما يُلقي^(٥) من الكلام أكثر مما يكتب، فجعل الخلاق الحكيم جلّ قدسه هذا الهواء قرطاساً خفياً يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم، ثمّ يمحي فيعود جديداً تقيّاً، ويحمل ما حمل أبداً بلا انقطاع^(٦).

وحسبك بهذا^(٧) النسيم المسمّى هواء عبّرة، وما فيه من المصالح، فإنّه حياة هذه الأبدان والممسك لها؛ من داخلٍ بما يستنشق^(٨) منه، و^(٩) من خارجٍ بما يباشر^(١٠) من

(١) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: تبقى الكتابة.

(٢) في «د»: وكان.

(٣) في «د»: ويقدحهم.

(٤) في «د»: فكانوا.

(٥) في «ن»: ما يلفظ.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: «بالانقطاع» بدل «بلا انقطاع».

(٧) في «ج»: هذا.

(٨) في «ب» «ج»: تستنشق.

(٩) الواو ليست في «ن».

(١٠) في «أ» «ب» «ج» «د»: تباشر.

رَوْحِه . وفيه تطرّد هذه الأصوات فيؤدّي بها من ^(١) البُعْدِ البعيدُ . وهو الحامل لهذه الأرايح ^(٢) ينقلها من موضع إلى موضع ، ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح ، فكذلك الصوت . وهو القابل لهذا الحرّ والبرد ، اللذين يعتقبان ^(٣) على العالم لصلاحه . ومنه هذه الريح الهابة .

فالريح تروّح عن ^(٤) الأجسام ، وتزجي السحاب من موضع إلى موضع - ليعمّ نفعه ، حتّى يستكنف فيمطر ، وتفضّه ^(٥) حتّى يستخفّ فيتنفّس - وتلقّح الشجر ^(٦) ، وتُسِرُّ السفن ، وتُرْجِي ^(٧) الأطعمة ، وتبرّد الماء ، وتُسبِّبُ النَّارَ ، وتحفّف الأشياء النديّة ، وبالجملة إنّها تحيي كلّ ما في الأرض .. فلولا ^(٨) الريح لذوى النبات ، ومات ^(٩) الحيوان ، ومُحِتِّ الأشياء وفسدت .

[هيئة الأرض]

فَكَرَّ يَا مَفْضَلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَةَ لِيَتَّسِعَ مَا يُحْتَاجُ

(١) قوله «بها من» ليس في «ن» . وفي «ب» : فيؤدّي بها من البُعْدِ البعيد .

(٢) في «ن» : الأرواح .

(٣) في «ن» : يتعاقبان .

(٤) في «د» : على . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٥) في «ج» : وبعضه . وفي نسخة بدل منها : ويفضّه . وفي نسخة بدل أخرى منها : ونفضه .

وفي «د» : وبَعْضُهُ . ووضع الناسخ فوقها ثلاث نقط . : علامة على أنه لم يفهمها .

(٦) في «ج» : الشجرة .

(٧) في «ج» : وتُرْجِي .

(٨) في «ج» : ولولا .

(٩) في «د» : فمات . وفي «ن» : ولَمَات .

إليه منها^(١).. فمن ذلك سعة هذه الأرض وامتدادها، فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت أخشابهم^(٢) وأحطابهم، والعقاير العظيمة، والمعادن الجسيم^(٣) غناؤها.

ولعلّ من ينكر هذه الفلوات الخاوية^(٤) والقفار الموحشة، فيقول: ما المنفعة فيها؟ فهي مأوى هذه الوحوش ومحالها ومراعيها^(٥)، ثمّ فيها بعد مُتَنَفِّسٌ^(٦) ومضطربٌ للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم، فكم بيداء وكم فدغد حالت قصوراً وجناناً^(٧)، بانتقال الناس إليها وحلوهم فيها، ولولا سعة الأرض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن^(٨) وطنه إذا حَزَبَهُ^(٩) أمر يضطرّه إلى الانتقال عنه.

ثمّ فكّر في خلق هذه الأرض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة، فتكون موطناً^(١٠) مستقراً للأشياء، فيتمكّن الناس من السعي عليها في^(١١) مآربهم،

(١) في نسخة بدل من «ج»: ليتسع إليه ما يحتاج منها.

(٢) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: أعشابهم. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٣) في «ب» «ج» «د»: الجسيمة.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: الخالية.

(٥) في «ب» «ج» «د»: ومرعاها.

(٦) في «ن»: تَنَفِّسٌ. وفي نسخة بدل من «ج»: مُتَنَفِّسٌ.

(٧) في «ج»: وخبابيا. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في نسخة بدل من «ج»: في.

(٩) في «ب» «ن» ونسخة بدل من «ج»: أحزنه. وفي «ج» ونسخة بدل من «ب»: حزنه. وفي

«د»: أحزبه. وفي نسخة بدل أخرى من «ج» كالمثبت.

(١٠) في «ج»: موطناً. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١١) في نسخة بدل من «ج»: من.

والجلوس عليها لراحتهم، والنوم لهدوئهم^(١)، والاتقان لأعمالهم، فإنها لو كانت رجراجة منكفئة^(٢)، لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء والنجارة والصناعة^(٣) وما أشبه ذلك، بل كانوا لا يتهنّون بالعيش والأرض ترتجّ من تحتهم، واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين^(٤) الزلازل - على قلة مكثها - حتى يصيروا إلى ترك منازلهم، والهرب^(٥) عنها.

فإن قال قائل: فلم صارت هذه الأرض تزلزل؟

قيل له: إنّ الزلزلة وما أشبهها موعظة وترهيب يُرهب بها الناس ليرعوا، وينزعوا عن المعاصي، وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في أبدانهم وأموالهم، يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم، ويذخر^(٦) لهم إن صلحوا من (الثواب) و^(٧) العوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من أمور الدنيا، وربّما عجل ذلك في الدنيا إذا كان ذلك في الدنيا^(٨) صلاحاً للعامة والخاصة.

ثم إنّ الأرض - في طباعها الذي طبعها الله عليه^(٩) - باردة يابسة، وكذلك الحجارة، وإنّما الفرق بينها وبين الحجارة فضل ييس في الحجارة، أفرأيت لو أنّ

(١) في «أ»: لهدوئهم.

(٢) في «أ»: منكفئة.

(٣) في «ب»: «ج»: والصياغة.

(٤) في «ج»: «د»: في. وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

(٥) في «أ»: «د»: والمهرب.

(٦) في «د»: ويذخر.

(٧) ليست في «أ».

(٨) قوله «في الدنيا» ليس في «أ» «ج» «د».

(٩) أدخلت في متن «د» عن نسخة بدل.

اليس أفرط على الأرض قليلاً، حتى تكون حجراً صلباً، أكانت تُنبِتُ هذا النبات الذي به حياة الحيوان؟ وكان يمكن بها حرث أو بناء؟ أفلا ترى كيف نقصت^(١) من ييس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة لتهيئاً^(٢) للاعتماد؟

[فوائد الماء والسبب في كثرته]

ومن تدبير الحكيم جلّ وعلا في خلقه الأرض أن مهبّ الشمال أرفع من مهبّ الجنوب، فلمْ جَعَلَ [ها] (٣) الله عزّ وجلّ كذلك إلاّ لتنحدر المياه^(٤) على وجه الأرض فتسقيها وترويهما، ثمّ تفيض^(٥) آخر ذلك إلى البحر^(٦)، فكما^(٧) يُرْفَع أحد جانبي السطح، ويُخْفَضُ الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه، كذلك جُعِلَ مهبّ الشمال أرفع من مهبّ الجنوب لهذه العلة بعينها، ولولا ذلك لبقِيَ الماء متحيراً على وجه الأرض، فكان^(٨) يمنع الناس من اعتمادها^(٩)، ويقطع الطرق والمسالك.

ثمّ الماء لولا كثرته وتدقّقه في العيون والأودية والأنهار، لضاق عمّا يحتاج إليه الناس، لشربهم وشرب أنعامهم ومواشيهم، وسقي زروعهم وأشجارهم وأصناف

(١) في «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: تُنْصَب.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: وليتهيئاً.

(٣) من عندنا.

(٤) في «د»: إلاّ ليُحدر الماء على وجه الأرض ويسقيها ويرويهما.

(٥) في «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: يفيض. وفي متن «ج»: يفيض.

(٦) في «ن»: البحار.

(٧) في «ب» «د»: فكأنما. وفي نسخة بدل مصحّحة من «ب»: فكلماً. وفي «ج»: وكما.

(٨) في «أ» «ج»: وكان.

(٩) في «ب» «ن»: أعمالها. والمثبت عن «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب».

غلاتهم، وشرب ما يرده من الوحوش^(١) والطيور والسباع، وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء.

وفيه منافع أخر أنت بها غير^(٢) عارف، وعن عظيم^(٣) موقعها غافل، فإنه - سوى^(٤) الأمر الجليل المعروف من عظيم^(٥) غنائه في إحياء جميع ما على الأرض من الحيوان والنبات - يُمزجُ بالأشربة^(٦) فتلين^(٧) وتطيب لشاربها، وبه تُنظفُ الأبدان والأمتعة من الدرن الذي يغشاها، وبه يُبَلُّ التراب فيصلح للاعتمال^(٨)، وبه تُكفُّ عادية النار إذا اضطربت، وأشرف الناس على المكروه، (وبه يسيغ العَصَانُ ما عَصَّ به، فينجو به^(٩) من الموت^(١٠))^(١١)، وبه يستحمّ المستعب الكمال فيجد الراحة من أوصابه، إلى أشباه هذا من المآرب التي تُعرفُ عظم موقعها في وقت الحاجة إليها.

فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار، وقلت: ما الأرب^(١٢)

فيه؟

(١) في «أ» «ج» «د»: الوحش.

(٢) ليست في «أ» «ب» «ن».

(٣) في «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: عظم.

(٤) في «أ» «ج» «د»: فإنه ما سوى.

(٥) ليست في «ب» «ج» «د».

(٦) في جميع النسخ: الأشربة. والمثبت عن استظهار في هامش «ب».

(٧) في «ن»: فتلذ.

(٨) في «ن»: للأعمال.

(٩) عن «د» فقط.

(١٠) في «أ» «ج»: العَصَات.

(١١) ليست في «ب» «ن».

(١٢) في «أ»: المآرب.

فاعلم أنه مُكْتَنَفٌ^(١) ومُضْطَرَبٌ ما لا يُحصى من أصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر، وأصناف شتى تُستخرج من البحر، وفي سواحله منابت العود اليلنجوم، وضروب من الطيب والعقاقير، ثم هو بعد مَرَكَبٌ للناس^(٢)، ومحمل لهذه التجارات التي تُجلب من البلدان البعيدة، كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق، ومن العراق إلى الصين^(٣)، فإن هذه التجارات لو لم يكن لها محمل إلا الظهر^(٤) لبارت وبقيت في بلدانها وأيدي أهلها، لأن أجر حملها^(٥) كان^(٦) يجاوز أثمانها، فلا يتعرض أحد لحملها، وكان يجتمع في ذلك أمران: أحدهما فَقْدُ أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها، والآخر انقطاع معاش^(٧) من يحملها ويستعيش بفضلها.

[فوائد الهواء والسبب في كثرتة]

وهكذا الهواء لولا كثرتة وسعته لاختنق هذا الأنام من الدخان والبخار الذي يتحير^(٨) فيه، ولَعَجَزَ^(٩) عما يحول إلى السحاب والضباب أولاً، وقد تقدّم من صفته ما فيه كفاية.

(١) في «ج»: مكشوف مضطرب. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ج» «د»: مركب الناس.

(٣) في «أ» «ب» «ج»: ومن العراق إلى العراق. وشرحها في «أ»: أي من البصرة إلى الكوفة.

(٤) في «أ» «ب» «د» «ن»: إلا على الظهر.

(٥) في «ج»: محملها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) ليست في «ن».

(٧) في «ب» «ن»: معاش.

(٨) في «ج»: يتحير.

(٩) في جميع النسخ: ويعجز. والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

[منافع النار وجعلها كالمخزونة في الأجسام]

والنار أيضاً كذلك، فإنها لو كانت^(١) مبنوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه، ولما^(٢) لم يكن بدّ من ظهورها في الأحايين، لغنائها في كثير من المصالح، جعلت^(٣) كالمخزونة في الأجسام^(٤)، تُلْتَمَس^(٥) عند الحاجة إليها، وتُمْسَكُ بالمادة والحطب ما احتيج إلى بقائها لئلا تخبو، فلا هي تُمْسَكُ بالمادة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك، ولا هي تظهر مبنوثة فتحرق كلّ ما هي فيه، بل هي على تهيئة وتقدير، اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها.

ثمّ فيها خَلَّةٌ أُخرى، وهي أنّها ممّا خُصَّ به^(٦) الإنسان دون جميع الحيوان لما له فيها^(٧) من المصلحة، فإنّه^(٨) لو فَقَدَ النارَ لَعَطَّمَ ما يدخل عليه من الضرر في معاشه؛ فأما البهائم فلا تستعمل النار، ولا تستمتع بها، ولما قَدَّرَ الله عزّ وجلّ أن يكون هذا هكذا، خلق للإنسان كفاً وأصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها، ولم يُعْطِ البهائم مثل ذلك، لكنّها أُعِينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا يئالها في فقد النار ما يئال الإنسان عند فقدها^(٩).

(١) في «أ» «ج»: «لو لم تكن» بدل «لو كانت».

(٢) «لما» ليست في «أ» «ب» «ج» «د».

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: «فجعلت».

(٤) في «ب» «د»: «الأحشاب» وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

(٥) في «أ» «ن»: «فتلتمس».

(٦) في «ن»: «بها».

(٧) في «ج»: «فيه» وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في نسخة بدل من «ج»: «لأنه».

(٩) قوله «عند فقدها» ليس في «أ» «ب» «ج» «د».

وأُنْبَهَكَ^(١) من منافع النار على خَلَّة^(٢) صغيرة عظيم موقعها، وهي هذا المصباح الذي يتخذها الناس، فيقضون به حوائجهم ما شاؤوا مِنْ^(٣) ليلهم، ولولا هذه الخَلَّة^(٤) لكان الناس تُصرفُ أعمارهم^(٥) بمنزلة مَنْ في القبور، فمن كان يستطيع أن يكتب^(٦) أو يحفظ^(٧)، أو ينسج في ظلمة الليل؟ وكيف كانت^(٨) حال من عرض له وجع في وقت من أوقات الليل فاحتاج^(٩) أن يعالج ضماداً أو سفوفاً أو شيئاً يستشفى به؟

فأما منافعها - في نضج الأطعمة، ودفاء الأبدان، وتخفيف^(١٠) أشياء، وتحليل أشياء، وأشابه ذلك - فأكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى.

[الصحو والمطر وتعاقبهما على العالم وفوائد ذلك]

فَكَّرَ يا مفضَّل في الصحو والمطر^(١١) كيف يعتقبان^(١٢) على هذا العالم لما فيه

(١) في «ب»: «وأُنْبَهَكَ وأُنْبَثَكَ. وفي باقي النسخ: وَأُنْبَثَكَ.

(٢) في جميع النسخ: خلقة. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٣) في «ن»: «في».

(٤) في «د»: «الحيلة».

(٥) في «أ»: «أعمارها».

(٦) في نسخة بدل من «ج»: «يكسب».

(٧) في «ج»: «أو يخيظ». وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ن»: «كان».

(٩) في «ن»: «فاحتاج إلى أن يعالج».

(١٠) في «ج»: «وتخفيف».

(١١) في «أ»: «والغيم». وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(١٢) في «ن»: «يتعاقبان».

صلاحه، ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده.. ألا ترى أنّ الأمطار إذا توالى عفت البقول والمُخَصَّر، واسترخت أبدان الحيوان وَخَصِرَ^(١) الهواء فأحدث ضروباً من الأمراض، وفسدت الطرق والمسالك.

وإنّ الصحو إذا دام جفّت الأرض، واحترق النبات، وغيض ماء العيون والأودية، فأضرّ ذلك بالناس، وغلب اليبس على الهواء فأحدث ضروباً أخرى من الأمراض.

فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كلّ واحد منهما عادية الآخر، فصلحت الأشياء واستقامت.

فإن قال قائل: و^(٢) لم لا يكون في شيء من ذلك مضرّة البتّة؟

قيل له: لِيُمِضَّ^(٤) ذلك الإنسان ويؤلمه بعض الألم، فيرعوي عن المعاصي، فكما أنّ الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المُرّة البشعة ليقوم طباعه، ويصلح ما فسد منه، فكذلك^(٥) إذا طغى وأثّر^(٦)، احتاج إلى ما يمضّه^(٧) ويؤلمه، ليرعوي ويقصر عن مساويه، ويثبته^(٨) على ما فيه حظّه ورشده.

(١) في «أ» «ج»: وحسر. وفي «د» «ن»: وحصر. والمثبت عن «ب» ونسخة بدل من «ج». وفي

نسختي بدل آخرين من «ب» «ج»: وخثر. وفي نسخة بدل أخرى من «ج»: وخسر.

(٢) أدخلت الواو في متن «ج» عن نسخة.

(٣) قوله «من ذلك» ليس في «ج».

(٤) في نسخة بدل من «ب»: يُمِضُّ.

(٥) في «ب» «ج» «ن»: كذلك. والمثبت عن «أ» «د» ونسخة بدل من «ج».

(٦) في «ن»: واشتدّ.

(٧) في جميع النسخ: ما يعضّه. والمثبت عن نسخة بدل من «أ».

(٨) في نسخة بدل من «ج»: وينبّه. وفي نسخة بدل أخرى منها: ويثبته.

ولو أنّ مَلِكاً من الملوك قَسَمَ في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضّة، ألم يكن سيّظم عندهم ويذهب له به الصوت، فأين هذا من مطرة رواء^(١) تُعَمُّ بها^(٢) البلاد، وتزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب والفضّة^(٣) في أقاليم الأرض كلّها؟ أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر^(٤) قدرها، وأعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون، وربّما عاقت عن^(٥) أحدهم حاجة لا قدرها، فيتذمّر ويسخط إيثاراً للخصيس قدره على العظيم نفعه، جهلاً بمحمود^(٦) العاقبة، وقلة معرفةٍ بعظيم^(٧) الغناء والمنفعة فيها.

[مصالح نزول المطر على الأرض وأثر التدبير فيه]

تأمل نزوله على الأرض والتدبير في ذلك، فإنّه جُعِلَ ينحدر عليها من علوّ^(٨) ليغشى^(٩) ما غلظ وارتفع منها فيرويه، ولو كان إنّما يأتها من بعض نواحيها لما علا على^(١٠) المواضع المشرفة منها، ولَقَلَّ^(١١) ما يزرع في الأرض. ألا ترى أنّ الذي

(١) في «أ»: «مطره إذ» بدل «مطرة رواء».

(٢) في «أ»: «ب» «ج» «ن»: يعمّ به.

(٣) في «ج»: «والذهب» بدل «والفضّة».

(٤) في «ج»: ما أكثر. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) أدخلت في متن «ج» عن نسخة.

(٦) في جميع النسخ: «جميلاً محموداً». والمثبت عن نسخة استظهرها الناسخ في هامش «ب».

(٧) في «أ» ونسخة من «ج»: العظيم الغناء. وفي «د»: لعظيم. وفي «ن»: معرفته لعظيم.

(٨) في «أ»: «د»: من محلّ علوّ. وفي «ج»: من علّ.

(٩) في «أ»: «د»: ونسخة بدل من «ج»: ليتغشى. وفي نسخة بدل من «ب»: ليتفشى.

(١٠) ليست في «أ» «ن».

(١١) في «أ» «ب» «د» «ن»: ونسخة بدل من «ج»: ويقل. والمثبت عن متن «ج».

يزرع سيجاً أقلّ من ذلك، فالأمطار هي التي تُطَبِّق الأرض، وربّما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغلّ الغلّة الكثيرة، وبها تسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سيقاق^(١) الماء من موضع إلى موضع، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتّى يستأثر بالماء ذوو^(٢) العزّة^(٣) والقوّة، ويحرّمه الضعفاء.

ثمّ إنّه حين قُدِّرَ أن ينحدر على الأرض انحداراً جعل ذلك قَطْراً شبيهاً بالرشّ، ليغور في قعر الأرض فيرويهما، ولو كان يسكبه^(٤) انسكاباً كان ينزل على وجه الأرض ولا^(٥) يغور فيها، ثمّ كان يحطم الزروع^(٦) القائمة إذا اندفق عليها، فصار ينزل نزولاً رقيقاً^(٧)، فَيُنْبِتُ الحَبَّ المزروع، ويُحْيِي الأرض والزرع القائم.

وفي نزوله أيضاً مصالح أخرى، فإنّه يلبّن الأبدان، ويجلو كدر الهواء، فيرتفع الوباء الحادث من ذلك، ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمّى باليرقان^(٨)، إلى أشباه هذا من المنافع.

فإن قال قائل: أوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة

(١) في «ج»: سيقاق. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «ن»: ذو.

(٣) في «ج» «د» «ن»: العزّة. والمثبت عن «أ» «ب» ونسخة بدل من «ج».

(٤) في «ج» «د»: ليسكبه.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «ن»: فلا.

(٦) في «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج»: الزرع.

(٧) في «ج» «ن»: رقيقاً.

(٨) في «أ» «ب» «د»: المسمّى اليرقان.

ما يقع منه، أو بَرَدٍ يكون فيه تحطّم^(١) الغلّات، أو بخورة^(٢) يحدثها في الهواء فتولد^(٣) كثيراً من الأمراض في الأبدان^(٤) والآفات في الغلّات؟

قيل: بلى قد يكون ذلك الفرط، لما فيه من صلاح الإنسان، وكفّه عن ركوب المعاصي والتماذي فيها، فتكون المنفعة فيما يصلح^(٥) له من دينه أرجح ممّا عسى أن يرزأ في ماله.

[منافع الجبال]

أنظر يا مفضّل إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة، التي قد^(٦) يحسبها الغافلون فضلاً لا حاجة إليها، والمنافع فيها كثيرة، فمن ذلك أن تسقط عليها الثلوج، فتبقى في قلاها لمن يحتاج إليها^(٧)، ويذوب ما ذاب منها^(٨)، فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الأنهار العظام، وتنبث فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل، وتكون فيها كهوف ومعاقل^(٩) للوحوش

(١) في «ج»: يُحطّم. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ب» «د» «ن»: وبخورة. وفي «ج»: وبخثرة، وفي نسخة بدل منها: أو خثرة.

(٣) في «أ» «ب» «ن»: فيولد.

(٤) قوله «في الأبدان» ليس في «أ».

(٥) في «أ»: صلح.

(٦) ليست في «ب» «ن».

(٧) في جميع النسخ: إليه. والمثبت من عندنا.

(٨) في جميع النسخ: منه. والمثبت من عندنا.

(٩) في «أ» ونسخة بدل من «ب»: ومقابل. وفي «ب» «د»: ومغاييل. وذكر المجلسي في الشرح

أنها في بعض النسخ: ومعاقل، كالمثبت.

من السباع العادية^(١)، وتُتخذُ منها^(٢) الحصون والقلاع المنيعة للتحرّز من الأعداء، وتُنحَتُ منها الحجارة للبناء والأرحاء، وتُوجد فيها معادن لضروب^(٣) من الجواهر، وفيها خلال أخرى^(٤) لا يعرفها إلاّ المقدّر لها في سابق علمه.

[أنواع المعادن واستفادة الإنسان منها]

فكّر يا مفضّل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجصّ والكلس والجبس^(٥) والزرنيخ^(٦) والمرتك والتوتيا^(٧) والزنبق والنحاس والرصاص والفضّة والذهب والزربرد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة، وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط، وغير ذلك ممّا يستعمله الناس في مآربهم، فهل يخفى على ذي عقل أنّ هذه كلّها ذخائر دُخرت للإنسان في هذه الأرض، ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها، ثمّ قصّرت حيلة الناس عمّا حاولوا من صنعها على حرصهم واجتهادهم في ذلك؛ فإنّهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر، ويستفيض في العالم حتّى تكثر الفضّة والذهب، ويسقطا عند الناس، فلا تكون لهما قيمة، ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع

(١) في «د»: العاوية. وفي نسخة بدل من «ب»: الغاوية.

(٢) في «ج»: فيها. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ن»: لضرب.

(٤) في «أ» «ن»: أخر.

(٥) في جميع النسخ: والجبسين. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: والزرانيخ.

(٧) في «أ» «ب» «ج» «د»: والقونيا. وفي نسخة بدل من «ب»: والقونيا. والمثبت عن نسخة

والمعاملات، ولا كان يجبي السلطانُ الأموال، ولا يدخرهما^(١) أحد للأعقاب، وقد أعطي الناس - مع هذا - صنعة الشَّبَه من النحاس، والزجاج من الرمل، والفضة من الرصاص، والذهب من الفضة، وأشباه ذلك مما لا مضرة فيه.

فانظر كيف أعطوا إرادتهم في ما لا ضرر^(٢) فيه، ومُنِعوا ذلك فيما كان ضاراً لهم لو نالوه، ومن أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتاً بماء غزير^(٣)، لا يدرك غوره، ولا حيلة في عبوره، ومن ورائه أمثال الجبال من الفضة.

تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم، فإنه أراد جلّ ثناؤه أن يرى^(٤) العباد قدرته^(٥)، وسعة^(٦) خزائنه، ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من الفضة لفعّل، لكن لا صلاح لهم في ذلك، لأنّه لو كان فيكون^(٧) فيها - كما ذكرنا - سقوط هذا الجوهر عند الناس، وقلة انتفاعهم به.

واعتبر ذلك بأنّه قد يظهر الشيء الطريف^(٨) ممّا يحدثه الناس من الأواني والأمتعة، فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيسٌ جليل آخذ الثمن، فإذا فشا وكثر في أيدي الناس سقط عندهم وخسّت قيمته، ونفاسةُ الأشياء من عزّتها.

(١) في «أ»: يدخرها. وفي «د»: يدخرهما.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: لا مضرة.

(٣) في «ن»: غزير.

(٤) في «ج»: يُرى.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: يُقدرته. واستظهر في هامش «ب» ما أثبتناه.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: وسعته.

(٧) في «ج»: لأنّه كان يكون فيها.

(٨) في «ج» «ن»: الطريف. والمثبت عن «أ» «ب» «د» ونسخة بدل من «ج».

[النبات وما فيه من ضروب المآرب]

فكّر يا مفضّل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب، فالثمارُ للغذاء، والأتبان للعلف، والحطب للوقود، والخشب لكلّ شيء من أنواع النجارة وغيرها، واللحاء والورق والأصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع.

أرأيت لو كنّا نجد الثمار التي نغتذي^(١) بها مجموعةً على وجه الأرض، ولم تكن تثبت على هذه الأغصان الحاملة لها، كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا، وإن كان الغذاء موجوداً فإنّ المنافع بالخشب والحطب والأتبان وسائر ما عددها كثيرة عظيم^(٢) قدرها، جليل موقعها، هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدها شيء من مناظر العالم وملاهيته.

[الريع في النبات وسببه]

فكّر يا مفضّل في هذا الريع الذي جعل في الزرع، فصارت الحبة الواحدة تخلف^(٣) مائة حبة وأكثر وأقلّ، وكان يجوز (أن تكون الحبة)^(٤) تأتي بمثلها، فلمّ صارت تريع هذا الريع إلا ليكون في الغلّة متّسع، لما يُزَدُّ في الأرض من البذر، وما يتقوّت الزرّاع إلى إدراك زرعها المستقبل.

ألا ترى أنّ الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطي أهله ما يبذرونه في أرضهم وما يقوتهم إلى إدراك زرعهم.

(١) في «ج»: يُغتذى.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: عظيمة. وفي نسخة بدل استظهرت في «ب» كالمثبت.

(٣) في «ب»: تخلق.

(٤) في «ن»: للحبة أن.

فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدّم في تدبير الحكيم، فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج إليه للقوت والزراعة، وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير، فإنك ترى الأصل الواحد حوله من فراخه أمراً عظيماً^(١)، فلم كان كذلك إلا ليكون فيه ما يقطعه الناس، ويستعملونه^(٢) في مآربهم، وما يردّ فيغرس في الأرض، ولو كان الأصل منه يبقى منفرداً لا يفرّخ ولا يريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس، ثم كان إن أصابته آفة انقطع أصله، فلم يكن منه خلف.

[بعض النباتات وكيف تصان]

تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلاء^(٣) وما أشبه ذلك، فإنها تخرج في^(٤) أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات إلى أن تشتدّ وتستحکم، كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه.

وأما^(٥) البرّ وما أشبهه فإنه يخرج مُدرّجاً في قشور صلاب على رؤوسها أمثال^(٦) الأسنة من السنبل^(٧) ليمنع^(٨) الطير منه ليتوقّر على الزُّراع. فإن قال قائل: أو ليس قد ينال الطير من البرّ والحبوب؟

(١) في «ب» «ج» «د»: أمرٌ عظيم. وفي نسختي بدل من «ب» «ج» كالمثبت.

(٢) في «أ»: فيستعملونه.

(٣) في «أ» «ج» «د»: الباقليّ. وهما لغتان.

(٤) في «ج»: من. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: فأماً.

(٦) في «ب»: مثال.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: النبل.

(٨) في «ج»: لتمنع.

قيل له: بلى على هذا قُدِّرَ الأمر فيها، لأنَّ الطير خَلَقَ من خلق الله تعالى، وقد جعل الله تبارك وتعالى له في ما تخرج الأرض حظاً، ولكن حُصِّنَتْ^(١) المحبوب بهذه الحُجُبِ لثلاً^(٢) يتمكَّن الطير منها كلَّ التمكن فيعبت^(٣) فيها^(٤) ويفسد الفساد الفاحش، فإنَّ الطير لو صادف الحبَّ بارزاً ليس عليه شيء يحول دونه لأكبَّ عليه حتى ينسفه أصلاً، فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت، ويخرج الزَّرَّاع^(٥) من زرعه صفراً، فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه، فينال^(٦) الطائر^(٧) منه شيئاً يسيراً يتقوّت به، ويبقى أكثره للإنسان، فإنه أولى به، إذ كان هو الذي كدح فيه وشقى به، وكان الذي يحتاج إليه أكثر ممَّا يحتاج إليه الطير.

[الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات]

تأمل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات، فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان، ولم تكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء، جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتزرع منها الغذاء^(٨) فتؤدِّيه إلى الأغصان وما عليها من الورق والتمر، فصارت الأرض كالأمِّ المريية لها، وصارت

(١) في «ج»: حُصِّت.

(٢) في «ج»: لكيلا.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: فيعنت.

(٤) في «ن»: بها.

(٥) في «ن»: الزارع. وفي «ج»: وتخرج الزَّرَّاع.

(٦) في «أ» و«ب»: فينال. وفي «ج»: فتناول، وفي نسخة بدل منها: وتناول.

(٧) في «د»: الطير.

(٨) في «ج»: غذاءً.

أصولها - التي هي كالأفواه - ملتقمة^(١) للأرض لتزعم منها الغذاء، كما ترضع أصنافَ الحيوان أمهاتها.

ألا ترى^(٢) إلى عُمَد^(٣) الفساطيط والحيم كيف تمدّ بالأطناب من كلِّ جانب لتثبت منتصبَةً فلا تسقط ولا تميل، فهكذا تجد النبات كلّه له عروق منتشرة في الأرض ممتدة^(٤) إلى كلِّ جانب لتمسكه وتقيمه، ولولا ذلك كيف كان تثبت^(٥) هذه^(٦) النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف؟

فانظر إلى حكمة الخلقة^(٧) كيف سبقت حكمة الصناعة^(٨)، فصارت الحيلة التي يستعملها الصنّاع في ثبات الفساطيط والحيم، متقدّمة في خلق الشجر، لأنّ خلق^(٩) الشجر قبل صنعة الفساطيط والحيم.. ألا ترى إلى^(١٠) عُمدها وعيدانها من الشجر، فالصناعة مأخوذة من الخلقة.

[خلق الورق ووصفه]

تأمل يا مفضل خلق الورق، فإنك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها أجمع:

(١) في «ج»: «تلقمه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «ج» «د» «ن»: «ألم تر. والمثبت عن «أ» «ب» ونسخة بدل من «د».

(٣) في «أ»: «عمل.

(٤) في «ج»: «تمتد. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «د» «ن»: «يثبت. وفي «ج»: «تثبت.

(٦) في «أ» «ب» «د» «ن»: «هذا.

(٧) في «ن»: «الخالق.

(٨) في «ج»: «الصانع.

(٩) في «ج»: «خلقة.

(١٠) ليست في «ن».

فإنها غلاظ ممتدّة في طولها وعرضها، ومنها دقاق تتخلّل تلك الغلاظ منسوجة نسجاً دقيقاً معجباً، لو كان ممّا يصنع بالأيدي كصنعة البشر لمّا فُرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل، ولاحتيج إلى آلاتٍ^(١) وحركة وعلاج وكلام، فصار يأتي منه في أيّام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الأرض كلّها بلا حركة ولا كلام، إلاّ^(٢) بالإرادة النافذة في كلّ شيء والأمر^(٣) المطاع.

واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق، فإنّها جعلت تتخلّل الورقة بأسرها، لتسقيها وتوصل الماء^(٤) إليها، بمنزلة العروق المبتوثة في البدن لتوصل الغذاء إلى كلّ جزء منه.

وفي الغلاظ منها معنى آخر، فإنّها تمسك الورقة بصلابتها ومثانتها، لئلاّ تنتهك^(٥) وتتمزّق، فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتاسك فلا تضطرب، فالصناعة تحكي الحلقة وإن كانت لا تدركها على الحقيقة.

[العَجْمُ والنّوى والعلّة في خلقه]

فكّر في هذا العَجْمِ والنّوى والعلّة فيه، فإنّه جُعِلَ في جوف الثمرة^(٦) ليقوم مقام

(١) في «أ» «ج» «د»: الآلات.

(٢) «إلاّ» ليست في «أ».

(٣) في نسخة بدل من «ج»: ومن الأمر.

(٤) في «ج» «د»: المادّة. وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

(٥) في «ب» «د»: تنتهك.

(٦) في «أ» «ب» «ج»: الثمرة. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

الغرس إن عاق دون الغرس عائق، كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة إليه في مواضع أخر، فإن حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر، ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها، ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت، وأسرع إليها^(١) الفساد، وبعضه يؤكل وبعضه^(٢) يستخرج دهنه، فيستعمل منه ضروب من المصالح، وقد^(٣) تبين لك موضع الأرب في العجم والنوى.

فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطوبة، وفوق العجم من العنبة، فما العلة فيه؟ ولماذا يخرج في هذه الهيئة؟ وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكّل كمثل ما يكون في^(٤) السرو^(٥) والدُّلب وما أشبه ذلك، فلم صار تخرج فوqe هذه المطاعم اللذيذة إلا ليستمتع بها الإنسان؟

[موت الشجر وتجدد حياته وما في ذلك من ضروب التدبير]

فكر في ضروب من التدبير في الشجر، فإنك تراه يموت في كل سنة موتة - فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده، وتتولد فيه مواد الثمار - ثم يحيى فينشر^(٦)،

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: إليه.

(٢) كلمة «بعضه» ليست في «أ» «ب» «ج» «ن».

(٣) كذا في جميع النسخ، والأفضل «فقد».

(٤) في «د» ونسخة بدل من «ج»: من. وفي نسخة بدل من «د» كالمثبت.

(٥) في «ن»: السدر.

(٦) في «أ»: وتنشر. وفي «ب» «ج»: تحيا وتنشر. وفي «ن»: وينتشر.

فِيأْتِيكَ^(١) بهذه الفواكه نوعاً بعد نوع، كما تُقَدِّمُ إِلَيْكَ أنواع الأُخْبِصَةِ^(٢) التي تُعَالَجُ بالأَيْدِيِ واحداً بعد واحد، فترى الأغصان في الشجر تتلَقَّأكَ^(٣) بثمارها حتَّى كأنها تتاولكها عن يد، وترى الرياحين تتلَقَّأكَ^(٤) في أفنانها كأنها تحيِّيك^(٥) بأنفسها، فلمن هذا التقدير إلَّا لمقدِّر حكيم؟ وما العلة فيه إلَّا تفكيه^(٦) الإنسان بهذه الثمار والأنوار؟ والعجب من أناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها.

[خلق الرمانة وأثر العمد فيه]

اعتبر^(٧) بخلق الرمانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير، فإنك ترى فيها كأمثال التلال - من شحم مركوم في نواحيها - وحباً مرصوفاً رصفاً^(٨) كمنحو ما يُنْضَدُ بالأَيْدِيِ، وترى الحبَّ مقسوماً أقساماً، وكلَّ قسم منها ملفوفاً^(٩) بلفائف من حُجْبٍ منسوجة أعجب النسج والطفه، وقشره يضمُّ ذلك كله.

فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم^(١٠) يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحبِّ

(١) في «أ» «ب» «ج»: فتأتيك.

(٢) في «ب» «ن»: الأُطْبِخَةُ. والمثبت عن «أ» «ج» «د» ونسخة بدل من «ب».

(٣) في «ج»: تَلَقَّأَكَ. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «أ» «ب» «ج» «د»: تَلَقَّأَكَ.

(٥) في «د»: تحيِّيك.

(٦) في نسخة بدل من «ب»: تفكِّه.

(٧) في «ن»: واعتبر.

(٨) في «ن»: وحبَّ مرصوف صفّاً.

(٩) في «أ» «ج» «د»: ملفوف.

(١٠) في «أ» «د»: أنه لو لم يكن.

وحده، وذلك أنَّ الحبَّ لا يُمدُّ بعضه بعضاً، فجُعِل ذلك الشحم خلال الحبِّ ليمدّه بالغذاء. ألا ترى أنَّ أصول الحبِّ مركوزة في ذلك الشحم، ثمَّ لَفَّ بتلك اللفائف لتضمّه وتمسكه فلا يضطرب، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحفة^(١) لتصونه وتحصنه من الآفات، فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة، وفيه أكثر من هذا لمن أراد الإطناب والتدرّج في الكلام، ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار.

[حمل اليقطين وما فيه من التدبير والحكمة]

فكّر يا مفضّل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما في ذلك من التدبير والحكمة، فإنّه حين قدّر أن يحمل مثل هذه الثمار جُعِل نباته منبسطاً على الأرض، ولو كان ينتصب قائماً كما ينتصب^(٢) الزرع والشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة، ولتَقَصَّف^(٣) قبل إدراكها وانتهائها إلى غاياتها^(٤). فانظر كيف صار يمتدّ على وجه الأرض ليلقي عليها ثماره^(٥) فتحملها عنه، فترى الأصل من القرع والبطيخ مفترشاً للأرض^(٦)، وثماره مبنوثة عليها وحواليه كأنه هرّة ممتدّة^(٧)، وقد اكتنفتها جراؤها^(٨) لترضع منها.

(١) في «د»: المستحفة. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» ونسختي بدل من «ج» «د»: «كانتصاب» بدل «كما ينتصب».

(٣) في «أ» «ب»: وليتقصّف.

(٤) في «أ» «ب» «ن»: ونسخة بدل من «د»: غايتها.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: ثمارها. وفي نسخة بدل من «ب» استظهرت في الهامش كالمثبت.

(٦) في «ج»: الأرض. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) ليست في «ج».

(٨) في «أ» «ب» «ج»: أجزاؤها. وقد أدخلت الألف في «ب» عن نسخة. وفي «د»: أجزاها.

[موافاة أصناف النبات في الوقت المشاكل لها]

وانظر كيف صارت الأصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحرّ، فتلقاها^(١) النفوس بانسراح وتشوّق إليها، ولو كانت توافي في^(٢) الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعراراً منها^(٣)، مع ما يكون فيها من المضرة للأبدان. ألا ترى أنّه ربّما أدرك شيء من الخيار في الشتاء، فيمتنع الناس من أكله إلاّ الشّره الذي لا يمتنع من أكل ما يضرّه وتُسْتَوْخَمُ مغبّته^(٤).

[في النخل وخلقة الجذع والخشب وفوائد ذلك]

فكرّ يا مفضّل في النخل، فإنّه لما صار فيه إناث تحتاج إلى التلقيح جعلت فيه ذكورة للّقاح من غير غراس، فصار الذكر من النخل بمنزلة الذّكر من الحيوان الذي يلّقح الإناث لتحمل وهو لا يحمل.

تأمل خلقة الجذع كيف هو؟ فإنّك تراه كالمنسوج نسجاً من^(٥) خيوط ممدودة كالسدى وأخرى معه^(٦) معترضة كاللحمة - كنحو ما ينسج بالأيدي - وذلك ليشتدّ

(١) في «أ»: فتلقّياها. والظاهر أنّها فتلقّياها.

(٢) ليست في «ن».

(٣) ليست في «د».

(٤) في «ج»: ويستوخم مغيبه. وفي نسخة بدل منها: ويستوخم معدته. وفي «ن»: ويسقم معدته.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: من غير خيوط. وفي نسخة بدل من «ب» استُظْهِرت في الهامش كالمثبت.

(٦) ليست في «أ».

ويصلب ولا يتقصّف^(١) من حمل القنوان الثقيلة وهزّ الرياح العواصف إذا صار نخلة، وليتهيأ للسقوف والمجسور وغير ذلك ممّا يتّخذ منه إذا صار جذعاً. وكذلك ترى الخشب مثل النسيج^(٢)؛ فإنّك ترى بعضه مداخلاً بعضاً طويلاً وعرضاً كتداخل أجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانةٌ ليصلح لما يتّخذ منه من الآلات؛ فإنّه لو كان مستحصفاً كالحجارة لم يمكن^(٣) أن يستعمل في السقوف وغير ذلك ممّا يستعمل فيه الخشبة كالأبواب والأسرة والتوابيت وما أشبه ذلك.

ومن جسيم المصالح في الخشب أنّه يطفو على الماء، فكلّ^(٤) الناس يعرف هذا منه، وليس كلّهم يعرف جلالة الأمر فيه، فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والأطواف^(٥) تحمل أمثال الجبال من الحمولة، وأنى كان ينال الناس هذا الرفق^(٦) وخفة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد، و^(٧) كانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتّى يُلقَى كثير ممّا يحتاج إليه في بعض البلدان مفقوداً أصلاً أو عسيراً وجوده.

[العقاير واختصاص كل منها]

فكّر^(٨) في هذه العقاير وما خُصّ بها كلّ واحد منها من العمل في بعض الأدوية،

(١) في «أ» «ب»: ينقصف.

(٢) في «أ» «ب» «د» «ن»: النسيج.

(٣) في «ج»: يكن. وفي نسخة بدل منها كالمثبت. وفي نسخة بدل من «ب»: لم يكن ليستعمل.

(٤) في «د»: وكلّ.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «ن»: والأطراف. وفي «د»: والأطراف. والمثبت عن نسخة بدل من «ج».

(٦) في نسخة بدل من «ب»: الوقف.

(٧) الواو ليست في «أ» «د». واستظهر دخولها في «ب».

(٨) في «أ»: وفكّر.

فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج، وهذا ينزف المرّة السوداء مثل الافتيمون، وهذا ينفي الرياح مثل السكينج، وهذا يحلل الأورام، وأشباه هذا من أفعالها، فمن جعل هذه القوى فيها إلا من خلقها للمنفعة؟ ومن فطنّ الناس لها^(١) إلا من جعل هذا فيها؟ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون^(٢)؟

وهب الإنسان فطن لهذه الأشياء بذهنه ولطيف روّيته^(٣) وتجاربه، فالبهاثم كيف فطنت لها حتّى صار بعض السباع يتداوى من جراحة^(٤) إن أصابته ببعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، وأشباه هذا كثير. ولعلّك تشكّك^(٥) في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لا إنس ولا أنيس، فطنّ أنّه فضل لا حاجة إليه، وليس كذلك، بل هو طعم هذه الوحوش، وحبّة علف للطير، وعوده وأفاناه حطب، فيستعمله الناس، وفيه بعدُ أشياء تعالج بها^(٦) الأبدان، وأخرى تدبغ بها الجلود، وأخرى تصبغ بها^(٧) الأمتعة، وأشباه هذا من المصالح.

(١) في «أ» «ب» ونسخة بدل من «ج»: بها. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت، وفي نسخة بدل أخرى منها: بهما.

(٢) في «ن»: القائلون.

(٣) في «ب»: روّيته.

(٤) في «ب» «د» «ن»: جراحه.

(٥) في نسخة بدل من «ج»: تشكل.

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: به. وكذلك المورد الذي بعده.

(٧) في «أ» «ب» «ج» «د»: به. وهي ليست في «ن». والمثبت من عندنا أخذاً من النسخ الأربعة المذكورة.

ألست تعلم أنّ من أحسّ النبات وأحقره هذا البردي وما أشبهه^(١)، ففيه^(٢) مع هذا من ضروب المنافع، فقد تُتخذُ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها^(٣) الملوك والسوقة، والحُصُر التي يستعملها كلُّ صنف من الناس، وتُعمل^(٤) منه الغلف التي تُوقى بها الأواني، ويجعل حشواً بين الظروف في الأسفاط^(٥)، لكيلا تعيب وتنكسر، وأشياء هذا من المنافع. فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره، وبما له قيمة وما لا قيمة له.

وأحسّ من هذا وأحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معاً، وموقعها من الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء، حتّى أنّ كلَّ شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلّا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس، ويكرهون الدنوّ منه.

واعلم أنّه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته، بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين، وربّما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيساً في سوق العلم، فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر^(٦) قيمته، فلو فطن^(٧) طائّوا الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الأثمان وغالوا بها.

(١) في جميع النسخ: وما أشبهها. والمثبت عن نسختي بدل من «ب» «ج».

(٢) في جميع النسخ: ففيها. والمثبت من عندنا.

(٣) في نسخة بدل من «ج»: إليه.

(٤) في «أ» «ب» «ج» «د»: وليعمل.

(٥) في «ب» «ج»: الأسباط. وفي نسختي بدل منهما كالمثبت.

(٦) في «ج»: بصغر.

(٧) في «ب» «ج» «د»: فطنوا. وهي لغة «أكلوني البراغيث».

قال المفضل: وحن وقت الزوال، فقام مولاي إلى الصلاة وقال^(١): بَكَرٌ إِلَيَّ غَدًا
إن شاء الله تعالى، فانصرفتُ وقد تضاعف سروري بما عرّفنيهِ، مبتهجاً بما آتانيهِ،
حامداً لله على ما منحنيهِ، فبتُّ ليلتي مسروراً.

(١) في «ج»: فقال.

المجلس الرابع

قال المفضل: فلما كان اليوم الرابع بكرت إلى مولاي فاستؤذن لي، فأمرني بالجلوس فجلست، فقال ﷺ: منّا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس، للاسم الأقدم^(١)، والنور الأعظم، العليّ العلام، ذي الجلال والإكرام، ومنشئ الأنام، ومفني^(٢) العوالم والدهور، وصاحب السرّ المستور، والغيب المحظور، والاسم المخزون، والعلم المكنون، وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه، ومؤدّي رسالته، الذي ابتعثه^(٣) بشيراً ونذيراً ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(٤)، ﴿لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٥) فعليه وعلى آله من بارئه الصلوات الطيبات،

(١) في «د» ونسخة بدل من «ب»: الأقدس.

(٢) في «ج» ونسخة بدل من «ب»: ومغني. وفي نسختي بدل من «ب» «ج»: ومضيء. وفي نسخة بدل أخرى من «ج» كالمثبت.

(٣) في «ن»: بعثه.

(٤) الأحزاب: ٤٦.

(٥) الأنفال: ٤٢.

والتحيات الزاكيات الناميات، وعليه وعليهم السلام والرحمة والبركات في الماضين والغابرين، أبد الآبدين، ودهر الدهرين، وهم أهله ومستحقوه^(١).

[الموت والفناء وانتقاد الجهال وجواب ذلك]

قد شرحت لك يا مفضل من الأدلة على الخلق، والشواهد على صواب التدبير والعمد في الإنسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر، وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الأزمان التي اتخذها أناس من الجهال ذريعةً إلى جحود الخلق والخالق والعمد^(٢) والتدبير، وما أنكرت المعطلة والمنانية^(٣) من المكار والمصائب، وما أنكروه من الموت والفناء، وما قاله أصحاب الطبائع، ومن زعم أن كون الأشياء بالعرض والاتفاق، ليتسع^(٤) ذلك^(٥) القول في الرد^(٦) عليهم ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٧).

[الآفات ونظر الجهال إليها والجواب على ذلك]

اتخذ أناس من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض الأزمان - كمثل الوباء^(٨)

(١) في «أ» «ب» «د»: ونسخة بدل من «ج»: ومستحقه.

(٢) في نسخة بدل من «ب»: والعمل.

(٣) استظهر في هامش «ب» أنها: والمانوية.

(٤) في «ج»: ليسع. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) استظهر في «ب» أنها: لك.

(٦) في «د»: بالرد.

(٧) التوبة: ٣٠، المنافقون: ٤.

(٨) في «د»: «كالوباء» بدل «كمثل الوباء»، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

واليرقان والبرد والجراد - ذريعة إلى جحود الخلق^(١) والتدبير والخالق^(٢).
 فيقال في جواب ذلك: إنه إن لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو أكثر من
 هذا وأفظع؟ فن ذلك أن تسقط السماء على الأرض، و^(٣)تهوي الأرض فتذهب
 سفلاً، وتتخلف الشمس عن الطلوع أصلاً، وتجف الأنهار والعيون حتى لا يوجد
 ماء للشفة، وتركد الريح، حتى تخم^(٤) الأشياء وتفسد، ويفيض ماء البحر على
 الأرض فيغرقها.

ثم هذه الآفات - التي ذكرناها^(٥) من الوباء والجراد وما أشبه ذلك - ما بالها لا
 تدوم وتمتد، حتى تجتاح^(٦) كل ما في العالم، بل تحدث في الأحايين، ثم لا تلبث أن
 ترفع، أفلا ترى أن العالم يسان ويحفظ من تلك الأحداث الجليلة التي لو حدث
 عليه شيء منها كان فيه بواره، ويُلذَع^(٧) أحياناً بهذه الآفات اليسيرة لتأديب
 الناس وتقويمهم، ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف^(٨) عنهم عند القنوط منهم،
 فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة.

وقد أنكرت (المعطلّة ما أنكرت)^(٩) المنانية^(١٠) من المكاره والمصائب التي

(١) في «ن»: الخالق.

(٢) في «ن»: والخلق.

(٣) في «أ»: أو تهوي.

(٤) في «أ»: تبم.

(٥) في «د»: «ذكرنا» بدل «ذكرناها».

(٦) في «ب»: ونسخة بدل من «ج»: يجتاح. وفي متن «ج»: يحتاج.

(٧) في «ج»: وتلذع. وفي «د»: ونسخة بدل من «ب»: ويُلذَع.

(٨) في «أ»: «ب» ونسخة بدل من «ج»: كشف. وفي «د»: بل يعتبرهم عند القنوط.

(٩) ليست في «ن».

(١٠) استظهر في هامش «ب» أنها: المانوية.

تصيب الناس، فكلاهما يقول: إن كان للعالم خالق رؤوف رحيم، فلم يُحدِثُ^(١) فيه هذه الأمور المكروهة.. والقائل بهذا القول يذهب به^(٢) إلى أنه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافياً من كلّ كدر، ولو كان هكذا كان الإنسان سيخرج^(٣) من الأثر والعتوّ إلى ما لا يصلح في دين ولا دنيا^(٤) كالذي ترى كثيراً من المترفين ومن نشأ في الجِدّة والأمن، يخرجون إليه، حتّى أن أحدهم ينسى أنّه بشر، أو أنّه مربوب أو أنّ ضرراً يمسه، أو أنّ مكروهاً ينزل به، أو أنّه يجب عليه أن يرحم ضعيفاً، أو يواسي فقيراً، أو يرثي لمبتلى، أو يتحنّن على ضعيف، أو يتعطف على مكروب، فإذا عضّته المكاره ووجد مضضها اتّعظ وأبصر كثيراً ممّا كان جهله وغفل عنه، ورجع إلى كثير ممّا كان يجب عليه.

والمنكرون لهذه الأمور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمّون الأدوية المرّة البشعة، ويتسخّطون من المنع من الأطعمة الضارّة، ويتكرّهون الأدب^(٥) والعمل، ويحبّون أن يتفرّغوا للهو والبطالة، وينالوا كلّ مطعم ومشرب، ولا يعرفون ما تؤدّبهم إليه البطالة من سوء النشوء والعادة، وما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارّة^(٦) من الأدوية والأسقام، وما لهم في الأدب^(٧) من الصلاح، وفي الأدوية من المنفعة، وإن شاب ذلك بعض الكراهة.

(١) في «ب»: يحدث ذلك فيه. وفي «ن»: تحدث.

(٢) ليست في «أ» «ج» «د» «ن».

(٣) في «ن»: يخرج.

(٤) في «ب»: دين ودنيا.

(٥) في «ج»: الأرب. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في نسخة بدل من «ج»: الأرب.

فإن قالوا: ولم^(١) لم يكن الإنسان معصوماً من المساوي حتى لا يحتاج إلى أن يلدغه بهذه^(٢) المكاره؟

قيل: إذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها، ولا مستحقاً للثواب عليها.
فإن قالوا: وما كان يضره أن لا يكون محموداً على الحسنات مستحقاً للثواب،
بعد أن يصير إلى غاية النعيم واللذات^(٣)؟

قيل لهم: اعرضوا على امرئ صحيح الجسم والعقل أن يجلس منتعماً ويكفي كل ما
يحتاج إليه بلا سعي ولا استحقاق، فانظروا^(٤) هل تقبل نفسه ذلك؟! بل ستجدونه
بالقليل مما يناله بالسعي والحركة أشدّ اغتباطاً وسروراً منه بالكثير مما يناله بغير
استحقاق^(٥)، وكذلك نعيم الآخرة أيضاً يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعي فيه
والاستحقاق له فالنعمة^(٦) على الإنسان في هذا الباب مضاعفة، بأن^(٧) أعد له
الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل^(٨) له السبيل إلى أن ينال ذلك^(٩)
بسعي واستحقاق فيكمل له^(١٠) السرور والاعتباط بما يناله منه.

(١) في «ن»: قَلِمَ.

(٢) في «ج» «د» ونسخة بدل من «ب»: يلدغه بهذه. وفي «ن»: تلدغه هذه.

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: واللذة.

(٤) في «أ» «ب» «ج» «د»: فانظر.

(٥) في «ب»: الاستحقاق.

(٦) في «د»: والنعمة.

(٧) في جميع النسخ: فإن. والمثبت عن استظهار في «ب».

(٨) في «د»: فجعل.

(٩) ليست في «ب».

(١٠) ليست في «ب».

فإن قالوا: أوليس قد يكون من الناس من يركن إلى ما نال من خير وإن كان لا يستحقّه، فما الحجّة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخرة على هذه (١) الجملة (٢)؟
 قيل لهم: إنّ هذا باب لو صحّ للناس لخرجوا إلى غاية الكذب (٣) والضاورة على الفواحش (٤)، وانتهاك المحارم، فمن كان يكفّ نفسه عن فاحشة أو يتحمّل المشقّة في باب من أبواب البرّ لو وثق بأنّه صائر إلى النعيم لا محالة، أو من كان يأمن على نفسه وأهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب، فكان ضررُ هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معاً، وموضعٌ للطعن (٥) على التدبير بخلاف الصواب، ووضعُ الأمور في غير مواضعها.

[لماذا تصيب الآفات جميع الناس وما الحجّة في ذلك؟]

وقد (٦) يتعلّق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعمّ البرّ والفاجر، أو (٧) يبتلى بها البرّ ويسلم الفاجر منها، فقالوا: كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم، وما الحجّة فيه؟

فيقال لهم: إنّ هذه الآفات وإن كانت تنال الصالح والطالح جميعاً، فإنّ الله عزّ

(١) ليست في «د».

(٢) في نسخة بدل من «ب»: الخلة.

(٣) في «ج»: الكلبة.

(٤) قوله «على الفواحش» ليس في «د».

(٥) في «د»: الطعن.

(٦) «قد» ليست في «ب».

(٧) في «أ»: «د»: ويبتلى. وفي «ج»: ويبتلى به.

وجعل ذلك صلاحاً للصنفين كليهما؛ أما الصالحون فإنّ الذي يصيهم من هذا يذكرهم^(١) نعم ربّهم عندهم في سالف أيّامهم، فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر، وأما الطالحون فإنّ مثل هذا إذا نالهم كسر شرّتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش.

وكذلك يجعل لمن سلم منها^(٢) من الصنفين صلاحاً في ذلك، أما الأبرار فإنّهم يغتبطون بما هم عليه من البرّ والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة، وأما الفجّار فإنّهم يعرفون رافة^(٣) ربّهم، وتطوّله عليهم بالسلامة من غير استحقاق، فيحضّمهم ذلك على الرافة بالناس، والصفح عمّن أساء إليهم.

ولعلّ قائلًا يقول: إنّ هذه الآفات التي تصيب الناس في أموالمهم، فما قولك فيما يُبتَلون به في أبدانهم فيكون فيه^(٤) تلفهم كمثل الحرق والغرق والسييل والخسف؟ فيقال له: إنّ الله جعل^(٥) في هذا أيضاً صلاحاً للصنفين جميعاً؛ أما الأبرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها، والنجاة من مكارهها، وأما الفجّار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم، وحبسهم عن الازداد منها.

وجملة القول: إنّ الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الأمور كلّها إلى الخير^(٦) والمنفعة، فكما أنه إذا قطعت الريح شجرةً أو قطعت نخلةً، أخذها الصانع

(١) في «أ» «ب»: يردهم. وفي «ج» «ن»: يزدهم. وفي «د»: يزيدهم. وفي نسخة بدل من «ج»:
يردهم. والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

(٢) في «ب» «ج» «د» «ن»: منهم. والمثبت عن «أ» ونسختي بدل من «ب» «ج».

(٣) في نسخة بدل من «ب»: رحمة.

(٤) في «أ» «ب» «د»: «في» بدل «فيه»، وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٥) في «ج»: يجعل.

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: الخيرة. وكذا المورد الذي بعده.

الرفيق^(١) واستعملها في ضروب من المنافع، فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم، فيصيرها جميعاً إلى الخير والمنفعة.

فإن قال قائل^(٢): ولم تحدث^(٣) على الناس؟

قيل له: لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة فيبالغ القاسر في ركوب المعاصي، ويقتر الصالح عن الاجتهاد في البرّ، فإن هذين الأمرين جميعاً يظلبان على الناس في حال الخفض والدعة، وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم^(٤) وتبهم على ما فيه رشدهم، فلو أخلوا^(٥) منها لظفوا في الطغيان والمصيبة، كما غلا الناس في أول الزمان، حتى وجب عليهم اليوار بالطوفان وتطهير الأرض منهم.

[الموت والقضاء وانتقاد الجهال وجواب ذلك]

ومما ينتقده^(٦) المجاهدون للعمد والتقدير الموت والقضاء: فإنهم يذهبون إلى أنه ينبغي أن يكون الناس مخلّدين^(٧) في هذه الدنيا، مبرّتين من^(٨) الآفات، فينبغي أن يساق هذا الأمر إلى غايته، فينظر ما محصوله.

(١) في جـ: د: هـ: الرقيق. وفي نسخة بدل من د: هـ: الدقيق.

(٢) ليست في هـ: ب: د: هـ.

(٣) في ب: د: هـ: ولم لا يحدث. وأدخلت هـ: في متن ب: عن نسخة. وفي جـ: ولم لا تحدث.

(٤) في نسخة بدل من ب: تروعهم.

(٥) في هـ: خلّوا.

(٦) في هـ: ب: جـ: د: يعتقد.

(٧) في د: هـ: مخلّين.

(٨) في هـ: من هذه الآفات.

أفرأيت لو كان كلٌّ من دخل العالم ويدخله ييقون، ولا يموت أحد منهم، ألم تكن الأرض تضيق بهم حتى تُغَوِّزُهُم المساكين والمزارع والمعاش^(١)، فإنهم - والموت يفنيهم أولاً فأولاً^(٢) - يتنافسون في المساكين والمزارع، حتى تنشب بينهم في ذلك الحروب، وتسفك فيهم الدماء، فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون، وكان يغلب عليهم الحرص والشره، وقساوة القلوب^(٣)، فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحدُ منهم بشيء يناله، ولا أفرجَ لأحد عن شيء يسأله، ولا سلا^(٤) عن شيء مما يحدث عليه، ثم كانوا يملّون الحياة وكلّ شيء من أمور الدنيا كما قد يملّ الحياة من طال عمره، حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا.

فإن قالوا: إنّه كان ينبغي أن يرفع عنهم المكاره والأوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يشتاقوا إليه، فقد وصفنا ما كان يخرجهم إليه من العتوّ والأثر الحامل لهم على ما فيه فساد الدنيا والدين.

وإن قالوا: إنّه كان ينبغي أن لا يتوالدوا كيلا تضيق عنهم^(٥) المساكين والمعاش^(٦).

قيل لهم: إذا كان يُحرّم أكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله تعالى ومواهبه في الدارين جميعاً، إذ لم يدخل العالم إلّا قرن واحد، لا يتوالدون ولا

(١) في «أ» «ب» «ج» «د»: والمعاش. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٢) في «ب» «ج»: أولاً أولاً. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٣) في «ج»: القلب. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ب»: ولا سلّ. وفي نسخة مصححة منها كالمثبت. وفي نسخة بدل من «ج»: ولا

بسل.

(٥) في «د»: عليهم.

(٦) في «أ» «ب» «ج» «د»: والمعاش.

يتناسلون.

فإن قالوا: كان يخلق^(١) في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق إلى انقضاء العالم.

يقال لهم: رجع الأمر إلى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش^(٢) عنهم، ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الأنس بالقرابات وذوي الأرحام والانتصار بهم عند الشدائد، وموضع تربية الأولاد والسرور بهم، ففي هذا دليل على أن كل ما تذهب إليه الأوهام - سوى ما جرى به التدبير - خطأ وسفاهة^(٣) من الرأي والقول.

[الطعن على التدبير من جهة أخرى والجواب عليه]

ولعل طاعناً يطعن على التدبير من جهة أخرى فيقول: كيف يكون هاهنا تدبير، ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عزَّ بَرٌّ^(٤)، فالقويّ يظلم ويغصب^(٥)، والضعيف يُظلم ويُسام^(٦) الخسف، والصالح فقير مبتلى، والفاسق معافي^(٧) موسَّع عليه، ومن ركب فاحشة أو انتهك محرماً لم يعاجل بالعقوبة، فلو كان في العالم تدبير لجرت

(١) في «ن»: فإن قالوا إنه كان ينبغي أن يخلق.

(٢) في «ب»: والمعاش.

(٣) في «ن»: وسفه.

(٤) في نسخة بدل من «ب»: من عزيز وذليل فالقوي. وفي نسخة بدل من «ج»: من غير برّ.

(٥) في «أ»: ويغضب.

(٦) في «ن»: ويسالم.

(٧) في «أ»: «د»: مُعَافٍ.

الأمر على القياس القائم، فكان الصالح هو المرزوق، والطالح هو المحروم، وكان القوي يُنتع من ظلم الضعيف، والمنتك للمحارم يعاجل بالعقوبة.

فيقال^(١) في جواب ذلك: إن هذا لو كان هكذا لذهب موضع الإحسان الذي فُضِّل به الإنسان على غيره من الخلق، وحمل النفس على البرِّ والعمل الصالح احتساباً للثواب، وثقة بما وعد الله منه^(٢)، ولصار الناس بمنزلة الدوابِّ التي تُسأسُ بالعصا والعلف، ويُلمَع لها بكلِّ واحد منها ساعة فساعة فتستقيم على ذلك، ولم يكن أحد يعمل على يقين بثواب أو عقاب، حتَّى كان هذا يخرجهم عن حدِّ الإنسيَّة إلى حدِّ البهائم، ثم لا يعرف ما غاب، ولا يعمل إلا على الحاضر من نعيم الدنيا^(٣)، وكان يحدث من هذا أيضاً أن يكون الصالح إنما يعمل الصالحات^(٤) للرزق والسعة في هذه الدنيا، ويكون المنتع من الظلم والفواحش إنما يعفّ^(٥) عن ذلك لترقُّب عقوبة تنزل به من ساعته، حتَّى تكون أفعال الناس كلّها تجري على الحاضر لا يشوبها^(٦) شيء من اليقين بما عند الله، ولا يستحقُّون^(٧) ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها، مع أن هذه الأمور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقير^(٨) والعافية والبلاء ليست بجزارية على خلاف قياسه، بل قد تجري على ذلك أحياناً والأمر المفهوم.

(١) في «د»: يقال.

(٢) في «ن»: عنه.

(٣) قوله «من نعيم الدنيا» ليس في «أ» «ب» «ج» «د».

(٤) ليست في «ن».

(٥) في «ن»: يكفّ.

(٦) في «د»: والآ يشوبها. وفي «ن»: لا يشوبه.

(٧) في «ج»: ولا يستحقوا. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ج»: الغني والفقير.

فقد ترى كثيراً من الصالحين يُرزقون المال لضروب من التدبير، وكيلا يسبق إلى قلوب الناس أن الكفار هم المرزوقون، والأبرار هم المحرومون، فيؤثرون الفسق على الصلاح، وترى كثيراً من الفساق يُعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق، وبخت نصر بالتيه، وبلييس^(١) بالقتل، وإن أمهل بعض الأشرار بالعقوبة، وأخر بعض الأخيار بالثواب إلى الدار^(٢) الآخرة لأسباب تخفى على العباد^(٣) لم يكن هذا مما يبطل التدبير، فإن مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض ولا يبطل تدبيرهم، بل يكون تأخيرهم ما أخره، أو^(٤) تعجيلهم ما عجلوه داخلًا في صواب الرأي والتدبير، وإذا كانت الشواهد تشهد، وقياسهم يوجب أن للأشياء خالقاً حكماً قادراً، فما يمنع أن يدبر خلقه؟ فإنه لا يصح^(٥) في قياسهم أن يكون الصانع يهمل صنعته إلا بإحدى ثلاث خلال: إما عجز وإما جهل وإما شرارة، وكلّ هذه^(٦) محال في صنعته عز وجلّ وتعالى ذكره.

وذلك أن العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه^(٧) الخلائق الجليلة العجيبة، والجاهل لا يهتدي لما فيها^(٨) من الصواب والحكمة، والشرير لا يتناول لخلقها وإنشائها،

(١) في «أ»: بُلَيْيْسُ. وشرحت في الهامش: اسم ملك هذا البلد سمي باسم البلد. وفي «د»: ويلبس بالقتل.

(٢) في «د»: دار.

(٣) في هامش «ب»: على الناس. صح.

(٤) في «ن»: وتعجيلهم.

(٥) في «ن»: لا يصلح.

(٦) في «ن»: هذا.

(٧) في «ب» «ج» «د»: هذه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ج»: فيه. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة، وإن كان لا يُدرك^(١) كنه ذلك التدبير ومخارجه، فإن كثيراً من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف أسبابه، لأنها لا تعرف دُخلة^(٢) أمر الملوك وأسرارهم، فإذا عُرف سببه وجد قائماً على الصواب، والشاهدُ المحنة^(٣).

ولو شككت في بعض الأدوية والأطعمة فتبين^(٤) لك من جهتين أو ثلاث أنه حارٌّ أو بارد، ألم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشكَّ فيه عن نفسك؟ فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخلق^(٥) والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة وأكثر منها ما لا يحصى كثرةً، و^(٦) لو كان نصف العالم وما فيه مشكلاً صوابه لما كان من حزم الرأي وسمت^(٧) الأدب أن يقضى على العالم بالإهمال؛ لأنه كان في النصف الآخر وما يظهر فيه من الصواب والإتقان^(٨) ما يردع الوهم عن التسرع إلى^(٩) هذه القضية، فكيف وكُلُّ ما فيه إذا فُتِّشَ وُجِدَ على غايه الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء إلا وجد ما عليه الخلقة أصحَّ وأصوب منه.

(١) في نسخة بدل من «ج»: ندرک.

(٢) في «ن»: دخيلة.

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: والشاهد والمحنة. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت. وهي التي شرحها المجلسي في بيانه.

(٤) في «ب» «ن»: فيتبين. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٥) في «أ» «ب» «ج» «د»: بالخالق.

(٦) الواو ليست في «ب» «د».

(٧) في «أ» «ج» «د»: وسمة.

(٨) في «ن»: وإتقان.

(٩) في «ج»: عن الشروع في هذه القضية. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

[اسم هذا العالم بلسان اليونانية]

واعلم يا مفضل أن^(١) اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم «قوسموس»^(٢) وتفسيره «الزينة» وكذلك سمّته الفلاسفة ومن ادّعى الحكمة، أفكانوا^(٣) يسمّونه بهذا الاسم إلّا لما رأوا فيه من التقدير والنظام؟! فلم يرضوا أن يسمّوه تقديراً ونظاماً حتّى سمّوه زينة، ليخبروا أنّه مع ما هو^(٤) عليه من الصواب والإتقان، على غاية الحسن والبهاء.

[عمى ماني عن دلائل الحكمة وادّعاؤه علم الأسرار]

أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطبّ بالخطأ، وهم يرون الطبيب يخطئ، ويقضون على العالم بالإهمال، ولا يرون شيئاً منه مهملاً، بل أعجب من أخلاق من ادّعى الحكمة، حتّى جهلوا مواضعها في الخلق، فأرسلوا ألسنتهم بالذمّ للخالق جلّ وعلا.. بل العجب من المخذول «ماني»^(٥) حين ادّعى علم الأسرار وعمي عن^(٦) دلائل الحكمة في الخلق حتّى نسبه إلى الخطأ ونسب خالقه إلى الجهل تبارك الحكيم^(٧) الكريم.

(١) أدخلت في «ج» عن نسخة.

(٢) في «د» ونسخة بدل من «ب»: فرسموس. وفي نسخة بدل من «ج»: قوسموس.

(٣) في «ن»: أفكانا.

(٤) أدخلت في «ج» عن نسخة.

(٥) ليست في «ج».

(٦) في «د»: عن ذكر دلائل.

(٧) في «ب»: الحليم.

[انتقاد المعطلة فيما راموا أن يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل]

وأعجبُ منهم جميعاً المعطلة الذين راموا أن يدركوا^(١) بالحس ما لا يدرك بالعقل، فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجحود والتكذيب، فقالوا: ولم لا يدرك بالعقل؟

قيل: لآته فوق^(٢) مرتبة العقل، كما لا يدرك البصر^(٣) ما هو فوق مرتبته، فإنك لو رأيت حجراً يرتفع في الهواء علمت أن رامياً رمى به، فليس هذا العلم من قبيل البصر، بل من قبيل العقل، لأن العقل هو الذي يميّزه، فيعلم أن الحجر لا يذهب علواً من تلقاء نفسه، أفلا ترى كيف وقف البصر على حدّه، فلم يتجاوزه، فكذلك^(٤) يقف العقل على حدّه من معرفة الخالق فلا يعدوه، ولكن يعقله بعقل أقرّ أن فيه نفساً ولم يعاينها، ولم يدركها بحاسة من الحواس.

[معرفة العقل للخالق معرفة إقرار لا معرفة إحاطة]

وعلى حسب هذا أيضاً نقول: إن العقل يعرف الخالق من جهة ما يوجب^(٥) عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب^(٦) له الإحاطة بصفته.

فإن قالوا: فكيف يكلفُ العبدُ الضعيفُ معرفته بالعقل اللطيف، ولا يحيط به؟

(١) في «أ» «د»: يُدرك.

(٢) في نسخة من «أ»: «في» بدل «فوق».

(٣) في «ج»: «بالبصر». وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «د»: وكذلك.

(٥) في «أ» «ب» «د» «ن»: من جهة توجب.

(٦) في «أ» «د»: يوجبه. وفي «ج»: بما يوجبه الإحاطة.

قيل لهم: إنما كُلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه، وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يكلفوا^(١) الإحاطة بصفته، كما أن الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو^(٢) أم قصير، و^(٣) أبيض هو أم أسمر، وإنما يكلفهم الإذعان لسultanه^(٤)، والانتهاى إلى أمره.

ألا ترى أن رجلاً لو أتى باب الملك فقال: اعرض عليّ نفسك حتى أتقضى^(٥) معرفتك وإلا لم أسمع لك، كان قد أحلّ نفسه العقوبة^(٦)، فكذا^(٧) القائل أنه لا يقتر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه، متعرض^(٨) لسخطه.

فإن قالوا: أو ليس قد نصّفه فنقول: هو العزيز الحكيم الجواد الكريم؟ قيل لهم: كلّ هذه صفات إقرار، وليست صفات إحاطة، فإننا نعلم أنه حكيم ولا نحيط^(٩) بكنهه ذلك منه، وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته، كما قد نرى^(١٠) السماء ولا^(١١) ندري ما جوهرها، ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه، بل فوق هذا المثال بما

(١) في «د» ونسخة بدل من «ب»: يكلف.

(٢) ليست في «أ» «ب» «د».

(٣) الواو ليست في «أ» «ب».

(٤) في «ب»: بسultanه.

(٥) في «ج»: انقضى. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «ن» ونسخة بدل من «ب»: بالعقوبة.

(٧) في «ج» «د»: فهكذا.

(٨) في «ن»: متعرضاً.

(٩) في «ب» «ن»: «ولا نعلم» بدل «ولا نحيط».

(١٠) في «د»: كما قد ترى السماء ولا تدري... وترى... ولا تدري.

(١١) في «ج»: وما ندري. وفي «د»: ولا تدري. وفي «ن»: فلا ندري.

لا نهاية له^(١)؛ لأنَّ^(٢) الأمثال كلها تقصر عنه، ولكنها تقود العقل إلى معرفته .

فإن قالوا: ولم يُخْتَلَفْ فيه؟

قيل لهم: لقصر الأوهام عن مدى عظمتها، وتعديها أقدارها في طلب^(٣) معرفتها، وأنها تروم الإحاطة به، وهي تعجز عن ذلك وما دونه.

[الشمس واختلاف الفلاسفة في وضعها وشكلها ومقدارها]

فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة أمرها، ولذلك كثرت الأقاويل فيها، واختلفت^(٤) الفلاسفة المذكورون في وصفها:

فقال بعضهم: هو فلك أجوف مملوء ناراً، له فم يمشي بهذا الوهج والشعاع.

وقال آخرون: هو سحابة^(٥).

وقال آخرون: هو جسم زجاجي، يقبل^(٦) نارية في العالم، ويرسل عليه^(٧)

شعاعها.

وقال آخرون: هو صفو لطيف ينعقد من^(٨) ماء البحر.

وقال آخرون: هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار.

(١) ليست في «ج» .

(٢) في «ن»: ولأنَّ .

(٣) ليست في «د» .

(٤) في «ب»: واختلف . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٥) في «ج»: سبحانه . وفي نسخة بدل منها كالمثبت .

(٦) في «ج»: تقبل . وفي «ن»: يقل .

(٧) في «ج» «د»: عليها .

(٨) في «د»: عن . وهي ليست في «ن» .

وقال آخرون: هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربعة.

ثم اختلفوا في شكلها:

فقال بعضهم: هي بمنزلة صفيحة عريضة.

وقال آخرون: بل ^(١) هي أعظم ^(٢) كالكرة المدحرجة.

وكذلك اختلفوا في مقدارها:

فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواء.

وقال آخرون: بل هي أقلّ من ذلك.

وقال آخرون: بل هي أعظم من الجزيرة العظيمة.

وقال أصحاب الهندسة: هي أضعاف الأرض مائة وسبعين مرّة.

ففي اختلاف هذه الأقاويل منهم في الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة

من أمرها، وإذا ^(٣) كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر، ويدركها الحسّ، قد

عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها، فكيف ما لطف عن الحسّ واستتر عن

الوهم؟!

فإن قالوا: ولم استتر؟

قيل لهم ^(٤): لم يستتر بحيلة يخلص إليها - كمن يحتجب عن ^(٥) الناس بالأبواب

والستور - وإنما معنى قولنا «استتر» ^(٦) أنه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام، كما

(١) ليست في «ب» «ج» «ن».

(٢) ليست في «ب» «ج» «ن».

(٣) في «ج» «د» «ن»: فإذا.

(٤) ليست في «ج».

(٥) في «ن»: من.

(٦) في «ج»: استتر عنه أنه.

لظفت النفس، وهي خلق^(١) من خلقه، وارتفعت عن إدراكها بالنظر.
 فإن قالوا: ولم لطف و^(٢)تعالى عن ذلك علواً كبيراً؟
 كان ذلك خطأ من القول، لأنّ لا يليق بالذي هو خالق كلّ شيء إلا أن يكون
 مابيناً لكلّ شيء، متعالياً عن كلّ شيء سبحانه وتعالى.

[الحقّ الذي تطلب معرفته من الأشياء أربعة أوجه وتفصيل ذلك]

فإن قالوا: كيف يعقل أن يكون مابيناً لكلّ شيء متعالياً عن كلّ شيء^(٣)؟
 قيل لهم: الحقّ^(٤) الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه:
 فأولها: أن ينظر أوجود هو أم ليس بموجود؟
 والثاني: أن يعرف ما هو في ذاته وجوهره؟
 والثالث: أن يعرف كيف هو وما^(٥) صفته؟
 والرابع: أن يعلم لماذا هو ولأية^(٦) علّة؟
 فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق^(٧) أن يعرفه من الخالق حقّ معرفته،
 غير أنّه موجود فقط. فإذا قلنا: وكيف؟ وما هو؟ فمتنع علم كنهه، وكمال المعرفة به،

(١) في نسخة بدل من «ج»: «خلو».

(٢) الواو ليست في «ن».

(٣) قوله «عن كلّ شيء» ليس في «أ» «ب» «ج». وقوله «متعالياً عن كلّ شيء» ليس في «د».

(٤) في نسخة بدل من «ب»: «لحقّ».

(٥) في «د»: وما في صفته.

(٦) في «أ» «ن»: «ولأني».

(٧) في «أ» «د»: «يمكن من المخلوق». وفي «ن»: «للمخلوق».

وأما لماذا هو؟ فساقط في صفة الخالق، لأنه جلّ ثناؤه^(١) علة كل شيء، وليس شيء بعلة له، ثمّ ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب^(٢) له أن يعلم ما هو وكيف هو؟ كما أنّ علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي؟ وكذلك الأمور الروحانيّة اللطيفة.

فإن قالوا: فأنتم الآن تصفون من قصور العلم عنه وصفاً حتّى كأنه غير معلوم؟ قيل لهم^(٣): هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والإحاطة به، وهو من جهة أخرى أقرب من كلّ قريب إذا استدلّ عليه بالدلائل الشافية^(٤)، فهو من جهة كالأوضح لا يخفى على أحد، وهو من جهة كالغامض لا يدركه أحد، وكذلك العقل أيضاً ظاهر بشواهد^(٥) ومستور بذاته.

[أصحاب الطبائع ومناقشة أقوالهم]

فأمّا أصحاب الطبائع فقالوا: إنّ الطبيعة لا تفعل شيئاً لغير معنى ولا تتجاوز^(٦) عمّا فيه تمام الشيء في طبيعته^(٧)، وزعموا أنّ المحنة^(٨) تشهد بذلك، فقيل لهم: فمن أعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الأشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد

(١) في «أ» ونسخة بدل من «ج»: جلّ شأنه.

(٢) في «أ» «ب» «ج» «د»: موجب.

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: له. وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: الشاهدة.

(٥) في «ب» «د»: بشواهد. وفي «ج»: بالشواهد.

(٦) «تجاوز» ليست في «أ» «ج» «د» «ن». واستظهرت في «ب» فقط.

(٧) في «ج»: طبقته. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) في «ن»: الحكمة.

تعجز عنه العقول بعد طول التجارب؟

فإن أوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الأفعال، فقد أقروا بما أنكروا، لأنّ هذه هي (١) صفات الخالق.

وإن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة، فهذا وجه الخلق يهتف بأنّ الفعل للخالق الحكيم، وقد كان من القدماء طائفة أنكروا العمد والتدبير في الأشياء، وزعموا أنّ كونها بالعرض والاتفاق وكان ممّا احتجّوا به هذه الآيات (٢) التي تكون على (٣) غير مجرى العرف والعادة، كالإنسان (٤) يولد ناقصاً أو زائداً إصبعاً، أو يكون المولود (٥) مشوّهاً مبدّل الخلق، فجعلوا هذا دليلاً على أنّ كون الأشياء ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيفما اتفق (٦) أن يكون.

وقد كان أرسطاطاليس ردّ عليهم فقال: إنّ الذي يكون بالعرض والاتفاق إنّما هو شيء يأتي في الفرط مرّة لأعراض تعرض للطبيعة، فتزيلها (٧) عن سبيلها، وليس بمنزلة الأمور الطبيعيّة الجارية على شكل واحد جرياً دائماً متتابعاً.

وأنت يا مفضّل ترى أصناف الحيوان تجري (٨) أكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد، كالإنسان يولد وله يدان ورجلان وخمس أصابع، كما عليه الجمهور من

(١) في «أ»: «في» بدل «هي».

(٢) في نسخة بدل من «ج»: «الاناث».

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: «تلد» بدل «تكون على».

(٤) في «ن»: «كإنسان».

(٥) في «ج»: «المولود».

(٦) في نسخة من «ب»: «كيف كان ما اتفق» حيث أدخلت «كان» عن نسخة.

(٧) في «د»: «وتزيلها».

(٨) في «ب» «ن»: «أن يجري» وأدخلت «أن» في متن «ب» عن نسخة. وفي جميع النسخ عدا «د»

الناس، فأما ما يولد على خلاف ذلك فإنه لعلّة تكون في الرحم، أو في المادة التي يُنشأ منها الجنين، كما يعرض في الصناعات حين يتعمّد الصانع الصواب في صنّعه، فيعوق دون ذلك عائق في الأداة أو في الآلة التي يعمل فيها الشيء، فقد^(١) يحدث مثل ذلك في أولاد الحيوان للأسباب^(٢) التي وصفنا فيأتي الولد زائداً أو ناقصاً أو مشوّهاً، ويسلم أكثرها فيأتي سويّاً لا علة فيه، فكما أنّ الذي يحدث في بعض أعمال^(٣) الأعراض لعلّة فيه لا يوجب^(٤) عليها جميعاً الإهمال وعدم الصانع، كذلك ما يحدث على بعض الأفعال الطبيعيّة لعائق يدخل عليها لا يوجب^(٥) أن يكون جميعها^(٦) بالعرض والاتفاق. فقول من قال في الأشياء أنّ كونها بالعرض والاتفاق - من قبيل^(٧) أنّ شيئاً منها يأتي على خلاف الطبيعة بعرض^(٨) يعرض له - خطأ وخطل.

فإن قالوا: ولم صار مثل هذا يحدث في الأشياء؟

قيل لهم: ليعلم أنه ليس كون الأشياء باضطرار من الطبيعة، ولا يمكن أن يكون سواه - كما قال قائلون^(٩) - بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم، إذ جعل

(١) في «أ» «ج» «د»: وقد.

(٢) في «ب»: الأسباب.

(٣) في «أ» «ب»: الأعمال. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٤) في «أ» «ب» «د»: لا توجب.

(٥) في «د»: لا توجب.

(٦) في «ج»: جميعاً. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «ن»: قبيل.

(٨) في «د»: لعرض.

(٩) في «أ»: قائلون به. وفي «ن»: القائلون.

الطبيعة^(١) تجري أكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف، و^(٢)نزول^(٣) أحياناً عن ذلك لأعراض تعرض لها، فيستدلّ بذلك على أنها مصرفة مدبرة فقيرة إلى إيداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها، وإتمام عملها، تبارك الله أحسن الخالقين.

يا مفضل، خذ ما آتيتك، واحفظ ما منحتك، وكن لرّبك من الشاكرين، ولآلائه من الحامدين، ولأوليائه من المطيعين، فقد شرحتُ لك من الأدلّة على الخلق، والشواهد على صواب التدبير^(٤) والعمد، قليلاً من كثير، وجزءاً من كلّ، فتدبره وفكّر^(٥) فيه واعتبر به.

فقلت: بمعونتك يا مولاي أقوى^(٦) على ذلك، وأبلغه إن شاء الله.

فوضع يده على صدري فقال: احفظ بمشيئة الله، ولا تنس إن شاء^(٧) الله، فخررت مغشياً علي^(٨)، فلما أفقت قال: كيف ترى نفسك يا مفضل؟ فقلت: قد استغنيتُ بمعونة مولاي وتأيبده عن الكتاب الذي كتبتّه، وصار ذلك بين يديّ كأنما أقرأه من كتيّ، فلمولاي الحمد والشكر كما هو (أهله و)^(٩) مستحقّه.

فقال: يا مفضل، فرّغ قلبك واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك، فسألني^(١٠)

(١) في «ن»: للطبيعة.

(٢) الواو ليست في «أ».

(٣) في «ب» «ج» «د»: ويزول.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: صواب العمد والعمد.

(٥) في «أ» «ج» «د»: وذكر.

(٦) في «ن»: أفز.

(٧) في «ج»: ولا تنس بمشيئة الله.

(٨) ليست في «أ» «ج» «د».

(٩) لسيت في «ج».

(١٠) في نسخة بدل من «ج»: فسأبقي.

إليك^(١) من علم ملكوت السماوات والأرض - وما خلق الله بينهما وفيها من عجائب خلقه، وأصناف الملائكة، وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى سدرة المنتهى، وسائر الخلق من الجنّ والإنس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الثرى - حتى يكون ما وعيته جزءاً من أجزاء، انصرف إذا شئت مصاحباً مكلوهاً، فأنت منّا بالمكان الرفيع، وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى، ولا تسألنّ عمّا وعدتك حتى أحدث لك منه ذكراً.

قال المفضل: فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف أحد بمثله^(٢).

(١) في «د»: عليك.

(٢) في «أ»: وقع الفراغ من نسخه في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين بعد الألف، على يد العبد الجاني حسين بن شمس الدين محمد الأصفهاني، حامداً لله تعالى مصلياً مسلماً.

في «ج»: قد تمّ الأحاديث. فرغت من كتابته بعون الله ومَنّته في عصر يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول من شهور سنة اثني وتسعين وألف في بلدة رشت صانها الله تعالى من الحدّاث. وكتبه أقلّ الخليقة عملاً وأكثرهم زللاً جعفر بن الغازي الرازي عفي عنهما بالنبي والوصي وألهمها.

وكتب في هامشها: قوبل وصحّ بقدر الوسع والطاقة والشروع في مقابلته واتمامه أيضاً في يوم الأحد الثاني يوم ختم كتابته. والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

في «د»: والحمد لله ربّ العالمين. وكتب في الحاشية: بلغ مقابلة بحمد الله تعالى نسخة عليها الاعتماد فصحّ إن شاء الله تعالى، وكان ذلك في عصر اليوم التاسع من شهر محرم الحرام مفتتح السنة ١٠٨٠ الثمانين بعد الألف، وأنا أقلّ خلق الله تعالى وعبده صالح بن عبدالكريم البحراني عفي عن والديه وعنه.

بما ان المجلس الخامس من هذا الكتاب من صفحة ٢٢٥ الى ٢٣٤ لم يكن مأخوذاً من نسخته المخطوطة بل من بعض الكتب الناقلة عنه ورأينا فيه بعض ما لا يوافق عقيدة الشيعة، فلذلك حذفناه من النسخة المطبوعة بعد ما طبع بضمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. و بعد، فلما وفق الله سبحانه و تعالى لإتمام تحقيق متن كتاب فكر المعروف بتوحيد المفضل، وإخراج نصّه بأفضل و أصح شكل ممكن، رأينا أن نلحق به شروح و تعليقات العلامة محمد باقر المجلسي عليه السلام التي زين بها الكتاب، وكشف عن بعض غوامضه، وأبان بعض ما خفي من معانيه، لأنّ فيها فوائد جمّة لا غنى عنها لمن يريد الوقوف على مرامي الكتاب و مغازيه و معانيه.

خصوصاً، وإنّ تحقيق هذا المتن الشريف جاء في ضمن سلسلة مصادر بحار الأنوار، فكان من الضروري أن يقف القارئ على ما جاد به قلم العلامة المجلسي في هذا المجال.

وقد جعلنا هذه الشروح ملحقةً بالمتن و لم نضعها في الهامش حفاظاً على وحدة النصّ واختلافات النسخ، و تخليصاً للهوامش من التويل، ولكي لا يقف القارئ

على ركام هائل من التعليقات، فلكلّ ذلك ذكرنا الشروح ملحقةً وأشرنا في الهامش إلى الصفحة و السطر المذكور فيها النصّ المشروح، وأشرنا أيضاً في الهوامش إلى اختلاف النسخ التي ذكرها العلامة المجلسي في شرحه ولم ترد في نسخنا، كما نبهنا في الهامش على الاختلافات بين النص الذي شرحه العلامة المجلسي و النصّ الذي انتخبناه في المتن إن كان ثمة اختلاف.

هذا، و قد رجونا بهذا العمل وجه الله تعالى، فإن كان الصواب حليفنا فلله الحمد و المنة، و إلا فلتسعه عين الرضا.

شروح وتعليقات العلامة المجلسي رحمته الله

[١] الحَوَزُ^(١): الجمعُ، وكلُّ من ضمَّ إلى نفسه شيئاً فقد حازَهُ.

[٢] الحِطْوَةُ^(٢) - بالضمِّ والكسر والحاء المهملة والظاء المعجمة -:
المكانة والمنزلة.

[٣] الفَيْلَسُوفُ^(٣): العالمُ.

[٤] حَسَأَ البَصْرُ^(٤)، أي كَلَّ.

[٥] النَّامُوسُ^(٥): صاحب السرِّ المُطَّلِعُ على [باطن] أمرِك، أو صاحبُ
سِرِّ الخَيْرِ، وجبرئيلُ عليه السلام، والحاذِقُ وَمَنْ يَلْطُفُ مَدْخَلُهُ، ذكرها

(١) في قول ابن أبي العوجاء: «وحازَ الشَّرَفَ»، الصفحة ٦٦، السطر ١.

(٢) في قول ابن أبي العوجاء: «ونال الحظوة»، الصفحة ٦٦، السطر ٢.

(٣) في قول صاحب ابن أبي العوجاء: «إنه كان فيلسوفاً»، الصفحة ٦٦، السطر ٣.

(٤) في قول صاحب ابن أبي العوجاء: «فرجعت خاسثات»، الصفحة ٦٦، السطر ٥.

(٥) في قول صاحب ابن أبي العوجاء: «باسم ناموسه»، الصفحة ٦٦، السطر ٦.

الفيروزآبادي^(١)، ومراده هنا الربُّ تعالى شأنه.

[٦] خَمَلَ ذِكْرُهُ^(٢): خَفِيَ. والخامل: الساقط الذي لا نباهة له.

[٧] وقوله: «الذي يمشى به»^(٣) أي يذهب إلى دين محمد ﷺ وغيره بسببه، أو يهتدى به كقوله تعالى: ﴿ثَوْرًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٤). وفي بعض النسخ «يسمى» إمّا بالتشديد أي يذكر اسمه، أو بالتخفيف أي يرتفع الناس به ويدعون الانتساب إليه.

[٨] صَدَّقَكَ^(٥) - بالتخفيف - أي قال لك صدقاً.

[٩] «لَطِيفٌ حَسَّكَ»^(٦) أي حَسَّكَ اللطيف، أي لم يلتبس على حَسَّكَ غرائب صنع الله فيك لمعادتك للحق. وفي بعض النسخ «حُسْنِكَ»^(٧)، فالمرادُ بصدقِ الحُسنِ ظهورُ ما أخفى الله فيه منه على الناظر. وعلى الوجهين يُمكنُ أن يُقرأ صَدَّقَكَ - بالتشديد - بتكليفٍ لا يخفى على المتأمل.

[١٠] الرِّزِينُ^(٨): الوَقُورُ.

[١١] الرِّصِينُ^(٩) - بالصاد المهملة -: المُحَكَّمُ الثَّابِتُ.

(١) القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.

(٢) في قول صاحب ابن أبي العوجاء: «ولثلاً يخمل أمره»، الصفحة ٦٦، السطر ١٠.

(٣) هو قول ابن أبي العوجاء، الصفحة ٦٦، السطر ١٢.

(٤) الأنعام: ١٢٢.

(٥) في قول المفضل: «وصدقك لطيف حَسَّكَ»، الصفحة ٦٧، السطر ٥.

(٦) الصفحة ٦٧، السطر ٥.

(٧) لم يرد هذا الوجه في نسخنا.

(٨) في قول ابن أبي العوجاء في الصادق ﷺ: «وإنه للحليم الرزين»، الصفحة ٦٧، السطر ١٠.

(٩) في قول ابن أبي العوجاء في الصادق ﷺ: «العاقل الرصين»، الصفحة ٦٧، السطر ١٠.

- [١٢] الخُرْقُ^(١) - بالضم -: ضِدُّ الرَّفْقِ .
- [١٣] النَّزْقُ^(٢): الطَّيْسُ والخِفَّةُ عندَ الغضبِ .
- [١٤] قوله: «استفرغنا»^(٣) لعلَّه من الإفراغ بمعنى الصبِّ، قال الفيروزآبادي: استفرغَ مَجْهُودَةٌ: بذلَ طاقتهُ^(٤) .
- [١٥] الإِدْحَاضُ^(٥): الإِبْطَالُ .
- [١٦] أَسْنَاهَا^(٦)، أي أرفعها أو أضوأها .
- [١٧] المُهَيِّمِينَ^(٧): الأَمِينُ والمُؤَمَّنُ والشَّاهِدُ .
- [١٨] «قَاتَلَهُمُ اللهُ»^(٨)، أي قَتَلَهُمْ، أو لَعَنَهُمْ .
- [١٩] «أَتَى يُؤَفِّكُونَ»^(٩): كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الحَقِّ .
- [٢٠] قال الجوهرِيُّ: ظَلَّ يَتَدَمَّرُ عَلَى فُلَانٍ، إِذَا تَنَكَّرَ لَهُ وَأَوْعَدَهُ، انتهى^(١٠) .

(١) في قول ابن أبي العوجاء في الصادق عليه السلام: «لا يعتريه خُرْقٌ»، الصفحة ٦٧، السطر ١١ .

(٢) في قول ابن أبي العوجاء في الصادق عليه السلام: «لا يعتريه خُرْقٌ ... ولا نَزْقٌ»، الصفحة ٦٧، السطر ١١ .

(٣) في قول ابن أبي العوجاء: «حتى إذا استفرغنا»، الصفحة ٦٧، السطر ١٢ .

(٤) القاموس المحيط ٣: ١١١ .

(٥) في قول ابن أبي العوجاء في الصادق عليه السلام: «دَحَضَ حَجَّتَنَا» و في نسخة المجلسي «أدحض حجتنا»، الصفحة ٦٧، السطر ١٢ .

(٦) الصفحة ٧٠، السطر ١ .

(٧) الصفحة ٧٠، السطر ١ .

(٨) الصفحة ٧٠، السطر ١٢ .

(٩) الصفحة ٧٠، السطر ١٢ .

(١٠) الصحاح ٢: ٦٦٥ . وانظر قول الإمام عليه السلام في الصفحة ٧١، السطر ٦ .

[٢١] غَرَبْتُ^(١) بمعنى غَابْتُ.

[٢٢] الإِرْبُ^(٢) - بالفتح^(٣) والكسر -: الحاجةُ.

[٢٣] «وَوَصَفَهُ بِالْإِحَالَةِ» أي بأنه يستحيل أن يكون له خالق مدبر، أو يستحيل أن يكون من فعله تعالى.

[٢٤] المَانَوِيَّةُ^(٤): فرقة من الثنوية أصحاب ماني الذي ظهر في زمان سابور ابن أردشير، وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح - على نبينا وآله وعليه السلام - ولا يقول بنبوة موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور والآخر ظلمة، وهؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور، والشُرور إلى الظلمة، وينسبون خلق السباع والمؤذيات والعقارب والحيات إلى الظلمة، فأشار عليه السلام إلى فساد وهمهم بأن هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع والعقارب والحيات التي يزعمون أنها من الشُرور التي لا يليق بالحكيم خلقها.

[٢٥] قوله عليه السلام: «المُعَلَّلِينَ»^(٥) أي الشاغلين أنفسهم عن طاعة ربهم بأموالهم يحكم العقل السليم باستحالته. قال الفيروز آبادي: عَلَّلَهُ بِطَعَامٍ وَغَيْرِهِ

(١) الصفحة ٧١، السطر ٧. و الرواية التي رجحناها في المتن «غَرَبْتُ» بالزاي.

(٢) الصفحة ٧١، السطر ١٠.

(٣) لم أفق على «الأرْب» بمعنى الحاجة، و إنما نصّوا على الأَرَب و الإِرْب، فكأن صواب العبارة: «الإِرْب بالكسر و بفتحتين: الحاجة».

(٤) الصفحة ٧١، السطر ١١. و الذي رجحناه في المتن «المَنَانِيَّة»، و كلاهما نسبة إلى ماني.

(٥) الصفحة ٧٢، السطر ١.

تَعْلِيلًا: شَعَلَهُ بِهِ (١).

[٢٦] قال الفيروزآبادي: نَصَدَ مَتَاعَهُ يَنْصِدُهُ: جَعَلَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَهُوَ مَنْصُودٌ، انْتَهَى (٢).

[٢٧] التَّخْوِيلُ (٣): الإِعْطَاءُ وَالتَّمْلِيكُ.

[٢٨] قوله عليه السلام: «وَأَنَّ الْخَالِقَ لَهُ وَاحِدٌ» (٤) أقول: أشار عليه السلام بذلك إلى أقوى براهين التوحيد، وهو أن ائتلاف أجزاء العالم واحتياج بعضها إلى بعض وانتظام بعضها ببعض، يدل على وحدة مدبرها، كما أن ارتباط أجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام بعض أعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره. وقد قيل في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطائف لا يسع المقام ذكرها، وربما يستدل عليه أيضاً بما قد تقرر من أن المتلازمين إما أن يكون أحدهما علّة للآخر، أو هما معلولا علّة ثالثة.

[٢٩] الأَدِيمُ (٥): الْجِلْدُ.

[٣٠] الطَّلَقُ (٦): وَجَعُ الْوِلَادَةِ.

[٣١] يقال: أَرْعَجَهُ (٧)، أَي قَلَعَهُ عَنِ مَكَانِهِ.

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٠.

(٢) انظر القاموس المحيط ١: ٣٤١. وانظر قول الإمام عليه السلام في الصفحة ٧٢، السطر ١١.

(٣) الصفحة ٧٣، السطر ١.

(٤) الصفحة ٧٣، السطر ٤.

(٥) الصفحة ٧٤، السطر ٢.

(٦) الصفحة ٧٤، السطر ٣.

(٧) الصفحة ٧٤، السطر ٣.

[٣٢] يقال: تَلَمَّظَ^(١)، إذا أخرج لسانه فمسح به شَفْتَيْهِ، وتَلَمَّظَتِ الحَيَّةُ إذا أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا كَتَلَمَّظِ الْآكِلِ.

[٣٣] الإداوة^(٢) - بالكسر - : إناء صغير من جلد يُتَّخَذُ للماء.

[٣٤] الطَّوَاحِنُ^(٣): الأضراسُ. وتُطلق الأضراسُ غالباً على المآخِرِ، والأسنانُ على المقاديمِ كما هو الظاهر هنا، وإن لم يفرِّق اللُّغَوِيُّونَ بينهما، والمرادُ بالطَّوَاحِنِ هنا جميعُ الأسنانِ.

[٣٥] الإِسَاعَةُ^(٤): الأكلُ والشُّرْبُ بِسُهولةٍ.

[٣٦] أَفْرَأَيْتَ^(٥)، أي أَخْبِرْنِي. قال الزمخشري: لَمَّا كَانَتْ مَشَاهِدَةُ الأشياءِ وَرُؤْيُهَا طَرِيقاً إِلَى الإِحاطَةِ بِهَا عِلْماً وَصِحَّةَ الخَبْرِ عَنْهَا، اسْتَعْمَلُوا أَرَأَيْتَ بِمَعْنَى أَخْبِرْ، انْتَهَى^(٦).

[٣٧] يقال: ذَوَى^(٧) العُوْدُ، أي يَبِسَ.

[٣٨] المَوْوُودُ^(٨): الَّذِي ذُفِنَ فِي الأَرْضِ حَيًّا، كما كان المشركون يفعلون

في الجاهليَّةِ ببناتهم.

(١) الصفحة ٧٤، السطر ٦.

(٢) الصفحة ٧٤، السطر ٧.

(٣) الصفحة ٧٤، السطر ٩.

(٤) الصفحة ٧٤، السطر ١٠.

(٥) الصفحة ٧٥، السطر ٢.

(٦) الكشاف ٣: ٣٩ في تفسير الآية ٧٧ من سورة مريم.

(٧) الصفحة ٧٥، السطر ٣.

(٨) الصفحة ٧٥، السطر ٤.

[٣٩] قوله عليه السلام: «أَوْ يُقِيمُهُ»^(١) أَي عَدَمُ طُلُوعِ الْأَسْنَانِ .

[٤٠] قوله عليه السلام: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»^(٢) يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَتَعْذِيبِ الْآبَاءِ وَإِنْ كَانَ الْأَوْلَادُ يُوجِرُونَ لِقَبَاحَةِ مَنْظَرِهِمْ ، أَوْ لِلْأَوْلَادِ لِمَا كَانَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى صِدْوَرَةٌ عَنْهُمْ بِاخْتِيَارِهِمْ .

[٤١] [يُرْصُدُهُ^(٣) ، أَي يَرْقُبُهُ .

[٤٢] قوله عليه السلام: «فَإِنْ كَانَ الْإِهْمَالُ»^(٤) أَي إِذَا لَمْ تَكُنِ الْأَشْيَاءُ مَنْوُطَةً بِأَسْبَابِهَا ، وَلَمْ تَرْتَبِطِ الْأُمُورُ بِعِلَلِهَا ، فَكَمَا جَازَ أَنْ يَحْصَلَ هَذَا التَّرْتِيبُ وَالنِّظَامُ التَّامُّ بِلا سَبَبٍ فَجَازَ أَنْ يَصِيرَ التَّدْبِيرُ فِي الْأُمُورِ سَبَبًا لِاخْتِلَالِهَا ، وَهَذَا خِلَافُ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَقُولُ كَافَّةِ الْخَلْقِ ؛ لِمَا نَرَى مِنْ سَعْيِهِمْ فِي تَدْبِيرِ الْأُمُورِ وَذَمِّهِمْ مَنْ يَأْتِي بِهَا عَلَى غَيْرِ تَأْمُلٍ وَرَوِيَّةٍ .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْوَجْدَانَ يَحْكُمُ بِتَضَادِّ آثَارِ الْأُمُورِ الْمُتَضَادَّةِ ، وَرُبَّمَا أَمْكَنَ إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ عَلَيْهِ أَيْضًا ، فَإِذَا أَتَى الْإِهْمَالُ بِالصَّوَابِ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ ضِدُّهُ - وَهُوَ التَّدْبِيرُ - بِالخَطَأِ وَهَذَا أَفْظَعُ وَأَشْنَعُ .

[٤٣] وَالْمُرَادُ بِالْمُحَالِ^(٥) الْأَمْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ . قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الْمُحَالُ مِنَ الْكَلَامِ - بِالضَّمِّ - مَا عُدِلَ عَنْ وَجْهِهِ ، أَنْتَهَى^(٦) .

(١) الصفحة ٧٥ ، السطر ٦ .

(٢) الصفحة ٧٦ ، السطر ١ . وَ الَّذِي أَثْبَتْنَاهُ أَنَّهَا آيَةٌ كَرِيمَةٌ ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾ .

(٣) الصفحة ٧٦ ، السطر ٢ .

(٤) الصفحة ٧٦ ، السطر ٣ .

(٥) الصفحة ٧٦ ، السطر ٤ .

(٦) القاموس المحيط ٣ : ٣٦٣ .

[٤٤] التَّيَّةُ^(١): الصَّلَاةُ وَالْحَيْرَةُ.

[٤٥] الغَضَاصَةُ^(٢) - بالفتح -: الدَّلَّةُ وَالْمَنْقَصَةُ.

[٤٦] قوله عَلَيْهِ: «مُعَصَبًا»^(٣) أي مشدوداً.

[٤٧] التَّسْجِيَةُ^(٤): التَّغْطِيَةُ بِثَوْبٍ يُمَدُّ عَلَيْهِ.

[٤٨] الغَيْبِيُّ^(٥) - على فَعِيلٍ -: قَلِيلُ الْفِطْنَةِ.

[٤٩] الاعتبَارُ^(٦): مِنَ الْعِبْرَةِ، وَذُكِرَ فِي مَقَابِلَةِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ.

[٥٠] قوله: «ما قدر»^(٧) وما يوجب^(٨) كلاهما معطوفان على

«موضع»^(٩).

[٥١] قوله: «من المكلفات»^(١٠) بيان لـ «ما يوجب»^(١١)، أي لذهب

التكاليف المتعلقة بالأولاد بأن يبرؤوا آباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجة الآباء إلى تربيتهم، وإعانتهم لكبرهم وضعفهم، جزاء لما قاسوا من الشدائد في تربيتهم.

(١) الصفحة ٧٦، السطر ٨.

(٢) الصفحة ٧٦، السطر ١٣.

(٣) الصفحة ٧٦، السطر ١٣.

(٤) الصفحة ٧٦، السطر ١٤.

(٥) الصفحة ٧٧، السطر ٢.

(٦) الصفحة ٧٧، السطر ٥.

(٧) الصفحة ٧٧، السطر ٨.

(٨) الصفحة ٧٧، السطر ٩.

(٩) الصفحة ٧٧، أول السطر ٨.

(١٠) الصفحة ٧٧، السطر ٩. و الذي أثبتناه في المتن «من المكافاة».

(١١) الصفحة ٧٧، أول السطر ٩.

[٥٢] قوله: «أن يرى»^(١) خبر لقوله: «أقل ما في ذلك»^(٢).

[٥٣] الدَّأْبُ»^(٣): الجِدُّ والتَّعَبُ.

[٥٤] التَّوْحَى»^(٤): التَّحَرِّيُّ والقصد.

[٥٥] قوله رحمته الله: «كل ما لا يعرفه»^(٥) أي ممَّا لا يقصر عنه عِلْمُ

المخلوقين.

[٥٦] يقال: أبطل^(٦)، أي جاء بالباطل.

[٥٧] المشاكلة^(٧): المشابهةُ والمُناسبةُ.

[٥٨] اسم الإشارة^(٨) راجع إلى ما مضى من التَّدبير في الخلق، ويحتمل

إرجاعه إلى الجماع.

[٥٩] قوله رحمته الله: «فما يمنعهم»^(٩) لعلَّ المراد أنهم إذا قالوا بذلك فقد

أثبتوا الصانع، فلمَ يُسَمَّونه بالطبيعة وهي ليست بذات علم وإرادة وقدرة.

[٦٠] قوله رحمته الله: «عَلِمَ أَنَّ هذا الفعل»^(١٠) أي ظاهر بطلان هذا الزعم.

(١) الصفحة ٧٨، السطر ١.

(٢) الصفحة ٧٧، السطر ١٤.

(٣) الصفحة ٧٨، السطر ٩. والدَّأْبُ والدَّأَبُ والدُّؤُوبُ كلُّها بمعنى الجدِّ والتعب.

(٤) الصفحة ٧٨، السطر ٩.

(٥) الصفحة ٧٨، السطر ١٣.

(٦) الصفحة ٧٩، السطر ٩.

(٧) الصفحة ٧٩، السطر ١٢.

(٨) وهي قوله رحمته الله: «ذلك» من قوله «يُشَاكِلُ ذلك». الصفحة ٧٩، السطر ١٢.

(٩) الصفحة ٨٠، السطر ١٢.

(١٠) الصفحة ٨٠، السطر ١٤.

والذي صار سبباً لذهولهم أنّ الله تعالى أجرى عادته بأن يخلق الأشياء بأسبابها، فذهبوا إلى استقلال تلك الأسباب في ذلك، وبعبارة أخرى: إنّ سنّة الله وعادته قد جرت - لِحِكْمٍ كثيرة - أن تكون الأشياء بحسب بادي النظر مستندةً إلى غيره تعالى، ثمَّ يُعَلِّمُ بعدَ الاعتبار والتفكّر أنّ الكلَّ مستندٌ إلى قُدرته وتأثيره تعالى، وإنّما هذه الأشياء وسائل وشرائط لذلك، فلذا تحيّرنا في الصانع تعالى، فالضمير المنصوب في قوله: «أجراها»^(١) راجع إلى السنّة، وضمير «عليه»^(٢) راجع إلى الموصول.

[٦١] قال الفيروزآبادي: وَشَجَّتْ^(٣) العروق والأغصان: اشتبكت^(٤).

[٦٢] وقال [الفيروزآبادي]: نَكَأ^(٥) القَرْحَةَ - كمنع - قَشَرَهَا قبل أن تَبْرَأَ

فَنَدَيْتْ، انتهى^(٦).

[٦٣] المفائض^(٧): في بعض النسخ بالفاء، أي مجاري؛ من فاض الماء.

وفي بعضها بالغين؛ من غاض الماء غَيْضاً أي نَصَبَ وذهب في الأرض، والمَغِيضُ: المكان الذي يغيض فيه.

(١) الصفحة ٨١، السطر ١.

(٢) الصفحة ٨١، آخر السطر ١.

(٣) الصفحة ٨١، السطر ٤.

(٤) لم يذكر الفيروزآبادي في القاموس ذلك، والظاهر أنه نقله عن النهاية الأثرية ٥: ١٨٧، فسها قلمه. انظر بحار الأنوار ٢١: ٣٥٥ «بيان».

(٥) الصفحة ٨١، السطر ٥.

(٦) القاموس المحيط ١: ٣١.

(٧) الصفحة ٨١، السطر ٨.

[٦٤] و«إلى» في قوله: «إلى ما في تركيب»^(١) بمعنى «مع».

[٦٥] قال الفيروزآبادي: العُضْرُوفُ^(٢): كُـلُّ عَظْمٍ رَخْوٍ يُؤَكَّلُ، وَهُوَ مَارِنٌ الأَنْفِ، وَبَعْضُ الكَتِفِ، وَرُؤُوسُ الأَضْلاعِ، وَرَهَابَةُ الصَّدرِ، وَدَاخِلُ قَوفِ الأُذُنِ، انْتَهَى^(٣).

[٦٦] قوله: «لا تتزايد ولا تنقص»^(٤) أي النسبة بين الأعضاء.

[٦٧] بلوغ الأَشُدِّ^(٥) - وهو القوَّة -: أن يكتهلَّ ويستوفي السَّنَّ الذي يستحكم فيها قُوَّتُه وعقله وتمييزه.

[٦٨] قوله رحمته الله: «بعضها يلقي بعضاً»^(٦) حال، أو صفة بتأويل أو تقدير.

[٦٩] رَوْحُ المَخاطِبَةِ^(٧) - بالفتح - أي راحَتُها ولذَّتُها.

[٧٠] الشجُو^(٨): الحزن. وَلَا يُتَوَهَّمُ جَوازُ الاستدلال به^(٩) على عدم حرمة الغناء مطلقاً، لاحتمال أن يكون المراد الأفراد المحللة منها كما ذكرها الأصحاب، أو يكون فائدة إدراك تلك اللذة عِظَمَ الثوابِ في تركها لوجهه تعالى.

(١) الصفحة ٨٢، السطر ٦.

(٢) الصفحة ٨٢، السطر ٧.

(٣) انظر القاموس المحيط ٣: ١٧٩. وفيه: «رَخِصٌ» بدل «رخو»، و«نُقْضٌ» بدل «بعض».

(٤) الصفحة ٨٢، السطر ٨. والذي أثبتناه في المتن «لا يتزايد ولا ينقص».

(٥) الصفحة ٨٢، السطر ٨ - ٩.

(٦) الصفحة ٨٤، السطر ٩.

(٧) الصفحة ٨٥، السطر ١٠.

(٨) الصفحة ٨٥، السطر ١١.

(٩) أي بقوله رحمته الله «ويعدم لذة الأصوات واللحون الشجية والمطربة». الصفحة ٨٥، السطر ١١.

[٧١] قوله ﷺ: «توافي خلقه»^(١) خبر «صارت»^(٢).

[٧٢] المُرُّ^(٣): بين الحلو والحامض.

[٧٣] الثَّجُّجُ^(٤): السَّيْلَان.

[٧٤] الغَصَصُ^(٥): أن يقف الشيء في الحلق فلم يكذب يسيعُهُ.

[٧٥] الجُمَّجُمَةُ^(٦): عظم الرأس المُشْتَمِلُ على الدِّماغ.

[٧٦] البَيْضَةُ^(٧): هي التي تُوضَع على الرأس في الحَرْبِ.

[٧٧] الفَتُّ^(٨): الكَسْرُ.

[٧٨] هَدَّ^(٩) البناء: كَسَرَهُ وضععه، وهَدَّتْهُ المُصِيبَةُ أي أوهنت رُكْنَهُ.

[٧٩] الحِيطَةُ^(١٠) - بالكسر -: الحِياطَةُ والرِّعَايَةُ.

[٨٠] الجَفْنُ^(١١): غطاء العين من أعلى وأسفل.

(١) الصفحة ٨٦، السطر ٤.

(٢) الصفحة ٨٦، السطر ٣.

(٣) الصفحة ٨٩، السطر ٧.

(٤) الصفحة ٩٠، السطر ١.

(٥) الصفحة ٩٠، السطر ١.

(٦) الصفحة ٩٠، السطر ٨.

(٧) الصفحة ٩٠، السطر ٨.

(٨) الصفحة ٩٠، السطر ٩. والذي أثبتناه «تقيه» بدل «يفته» الموجودة في مطبوعة البحار،

والذي في نسخة «ب»: «يفته».

(٩) الصفحة ٩٠، السطر ٩. والذي أثبتناه «حدّ» بدل «هدّ».

(١٠) الصفحة ٩١، السطر ١. والذي أثبتناه في المتن «للحِياطَةُ».

(١١) الصفحة ٩١، السطر ٤.

[٨١] الأشفار^(١): هي حُرُوفُ الأَجْفَانِ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّعْرُ.

[٨٢] الأَشْرَاحُ^(٢): العُرَى.

وكانه عليه السلام شبه الأشفار بالعرى والخيط المشدود بها، فإنَّ بهما ترفع الأستار وتسدل عند الحاجة إليهما، أو بالعرى التي تكون في العَيْبَةِ من الأَدَمِ وغيره، يكون فيها خيطٌ إذا شدَّت به يكون ما في العيبة محفوظاً مستوراً، وكلاهما مناسب، والأوَّل أنسب بالغشاء. قال الجزري: في حديث الأحنف: فأدخلت ثياب صونبي العَيْبَةَ فأشْرَجْتُهَا. يقال: أَشْرَجْتُ العَيْبَةَ وَشَرَجْتُهَا، إِذَا شَدَدْتُهَا بِالشَّرَجِ وهي العُرَى، انتهى^(٣).

[٨٣] أولجها^(٤) يعني أدخلها.

[٨٤] الجَوَانِحُ^(٥): الأضلاعُ التي ممَّا يلي الصِّدْر.

[٨٥] قوله عليه السلام: «لَا تُخِلُّ»^(٦) من الإخلال بالشيء بمعنى تزكِّيه.

[٨٦] قوله: «تَتَحَيَّزُ»^(٧) إمَّا من الحَيِّزِ أَي تَسْكُنُ، أو من قولهم: تَحَيَّرَتِ

الحيَّةُ: أَي تَلَوَّتْ.

[٨٧] الكَوَكِبُ^(٨): المَحْبِسُ.

(١) الصفحة ٩١، السطر ٤.

(٢) الصفحة ٩١، السطر ٤.

(٣) النهاية الأثيرية ٢: ٤٥٦. وجمع الشَّرَجِ أَشْرَاحٌ.

(٤) الصفحة ٩١، السطر ٥.

(٥) الصفحة ٩١، السطر ٨.

(٦) الصفحة ٩٢، السطر ٢. والذي أثبتناه في المتن: «ولا تختلُّ».

(٧) الصفحة ٩٢، السطر ٢.

(٨) الصفحة ٩٣، السطر ٤. والذي أثبتناه في المتن «اللُّوْبُ».

[٨٨] اطْرَدَ^(١) الشَّيْءُ تَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضاً وَجَرَى .

[٨٩] قال الجوهرى: حُمَّة^(٢) الحَرِّ: مُعْظَمُهُ^(٣) .

[٩٠] قوله ﷺ: «إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمَّلًا»^(٤) إشارة إلى أَنَّ الأمل والرَّجاء في

البقاء هو السبب لتحصيل النَّسل، ولذا جُعِلَ الإنسانُ ذا أملٍ لبقاءِ نوعِهِ .

[٩١] قوله ﷺ: «إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَةِ»^(٥) أَي سَبَّبَ لَهُ أسبابَ الاحتياج

وَخَلَقَهُ بِحَيْثُ يَحْتَاجُ .

[٩٢] قوله ﷺ: «إِلَّا مَنْ تَوَكَّلَ بِتَقْوِيمِهِ»^(٦) أَي تَكَفَّلَ بِرَفْعِ حَاجَتِهِ وَتَقْوِيمِ

أَوْدِهِ .

[٩٣] الحَوْلُ^(٧): القُوَّةُ .

[٩٤] قال الجوهرى: وَزَعْتُهُ^(٨) أَرْزَعُهُ وَزَعَأً: كَفَفْتُهُ، انتهى^(٩) .

[٩٥] الكَلُوبُ^(١٠) - بالتشديد -: حديدَةٌ معوجَّةٌ الرَّأْسِ . وفي بعض

النسخ «كَلُونٌ» وهو فارسي .

(١) الصفحة ٩٣، السطر ٤ .

(٢) الصفحة ٩٣، السطر ٥ .

(٣) الصحاح ٥: ١٩٠٦ .

(٤) الصفحة ٩٣، السطر ١١ .

(٥) الصفحة ٩٣، السطر ١٢ .

(٦) الصفحة ٩٣، السطر ١٣ .

(٧) الصفحة ٩٤، السطر ٢ .

(٨) الصفحة ٩٥، السطر ١ .

(٩) الصحاح ٣: ١٢٩٧ .

(١٠) الصفحة ٩٥، السطر ٢ .

[٩٦] قوله ﷺ: «مهياً»^(١). في بعض النسخ بالياء، فلفظة «من» تعليلية. وفي بعضها بالنون، ف«من» تعليلية أو ابتدائية، أي إنما يتم عيشه بأنتى. وعلى التقديرين يحتمل أن يكون بمعنى «مع» إن جُوِّزَ استعماله فيه.

[٩٧] قال الجوهرى: تَبَأُ^(٢) لفلان، تَنْصِبُهُ على المصدر بإضمار فعل، أي أَلْزَمَهُ اللهُ هَلَاكاً وَخُسْرَاناً^(٣).

[٩٨] وقال [الجوهرى]: التَّعْسُ^(٤): الْهَلَاكُ ... يُقَالُ: تَعَسَأَ لِفُلَانٍ، أَي أَلْزَمَهُ اللهُ هَلَاكاً^(٥).

[٩٩] أَلْفَى^(٦) أَي وَجَدَ.

[١٠٠] قوله ﷺ: «منصباً»^(٧) إمَّا من الأنصِبَاب، كناية عن التَّدْلِي، أو من باب التَّفْعِيل من النَّصَبِ؛ قال الفيروآبادي: نَصَبَ الشَّيْءَ: وَضَعَهُ وَرَفَعَهُ - ضِدٌّ - كَنَصَبَهُ، فَانْتَصَبَ وَتَنَصَّبَ^(٨).

[١٠١] الرِّكَبُ^(٩) - بالتحريك - مَنَبْتُ العَانَةِ.

(١) الصفحة ٩٥، السطر ٥.

(٢) الصفحة ٩٥، السطر ٥.

(٣) الصحاح ١: ٩٠.

(٤) الصفحة ٩٥، السطر ٥.

(٥) الصحاح ٣: ٩١٠.

(٦) الصفحة ٩٦، السطر ٩.

(٧) الصفحة ٩٦، السطر ٩.

(٨) القاموس المحيط ١: ١٣٢.

(٩) الصفحة ٩٩، السطر ١.

- [١٠٢] مُسْتَنْقَعٌ^(١) المَاءِ - بالفتح -: مُجْتَمَعَةٌ .
- [١٠٣] شِرَّةٌ^(٢) الشَّبَابِ - بالكسر -: حِرْصُهُ وَنَشَاطُهُ .
- [١٠٤] العَادِيَّةُ^(٣) : الظُّلْمُ وَالشُّرُّ .
- [١٠٥] الأَسْرُ^(٤) - بالتحريك -: البَطْرُ وَشِدَّةُ الفَرَحِ .
- [١٠٦] اللُّهَوَاتُ^(٥) : جمع لهاةٍ ، وهي اللَّحْمَةُ فِي سَقْفِ أَقْصَى الفَمِ .
- [١٠٧] قوله ﷺ : «مِنَ المِرَّةِ»^(٦) بيان لموضع «آخر»^(٧) .
- [١٠٨] عَتَا عَتَوًا^(٨) : استكبرَ وَجَاوَزَ الحَدَّ .
- [١٠٩] يُقَالُ : تَحَلَّبَ^(٩) العَرَقُ ، أَي سَالَ .
- [١١٠] الخَطْلُ^(١٠) : المنطقُ الفاسدُ المُضْطَرَبُ .
- [١١١] الطُّعْمُ^(١١) - بالضم -: الأَكْلُ .
- [١١٢] الكَرَى^(١٢) : السَّهْرُ .

(١) الصفحة ٩٩ ، السطر ٢ .

(٢) الصفحة ٩٩ ، السطر ٥ .

(٣) الصفحة ٩٩ ، السطر ٥ .

(٤) الصفحة ٩٩ ، السطر ٦ .

(٥) الصفحة ٩٩ ، السطر ٩ .

(٦) الصفحة ١٠٠ ، السطر ١ .

(٧) الصفحة ٩٩ ، السطر ١٢ .

(٨) الصفحة ١٠٠ ، السطر ١١ .

(٩) الصفحة ١٠٠ ، السطر ١٢ .

(١٠) الصفحة ١٠١ ، السطر ٥ .

(١١) الصفحة ١٠١ ، السطر ٧ .

(١٢) الصفحة ١٠١ ، السطر ٩ .

[١١٣] الْجَمَامُ^(١) - بالفتح -: الرَّاحَةُ، يقال: جَمَّ الفَرَسُ جَمًّا وَجَمَامًا، إذا ذَهَبَ إِعْيَاؤُهُ.

[١١٤] السَّبْقُ^(٢) - بالتحريك -: سِدَّةٌ شَهْوَةٌ الجِمَاعِ.

[١١٥] تَوَانِي تَوَانِي^(٣) في حَاجَتِهِ، أي قَصَرَ.

[١١٦] لا يَحْفِلُ بِهِ^(٤)، أي لا يُبَالِي بِهِ.

[١١٧] تَحَدَّرُ الثُّفْلُ^(٥) - كَتَنَصَرَ - أي تُرْسِلُ.

[١١٨] قوله رحمته الله: «ولولا الجاذبة»^(٦) يدلُّ على أنَّ لها مدخلًا في شهوة الطعام.

[١١٩] قوله رحمته الله: «خِلَّةٌ»^(٧) كأنه بالضمِّ جَمْعُ الخَلَّةِ وهي الحاجة، أو بالكسر أي الخلال والفُرَج التي حَصَلَتْ في البَدَنِ بتحلُّلِ الرُّطوباتِ.

[١٢٠] قوله رحمته الله: «ولعلك ترى»^(٨) يحتمل أن يكون الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى ومنافعها على الوجه الذي ذكره

(١) الصفحة ١٠١، السطر ١٠. وكان الأنسب أن يذكر أيضاً «أَجَمَّ الفَرَسُ: تُرِكَ فلم يُركب فعفا من تَعَبِهِ وذَهَبَ إِعْيَاؤُهُ».

(٢) الصفحة ١٠١، السطر ١٠.

(٣) الصفحة ١٠١، السطر ١٣.

(٤) الصفحة ١٠٢، السطر ٦.

(٥) الصفحة ١٠٢، السطر ١٣.

(٦) الصفحة ١٠٣، السطر ١.

(٧) الصفحة ١٠١، السطر ٤. والظاهر أنَّ العلامة رحمته الله متكلِّف في الشرح، فإنَّ الخَلَّلَ هو الفساد والوَهْنُ.

(٨) الصفحة ١٠٤، السطر ٢.

الأطباء واكتفوا به إطناباً وتكراراً.

وحاصله: إنَّ الأطباءَ إنَّما ذكروها على ما يحتاجون إليه في صناعتهم من ذكر أفعال تلك القوى وسبب تعطلها، ولذا لم يحتاجوا إلى ذكر ما أوردنا من التمثيل، ونحن إنَّما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها ومدبرها، إذ هذه مقصودنا من ذكرها.

ويحتمل أن يكون الغرض رفع توهم أن ذكر هذه القوى بعد كونها المذكورة في كتب الأطباء فضلاً لا حاجة إليه، بأن الغرض مُختلف في بياننا وبيانهم، وبذلك يختلف التقرير أيضاً، فلذا ذكرناها هنا بهذا التقرير الشافي، فالضمير في قوله: «وُصِفَتْ» على بناء المجهول راجع إلى القوى، والعائدُ محذوفٌ، أي «وُصِفَتْ به» لكنه بعيد.

[١٢١] دون الجميع^(١)، أي فضلاً عن الجميع.

[١٢٢] يقال: سلا عنه^(٢)، أي نسيه.

[١٢٣] إقراء الضيف^(٣): ضيافتهم وإكرامهم.

[١٢٤] التَّنَكُّبُ^(٤): التَّجَنُّبُ.

[١٢٥] وُفِّي^(٥) - على بناء المجهول - من التَّوْفِيَةِ وهي إعطاء الشيء وافيةً.

[١٢٦] كلامه هاهنا^(٦) مُشعرٌ بأنَّ واضع اللغات البَشَرُ، فتدبر.

(١) الصفحة ١٠٥، السطر ٦ - ٧.

(٢) الصفحة ١٠٥، السطر ٨.

(٣) الصفحة ١٠٦، السطر ١.

(٤) الصفحة ١٠٦، السطر ٢.

(٥) الصفحة ١٠٦، السطر ٥.

(٦) من السطر ٧ من الصفحة ١٠٦، إلى آخر سطر من ص ١٠٧.

- [١٢٧] أَنهَمَكَ^(١) الرَّجُلُ فِي الأَمْرِ، أَي جَدَّ وَلَجَّ .
- [١٢٨] التَّسَلَّفُ^(٢): الأَقْتِرَاضُ، كَأَنَّهُ يُجْرِي مَعَامَلَةً مَعَ رَبِّهِ، بِأَن يَتَصَرَّفَ فِي اللِّذَاتِ عَاجِلاً، وَيَعِدُّ رَبَّهُ فِي عَوَضِهَا التَّوْبَةَ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ آجِلاً. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: يَسْتَسَلِفُ، وَهُوَ طَلَبُ بَيْعِ الشَّيْءِ سَلْفًا .
- [١٢٩] المُعَانَاةُ^(٣): مَقَاسَاةُ العِنَاءِ وَالمَشَقَّةِ .
- [١٣٠] يَرْهَقُهُ^(٤)، أَي يَغْشَاهُ وَيَلْحَقُهُ .
- [١٣١] انتَهَاكَ المَحَارِمِ^(٥): المَبَالِغَةُ فِي خَرْقِهَا وَإِتْيَانِهَا .
- [١٣٢] الأَرَعَوَاءُ^(٦): الكُفُّ عَنِ الشَّيْءِ، وَقِيلَ: النَّدْمُ عَلَى الشَّيْءِ وَالأَنْصِرَافُ عَنْهُ وَتَرْكُهُ .
- [١٣٣] المَرَحُ^(٧): شِدَّةُ الفَرَحِ .
- [١٣٤] قَالَ الفِيرُوزِأَبَادِي: العَقِيلَةُ^(٨) مَن كَلَّ شَيْءٍ: أَكْرَمُهُ ... وَكَرِيمَةُ الإِبْلِ . وَقَالَ: العِقَالُ - كَكِتَابٍ -: زَكَاةُ عَامٍ مِنَ الإِبْلِ^(٩) .
- [١٣٥] التَّفَكُّهُ^(١٠): التَّنَعُّمُ .

(١) الصفحة ١٠٩، السطر ١٢ .

(٢) الصفحة ١١٠، السطر ٩ .

(٣) الصفحة ١١٠، السطر ١١ .

(٤) الصفحة ١١١، السطر ١ .

(٥) الصفحة ١١١، السطر ٧ .

(٦) الصفحة ١١١، السطر ٩ .

(٧) الصفحة ١١١، السطر ٩ .

(٨) الصفحة ١١١، السطر ١٧ .

(٩) القاموس المحيط ٤: ١٩ .

(١٠) الصفحة ١١٢، السطر ١٣ .

[١٣٦] الكِلْسُ^(١) - بالكسر -: الصَّارُوجُ .

[١٣٧] قوله ﷺ: «لِلْأَرْضِ»^(٢) أَي لِفَرْشِهَا .

[١٣٨] جَنَى^(٣) الذَّنْبَ عَلَيْهِ يَجْنِيهِ جِنَايَةً: جَرَّهٗ إِلَيْهِ .

[١٣٩] الجِدَّةُ^(٤) -: بالتخفيف -: العَنَاءُ .

[١٤٠] قوله ﷺ: «فِي تَشَابِهِ الْأَشْيَاءِ»^(٥) أَي قَدْ يَشْتَبِهُ مَالُ شَخْصٍ بِمَالِ

شَخْصٍ آخَرَ - كَثُوبٍ أَوْ نَعْلٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ دَرَاهِمٍ - فَيَصِيرُ سَبَبًا لِلِاشْتِبَاهِ وَالتَّشَاجُرِ وَالتَّنَازَعِ، فَضْلًا عَنِ تَشَابُهِ الصُّورَةِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ فَسَادًا. وَالمَرَادُ:

أَنَّ النَّاسَ كَثِيرًا مَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِمُ أَمْرٌ رَجُلَيْنِ لِتَشَابُهِ لِبَاسِهِمَا وَمَرْكُوبِهِمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَيُؤْخَذُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرَ، فَكَيْفَ مَعَ تَشَابُهِ الصُّورَةِ؟

[١٤١] قوله ﷺ: «اشْتَبَهْتَ مَقَادِيرَهَا»^(٦) أَي لَمْ يُعْرِفْ غَايَةَ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ

مَقْدَارَهُ، فَيَشْتَبِهُ الْأَمْرَ عَلَيْهِ فِيمَا يَرِيدُ أَنْ يَهَيِّئَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ دَارٍ وَدَابَّةٍ وَثِيَابٍ وَزَوْجَةٍ .

[١٤٢] قوله ﷺ: «وَيَجْفُو»^(٧) أَي يَبْعُدُ وَيَجْتَنِبُ وَلَا يُدَاوِمُ عَلَى

الصَّنَاعَاتِ اللَّطِيفَةِ، أَي الَّتِي فِيهَا دَقَّةٌ وَلَطَافَةٌ. قَالَ الْجَزْرِيُّ: وَفِي الْحَدِيثِ: اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، أَي تَعَاهَدُوهُ وَلَا تَبْعُدُوا عَنِ

(١) الصفحة ١١٣، السطر ١ .

(٢) الصفحة ١١٣، السطر ٢ .

(٣) الصفحة ١١٥، السطر ٣ .

(٤) الصفحة ١١٦، السطر ٥ .

(٥) الصفحة ١١٦، السطر ٣ . وَالَّذِي أَثْبَتَنَاهُ فِي الْمَتْنِ «تَشَابِهِ الْأَسْمَاءِ» .

(٦) الصفحة ١١٧، السطر ٣ .

(٧) الصفحة ١١٧، السطر ٦ . وَالَّذِي أَثْبَتَنَاهُ فِي الْمَتْنِ «وَتَجْفُو» .

تلاوته، انتهى^(١).

والحاصل: أن الله تعالى جعل الإنسان بحيث يثقل عن الحركة والمشى قبل سائر الحيوانات، ويكُلُّ عن الأعمال الدقيقة، لتعظم عليه مؤونة تحصيل ما يحتاج إليه فلا يبطر ولا يطغى، أو ليكون لهذه الأعمال أجرٌ فيصيرُ سبباً لمعايش أقوامٍ يزاولونها.

[١٤٣] الدُّعَارُ^(٢): في بعض النسخ بالمهملة من الدَّعْرِ - محرَّكَةً - [وهو] الفسادُ والفِسْقُ والخُبْثُ. وفي بعضها بالمعجمة من الدَّغْرَةِ وهي أخذُ الشيءِ اختِلاساً.

[١٤٤] العِرْسُ^(٣) - بالكسر -: امرأةُ الرَّجُلِ.

[١٤٥] الخَوْلُ^(٤) - محرَّكَةً -: ما أعطاك اللهُ من النِّعمِ والعبيدِ والإماء.

[١٤٦] المُفَاكَهَةُ^(٥): المُمَارَحَةُ والمُضَاكَهَةُ.

[١٤٧] قوله رحمته الله: «وتتخلَّل مواضع الخطأ»^(٦) يحتمل أن تكون الجملة حاليةً، أي تأتي بالصواب مع أنها تدخُل مواضع هي مظنةُ الخطأ، من قولهم: تَخَلَّلْتُ القومَ أي دخلتُ خلالهم. ويحتمل أن يكون المراد بالتخلُّل التخلُّفُ أو الخُرُوجُ من خلالها، لكنَّ تطبيقهما على المعاني

(١) النهاية الأثرية ١: ٢٨١.

(٢) الصفحة ١١٧، السطر ١٢.

(٣) الصفحة ١١٩، السطر ٢.

(٤) الصفحة ١١٩، السطر ٢.

(٥) الصفحة ١١٩، السطر ٤.

(٦) الصفحة ١١٩، السطر ٥.

اللغوية يحتاج إلى تكلفٍ .

[١٤٨] «مدير الأدوار»^(١) لعل فيه مضافاً محذوفاً، أي ذوي الأدوار، أو الإسناد مجازيٌّ. وفي بعض النسخ بالباء الموحدة، وهو أظهر.

[١٤٩] الأكواد^(٢): جمع كَوْرٍ - بالفتح - وهو الجماعةُ الكثيرة من الإبل والقطيع من الغنم، ويقال: كُئِلَ دَوْرٌ كَوْرٌ^(٣). والمُرَادُ إمَّا استثنافُ قرنٍ بعد قرن وزمان بعد زمان، أو إعادةُ أهل الأكواد والأدوار جميعاً في القيامة، والأوَّلُ أظهرُ.

[١٥٠] قال الجزري: قِيلَ لِلْقَرْنِ طَبَقٌ^(٤) لَأَنَّهُمْ طَبَقُوا لِلْأَرْضِ ثُمَّ يَنْقَرُ ضَوْنٌ فَيَأْتِي طَبَقٌ آخِرٌ^(٥).

[١٥١] قوله ﷺ: «في نظائر»^(٦) أي قالها في ضمن نظائر لها، أو مع نظائرها.

[١٥٢] قوله ﷺ: «إتما هي»^(٧) أي المَثُوبَاتُ والعُقُوبَاتُ، «أعمالكم» أي جزاؤها.

(١) الصفحة ١٢١، السطر ٣. والذي أثبتناه في المتن «مدير الأدوار».

(٢) الصفحة ١٢١، السطر ٣.

(٣) في العبارة غموض، والمراد قول اللغويين: كازَ الرَّجُلُ العِمَامَةَ كَوْرًا: أدارها على رأسه، وكُئِلَ دَوْرٌ كَوْرٌ تسميةً بالمصدر.

(٤) الصفحة ١٢١، السطر ٣ - ٤.

(٥) النهاية الأثيرية ٣: ١١٣. في شرح شعر العباس:

إذا مضى عالمٌ بدا طَبَقٌ

قال: يقول: إذا مضى قَوْنٌ بدا قَرْنٌ، وقيل للقرن... الخ.

(٦) الصفحة ١٢١، السطر ٧.

(٧) الصفحة ١٢٢، السطر ١.

[١٥٣] العَمَّةُ^(١): التَّحْيِيرُ وَالتَّرْدُدُ.

[١٥٤] الْحَيْدُ^(٢): الْمَيْلُ .

[١٥٥] الْمَدْرَجَةُ^(٣): الْمَذْهَبُ وَالْمَسْلُكُ .

[١٥٦] رَحْرَحَهُ^(٤): أَبْعَدَهُ .

[١٥٧] الْأَيْثَاءُ^(٥): الْإِنْعَاطُ وَالْمَيْلُ .

[١٥٨] قوله رحمته الله: «ولا يغرون»^(٦) في بعض النسخ بالغين المعجمة والراء

المهملة على بناء المفعول، من قولهم: أَغْرَيْتُ الْكَلْبَ بِالصَّيْدِ، أي لا يُؤَثَّرُ فيهم الإغراء، والتحريض على جميع الأعمال التي يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الذي تأتي به الدواب. وفي بعضها بالعين المهملة والزاي المعجمة، من عَزَيْ - من باب تَعَبَ - أي صبر على ما نابه، والأوَّلُ أظهر.

[١٥٩] الْفَادِحُ^(٧)، من قولهم: فَدَحَهُ الدَّيْنُ: أَثْقَلَهُ .

(ثم أعلم أنه ينبغي حمل السؤال^(٨) على أنه كان يمكن أن يُكْتَفَى

بخلق الحيوانات لأنَّ بعضهم ينقادون ويطيعون بعضاً، فالجواب منطبق من غير تكلف)^(٩).

(١) الصفحة ١٢٢، السطر ٢.

(٢) الصفحة ١٢٢، السطر ٥.

(٣) الصفحة ١٢٢، السطر ٥.

(٤) الصفحة ١٢٢، السطر ٦.

(٥) الصفحة ١٢٣، السطر ١.

(٦) الصفحة ١٢٤، السطر ٨. والذي أثبتناه في المتن «يُغْرُونَ».

(٧) الصفحة ١٢٤، السطر ١٢.

(٨) السؤال المذكور في السطرين ٥ - ٦ من الصفحة ١٢٤.

(٩) عن البحار المطبوع.

[١٦٠] «أو كدها»^(١) أي أو كد الأشياء وأحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات. ويحتمل إرجاع الضمير إلى جنس البشر فيكون فعلاً أي ألزمها أو ألهمها هذه الصناعات. ولا يبعد إرجاعه إلى الأكلف أيضاً^(٢).

[١٦١] قوله عنه: «مدمجة»^(٣) أي انضم بعضها إلى بعض، قال الجوهرى: دَمَجَ الشَّيْءُ دُمُوجاً، إِذَا دَخَلَ فِي الشَّيْءِ وَاسْتَحْكَمَ فِيهِ ... وَأَدْمَجْتُ الشَّيْءَ، إِذَا لَفَفْتُهُ فِي ثَوْبٍ^(٤). وفي بعض النسخ: مُدَبَّحَةٌ بالباء والحاء المهملة، ولعل المراد مُعَوَّجَةٌ، من قولهم: دَبَّحَ تَدْبِيحاً، أي بسط ظهره وطأ طأ رأسه، وهو تصحيف^(٥).

[١٦٢] البرائن^(٦) من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.

[١٦٣] المِخْلَبُ^(٧): ظفرُ البُرْتَنِ.

[١٦٤] المِئْمَلَمُ^(٨) - بفتح اللامين -: المُجْتَمِعُ المُدَوَّرُ المَصْمُومُ.

[١٦٥] الأَخْمَصُ^(٩) من باطن القدم: ما لا يُصِيبُ الأَرْضَ.

[١٦٦] السَّدُوقُ^(١٠): جانبُ الفمِ.

(١) الصفحة ١٢٥، السطر ٦.

(٢) عن البحار المطبوع.

(٣) الصفحة ١٢٥، السطر ٩.

(٤) الصحاح ١: ٣١٥ - ٣١٦.

(٥) الصواب أن النسخة الأخرى «مُدَبَّحَةٌ» وهي صحيحة المعنى.

(٦) الصفحة ١٢٥، السطر ٩.

(٧) الصفحة ١٢٥، السطر ٩.

(٨) الصفحة ١٢٦، السطر ١.

(٩) الصفحة ١٢٦، السطر ١.

(١٠) الصفحة ١٢٦، السطر ٤.

[١٦٧] الطُّعْمُ^(١) - بالضم - : الطَّعَامُ.

[١٦٨] الْأُمَاتُ^(٢) : جمعُ الْأُمِّ. وقيل: إنما تستعمل في البهائم، وأما في الناس فيقال: أُمَّهَاتٌ.

[١٦٩] يقال: قَابَ الطَّيْرُ بِيضَتَهُ: فَلَقَّهَا، فَأَنْقَابَتْ^(٣).

[١٧٠] الْيَمَامُ^(٤): حَمَامُ الْوَحْشِ.

[١٧١] الْحُمُرُ^(٥) - بضم الحاء وفتح الميم -: طائرٌ، وقد يشدّد الميم.

[١٧٢] يقال: مَجَّ^(٦) الرَّجُلُ الطَّعَامَ مِنْ فِيهِ، إِذَا رَمَى بِهِ.

[١٧٣] الْمُوْدَعُ^(٧) مِنَ الْخَيْلِ - بفتح الدال -: الْمُسْتَرِيحُ.

[١٧٤] نَيْرُ^(٨) الْفَدَانِ - بالكسر -: الْخَشْبَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي عُنُقِ الثَّوْرَيْنِ.

[١٧٥] قوله رحمته الله: «يَرْكَبُ السَّيْفُ»^(٩) أي يستقبلها بجرأة كأنه يركبها، أو

بمعنى يركب مواجعتها.

[١٧٦] الْمُؤَاتَاةُ^(١٠): الْمُؤَافَقَةُ.

(١) الصفحة ١٢٦، السطر ١.

(٢) الصفحة ١٢٦، السطر ١٢.

(٣) الصفحة ١٢٧، السطر ٤.

(٤) الصفحة ١٢٧، السطر ٥.

(٥) الصفحة ١٢٧، السطر ٥.

(٦) الصفحة ١٢٧، السطر ٦.

(٧) الصفحة ١٢٨، السطر ٥.

(٨) الصفحة ١٢٨، السطر ٧.

(٩) الصفحة ١٢٨، السطر ٨.

(١٠) الصفحة ١٢٨، السطر ٨.

[١٧٧] الدَّبَبَةُ^(١) - كَعْنَبَةٌ - جَمْعُ الدَّبِّ .

[١٧٨] يُقال: أَحْجَمَ^(٢) القومُ عنه، أي نَكَصُوا وتأخروا وتهَيَّبُوا أَخَذَهُ .

[١٧٩] ساوَرَهُ^(٣): واثْبَتَهُ .

[١٨٠] يُقال: حامَيْتُ^(٤) عنه، أي مَنَعْتُ مِنْهُ .

[١٨١] العَيْنُ^(٥) - بالفتح -: الغِلْظُ في الجِسمِ والخُسُونَةُ .

[١٨٢] الخَفْرُ^(٦): المَنْعُ .

[١٨٣] شَخِصَ^(٧) البصرُ: ارتفع، وشَخِصَ الرَّجُلُ بَصْرَهُ: إذا فَتَحَ عَيْنِيهِ .

[١٨٤] الخَطْمُ^(٨) - بالفتح - من كُلِّ طائرٍ: منقارُهُ، ومن كُلِّ دابةٍ: مقدَّمُ أنْفِهِ

وفِيهِ .

[١٨٥] قَضِمَ^(٩) - كَسَمِعَ -: أَكَلَ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهِ .

[١٨٦] الجَحْفَلَةُ^(١٠): بمنزلةِ السَّفَةِ للبعالِ والحميرِ والخيلِ، وهي بتقديمِ

الجيمِ على الحاءِ المهملةِ .

(١) الصفحة ١٢٩، السطر ٣ .

(٢) الصفحة ١٢٩، السطر ٥ .

(٣) الصفحة ١٢٩، السطر ٧ .

(٤) الصفحة ١٢٩، السطر ٩ .

(٥) الصفحة ١٣٠، السطر ٤ . والذي أثبتناه في المتن «أعين» .

(٦) الصفحة ١٣٠، السطر ٥ .

(٧) الصفحة ١٣٠، السطر ٧ .

(٨) الصفحة ١٣٠، السطر ٩ .

(٩) الصفحة ١٣١، السطر ٢ .

(١٠) الصفحة ١٣١، السطر ٢ .

[١٨٧] الطَّبْقُ^(١) - محرّكة -: غِطَاءُ كُلِّ شَيْءٍ .

[١٨٨] الحَيَاءُ^(٢): الفَرْجُ .

[١٨٩] المراد بمراقى^(٣) البطن ما ارتفع منه من وَسَطِهِ أو قُرْبَ منه .

[١٩٠] الوَصْرُ^(٤): الدَّرَنُ .

[١٩١] المِذْبَةُ^(٥) - بكسر الميم -: ما يُذَبُّ بِهِ الذُّبَابُ .

[١٩٢] بَطَحَهُ^(٦): ألقاه على وجهه .

[١٩٣] كَفَحْتُهُ كَفْحًا وَكِفَاحًا^(٧): إذا استَقْبَلْتَهُ .

[١٩٤] المِشْفَرُ^(٨) مِنَ البعير: كالجَحْفَلَةِ مِنَ الفَرَسِ .

[١٩٥] قال الجوهري: الرِّزَافَةُ^(٩) وَالرُّزَافَةُ - بفتح الزاي وضمها مخففة

الفاء -: دَابَّةٌ يُقال لها بالفارسيّة: أَشْتَرُ گاو پَلَنگُ^(١٠) .

[١٩٦] قال الفيروزآبادي: السَّمْعُ^(١١) - بكسر السين وسكون الميم -: وَلَدٌ

(١) الصفحة ١٣١، السطر ٤ .

(٢) الصفحة ١٣١، السطر ٤ .

(٣) الصفحة ١٣١، السطر ٥ . والذي أئبتناه في المتن «مَرَأَى البطن» وهي مارقٌ منه ولان، واحدها مَرَقٌ، أو لا واحد لها .

(٤) الصفحة ١٣١، السطر ٥ .

(٥) الصفحة ١٣١، السطر ٦ .

(٦) الصفحة ١٣١، السطر ١٤ .

(٧) الصفحة ١٣٢، السطر ٣ .

(٨) الصفحة ١٣٢، السطر ٥ .

(٩) الصفحة ١٣٣، السطر ١١ .

(١٠) الصحاح ٤: ١٣٦٩ .

(١١) الصفحة ١٣٤، السطر ٨ .

الدُّبُّ مِنَ الصَّبِغِ [يزعمون أنه] لا يموت حتفه أنفه كالحَيَّةِ، وَعَدْوُهُ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ، وَوُثْبَتُهُ تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ ذِرَاعاً^(١).

[١٩٧] وقال [الفيروزآبادي]: شَحِيحٌ^(٢) البغلِ والحمارِ: صَوْتُهُ^(٣).

[١٩٨] الْغِيَاطِلُ^(٤): جَمْعُ الْغَيْطَلِ، وَهُوَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفُّ.

[١٩٩] قوله بلا: «أن يكون»^(٥) أي خَلِقَ كَذَلِكَ لِأَن يَكُونَ عِبْرَةً لِلْإِنْسَانِ.

[٢٠٠] السَّنَخُ^(٦) - بالكسر -: الْأَصْلُ.

[٢٠١] قوله: «بِالصَّحَّةِ هُوَ النَّقْصُ فِي الْعَقْلِ»^(٧) أي الْفَضْلُ الصَّحِيحُ الَّذِي

يَصْلُحُ وَاقْعًا أَنْ يَكُونَ فَاصِلًا. وَفِي أَكْثَرِ النِّسْخِ: «وَهُوَ» وَعَلَى هَذَا لَا يَبْعَدُ

أَنْ تَكُونَ تَصْحِيفَ «الْقِحَّةِ» أَي قَلَّةَ الْحَيَاءِ.

[٢٠٢] قال الجوهري: قال الكسائي: رَجُلٌ حَافٍ بَيْنَ الْحَفْوَةِ وَالْحِفَاءِ

بِالْمَدِّ، وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بِلا خُفٍّ وَلَا نَعْلٍ، وَقَالَ: وَأَمَّا الَّذِي حَفِيٍّ مِنْ

كَثْرَةِ الْمَشْيِ - أَي رَفَّتْ قَدَمُهُ أَوْ حَافِرُهُ - فَإِنَّهُ حَفٍ بَيْنَ الْحَفَا^(٨)؛ مَقْصُورًا،

وَأَحْفَاءَ غَيْرُهُ، انْتَهَى^(٩).

(١) انظر القاموس المحيط ٣: ٤١.

(٢) الصفحة ١٣٤، السطر ١٢.

(٣) انظر القاموس المحيط ١: ١٩٥. وفيه «شحيح البغل والغراب صوته».

(٤) الصفحة ١٣٥، السطر ٥.

(٥) الصفحة ١٣٥، السطر ١٣.

(٦) الصفحة ١٣٦، السطر ١.

(٧) الصفحة ١٣٦، السطر ٦.

(٨) الصفحة ١٣٦، السطر ١٠.

(٩) انظر الصحاح ٦: ٢٣١٦.

[٢٠٣] قوله رحمته الله: «وَرَوْعَةٌ»^(١) من قولهم: رَاعَنِي الشَّيْءُ: أَعْجَبَنِي.

[٢٠٤] السَّرْبُ^(٢) - بالكسر - والسَّرْبَةُ: القَطِيعُ مِنَ الطَّبَّاءِ وَالْقَطَا وَالخَيْلِ

وَنَحْوِهَا، وَالجَمْعُ أُسْرَابٌ.

[٢٠٥] المَهَاءُ^(٣): البقرة الوحشية، والجمع مَهَا.

[٢٠٦] الوَعْلُ - بالفتح وككْتِف -: تَيْسُ الجبَلِ، والجَمْعُ: وَعَالٌ

وَوُعُولٌ^(٤).

[٢٠٧] الإِيْلُ - بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة وكسيدة -: الذَّكْرُ

من الأوعالِ، ويقال: هو الذي يسمَّى بالفارسيَّة: «گوزن»، والجَمْعُ

أَيَائِلٌ^(٥).

[٢٠٨] القَانِصُ^(٦): الصَّائِدُ.

[٢٠٩] خَلَصَ إِلَيْهِ^(٧): وَصَلَ.

[٢١٠] المرادُ بالتمثيل^(٨) ما ذكره الله تعالى في قصَّة قاييل.

[٢١١] المَعْرَةُ^(٩): الأذَى.

(١) الصفحة ١٣٧، السطر ٧.

(٢) الصفحة ١٣٨، السطر ٦.

(٣) الصفحة ١٣٨، السطر ٦.

(٤) الصفحة ١٣٨، السطر ٧.

(٥) الصفحة ١٣٨، السطر ٧.

(٦) الصفحة ١٣٨، السطر ١٠.

(٧) الصفحة ١٣٨، السطر ١٣.

(٨) قوله في السطر ١٣ من الصفحة ١٣٨ «وعلموه بالتمثيل الأول الذي مثَّل لهم».

(٩) الصفحة ١٣٨، السطر ١٤.

- [٢١٢] قوله: «لا بعقلٍ وروية»^(١) لعل المراد أنّ هذه الأمور من محض لطفه تعالى حيث يلهمهم ذلك لا بعقل وروية. وفي أكثر النسخ: لا يعقل ومروته^(٢)، وهو تصحيف، والمراد معلوم.
- [٢١٣] الجُهدُ^(٣): الطّاقةُ والمَشَقَّةُ، أي أصابته مشقة عظيمة من العطش.
- [٢١٤] العَجِيجُ^(٤): الصّياحُ ورَفْعُ الصّوتِ.
- [٢١٥] أَعْوَزَةُ الشّيءِ^(٥)، أي احتاج إليه.
- [٢١٦] التّماوتُ^(٦): إظهارُ الموتِ حيلةً.
- [٢١٧] المُساوِرةُ^(٧): هي الوُثوبُ على وجه الصّيدِ.
- [٢١٨] قال الفيروزآبادي: الدُّلْفِينُ^(٨) - بالضم - دابةٌ بحريّةٌ تُنَجِّي الغريقَ^(٩).

- [٢١٩] قوله ﷺ: «يُتَوَزَّرُ الماءُ»^(١٠) أي يَهَيِّجُهُ وَيُحَرِّكُهُ.
- [٢٢٠] التَّنِينُ^(١١): حيةٌ عظيمةٌ معروفةٌ.

(١) الصفحة ١٣٩، السطر ٤.

(٢) لم نجد هذا ولا في نسخة من نُسخنا.

(٣) الصفحة ١٣٩، السطر ٦.

(٤) الصفحة ١٣٩، السطر ٦.

(٥) الصفحة ١٣٩، السطر ١١.

(٦) الصفحة ١٣٩، السطر ١١.

(٧) الصفحة ١٣٩، السطر ١٤.

(٨) الصفحة ١٤٠، السطر ٢.

(٩) القاموس المحيط ٣: ١٤١.

(١٠) الصفحة ١٤٠، السطر ٣.

(١١) الصفحة ١٤٠، السطر ٧، في قول المفضل «خبرني يا مولاي عن التنين».

[٢٢١] تَقَفَّهُ^(١)، أَي وَجَدَهُ.

[٢٢٢] الْقَيْظُ^(٢): صَمِيمُ الصَّيْفِ مِنْ طُلُوعِ الثَّرْيَا إِلَى طُلُوعِ سُهَيْلٍ.

[٢٢٣] الصَّحْوُ^(٣): ذَهَابُ الْغَيْمِ.

[٢٢٤] الْاِحْتِشَادُ^(٤): الْاجْتِمَاعُ.

[٢٢٥] الرُّبِيَّةُ^(٥) - بِالضَّمِّ -: الْحُفْرَةُ.

[٢٢٦] النَّسْرُ^(٦) - بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ -: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.

[٢٢٧] قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: اللَّيْثُ^(٧): الْأَسَدُ، وَضَرَبَ مِنَ الْعَنَاكِبِ يَصْطَادُ

الدُّبَابَ بِالْوَثْبِ، انْتَهَى^(٨).

[٢٢٨] الْمَوَاتُ^(٩) - بِالْفَتْحِ -: مَا لَا رُوحَ فِيهِ.

[٢٢٩] يُقَالُ: مَا بِهِ حَرَكَ^(١٠) - كَسَحَابٍ - أَي حَرَكَتٌ.

[٢٣٠] السَّرْكُ^(١١) - بِالتَّحْرِيكِ -: حِبَالَةُ الصَّائِدِ.

(١) الصفحة ١٤٠، السطر ٨.

(٢) الصفحة ١٤٠، السطر ١٠.

(٣) الصفحة ١٤٠، السطر ١٠.

(٤) الصفحة ١٤١، السطر ٧.

(٥) الصفحة ١٤١، السطر ٨.

(٦) الصفحة ١٤١، السطر ١٢. وفي متن «ب» والشرح هنا «نَسْر» بالراء، لكن يبدو أنه من غلط

النسخ، لأن شرح المجلسي رحمته الله يقتضي أنها بالزاي المعجمة.

(٧) الصفحة ١٤٢، السطر ١.

(٨) الصحاح ١: ٢٩٢.

(٩) الصفحة ١٤٢، السطر ٣.

(١٠) الصفحة ١٤٢، السطر ٣.

(١١) الصفحة ١٤٢، السطر ٧.

- [٢٣١] يقال: أحوال عليه^(١) بالسوطِ يَضْرِبُهُ، أي أُقْبِلَ .
- [٢٣٢] قوله ﷺ: «فلا يضع منه»^(٢) أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيلاً بالشيء الحقيقير . قال الفيروزآبادي: وَضَعَ عَنْهُ: حَطَّ مِنْ قَدْرِهِ^(٣) .
- [٢٣٣] أَقْلَهُ^(٤) أي حَمَلَهُ وَرَفَعَهُ .
- [٢٣٤] جَسَا^(٥) - كَدَعَا -: صَلَبَ وَيَبَسَ .
- [٢٣٥] يقال: سَحَجْتُ^(٦) جِلْدَهُ فَانْسَحَجَ، أي قَسَرْتُهُ فَانْقَسَرَ .
- [٢٣٦] التَّفَصُّفُ^(٧): التَّكْسُرُ .
- [٢٣٧] الغَرِيضُ^(٨): الطَّرِيُّ، أي غَيْرُ مَطْبُوخٍ .
- [٢٣٨] العَجْمُ^(٩) - بالتَّحْرِيكِ -: النُّوى .
- [٢٣٩] حَصَّنَ^(١٠) الطَّاوِزُ يَحْصُنُهُ إِذَا صَمَّمَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَحْتَ جَنَاحِهِ .
- [٢٤٠] زَقَّ^(١١) الطَّاوِزُ فَرَزَخَهُ يَزُقُّهُ، أي أَطْعَمَهُ فِيهِ .
- [٢٤١] تُفَوِّقِي^(١٢)، أي تَصِيحُ .

(١) الصفحة ١٤٢، السطر ٨.

(٢) الصفحة ١٤٢ - ١٤٣، السطر ١٣ - ١٠.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٩٤.

(٤) الصفحة ١٤٣، السطر ٨.

(٥) الصفحة ١٤٣، السطر ١٠.

(٦) الصفحة ١٤٣، السطر ١٠.

(٧) الصفحة ١٤٣، السطر ١١.

(٨) الصفحة ١٤٣، السطر ١٢.

(٩) الصفحة ١٤٣، السطر ١٣.

(١٠) الصفحة ١٤٤، السطر ٥.

(١١) الصفحة ١٤٤، السطر ٧.

(١٢) الصفحة ١٤٥، السطر ٣.

[٢٤٢] المِخُّ^(١) - بضم الميم والحاء المهملة -: صُفْرَةُ الْبَيْضِ . وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة .

[٢٤٣] قال الأصمعي : أَخْزَرْتُ^(٢) الرُّبْدَ : تركته خائراً ، وذلك إذا لم تُذِبه^(٣) .

[٢٤٤] تَنْقَابُ^(٤) ، أي تَنْفَلِقُ .

[٢٤٥] المَرَجُ^(٥) - بالتَّحْرِيكِ -: الفسادُ والاضْطِرَابُ والاختلاطُ . وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة ، والأوَّلُ أَظْهَرُ .

[٢٤٦] الوَشْيُ^(٦) : نقش الثَّوبِ ، ويكونُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ .

[٢٤٧] السُّلُوكُ^(٧) : جَمْعُ السَّلَكِ وهو جَمْعُ السِّلَكَةِ - بالكسر -: الخيَطُ يُخاطُ بِهِ .

[٢٤٨] ماءٌ ضَخْضَاخٌ^(٨) ، أي قَرِيبُ القَعْرِ .

[٢٤٩] الرِّبِيئَةُ^(٩) - بالهمز -: العَيْنُ والطَّلِيعةُ الَّذِي يَنْظُرُ للِقَوْمِ لِثَلَا يَدْهَمَهُمْ عَدُوٌّ ، ولا يكونُ إِلَّا على جَبَلٍ أو شَرَفٍ .

(١) الصفحة ١٤٥ ، السطر ٧ .

(٢) الصفحة ١٤٥ ، السطر ٧ .

(٣) هذا النص بعينه في الصحاح ٢ : ٦٤٢ .

(٤) الصفحة ١٤٥ ، السطر ٨ .

(٥) الصفحة ١٤٧ ، السطر ٣ .

(٦) الصفحة ١٤٧ ، السطر ٥ .

(٧) الصفحة ١٤٧ ، السطر ٩ .

(٨) الصفحة ١٤٨ ، السطر ٤ .

(٩) الصفحة ١٤٨ ، السطر ٤ .

[٢٥٠] المَرْقَبُ^(١): المَوْضِعُ المُشْرِفُ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ.

[٢٥١] الدُّعْرُ^(٢): الخَوْفُ.

[٢٥٢] البَشْمُ^(٣) - محرّكة -: التُّخْمَةُ والسَّامَةُ، بِشْمٍ - كَفَرِحٍ - وَأَبْشَمَهُ

الطَّعَامُ.

[٢٥٣] الفَرَّاشُ^(٤): هي التي تَقَعُ فِي السَّرَاجِ.

[٢٥٤] اليَغْسُوبُ^(٥): أَمِيرُ النَّحْلِ، وَطَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ الْجَرَادَةِ أَوْ أَعْظَمُ.

[٢٥٥] قوله ﷺ: «ناشزتين»^(٦) - بالمعجمة - أي مرتفعتين. وفي بعض

النسخ بالمهملة، أي مَبْسُوطَتَيْنِ.

[٢٥٦] السَّرَى^(٧): السَّيْرُ بِاللَّيْلِ.

[٢٥٧] قال الفيروزآبادي: التُّمْرَةُ - كَقُبْرَةَ - وابنُ تُمْرَةَ^(٨): طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ

العُصْفُورِ، انْتَهَى^(٩).

[٢٥٨] فَعَرَ فَاةً^(١٠)، أَي فَتَحَهُ.

(١) الصفحة ١٤٨، السطر ٥.

(٢) الصفحة ١٤٨، السطر ٧.

(٣) الصفحة ١٤٩، السطر ٧.

(٤) الصفحة ١٥٠، السطر ٥.

(٥) الصفحة ١٥٠، السطر ٦.

(٦) الصفحة ١٥١، السطر ٤.

(٧) الصفحة ١٥١، السطر ٦.

(٨) الصفحة ١٥٢، السطر ٦.

(٩) القاموس المحيط ١: ٣٨٠.

(١٠) الصفحة ١٥٢، السطر ٧.

[٢٥٩] الْحَسْكُ (١) - محرّكة -: نَبَاتٌ تَعَلَّقُ ثَمَرَتُهُ بِصُوفِ الْغَنَمِ .

[٢٦٠] قوله عليه السلام: «غيباً جاهلاً» (٢) أي ليس له عقل يتصرّف في سائر الأشياء على نحو تصرّفه في ذلك الأمر المخصوص، فظهر أنّ خصوص هذا الأمر إلهاً من مدبّر حكيم، أو خلقه وطبيعة جبله عليها، ليصدر عنه خصوص هذا الأمر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلاً عن المصلحة أيضاً، ولعل هذا يؤيد ما يقال: إنّ الحيوانات العجم غير مُدرّكة للكليات. [٢٦١] يقال: ذَلَقَتِ (٣) الكتيبةُ في الحربِ، أي تقدّمت. ويُقال: ذَلَفْنَاهُمْ.

ف«العساكر» تحتمل الرّفَع والنّصَب.

[٢٦٢] الرَّجْلُ (٤) - بالفتح -: جَمْعُ رَاجِلٍ؛ خِلافُ الْفَارِسِ .

[٢٦٣] أَنْسَابٌ (٥): جَرَى وَمَشَى مُسْرِعاً .

[٢٦٤] لَا يُؤْوِدُهَا (٦)، أي لَا يُثْقِلُهَا .

[٢٦٥] لُبَّةٌ (٧) الْمَاءِ: مُعْظَمُهُ .

[٢٦٦] الْمِجْدَافُ (٨): مَا تَجْرِي بِهِ السَّفِينَةُ .

[٢٦٧] أَنْتَجَعَ (٩): طَلَبَ الْكَلَأَ فِي مَوْضِعِهِ .

(١) الصفحة ١٥٢، السطر ٩.

(٢) الصفحة ١٥٣، السطر ٩.

(٣) الصفحة ١٥٤، السطر ٣.

(٤) الصفحة ١٥٤، السطر ٤.

(٥) الصفحة ١٥٤، السطر ٨.

(٦) الصفحة ١٥٤، السطر ١١.

(٧) الصفحة ١٥٥، السطر ١.

(٨) الصفحة ١٥٥، السطر ٢.

(٩) الصفحة ١٥٥، السطر ٥.

[٢٦٨] حَافَاتُ الْأَجَامِ^(١): جَوَائِبُهَا.

[٢٦٩] عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ^(٢): أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِبًا.

[٢٧٠] قَالَ الْفَيْرُوزُ أَبِي بَادِي: الْقِرْمِزُ^(٣): صَبِغٌ أَرْمَنِيٌّ يَكُونُ مِنْ عَصَارَةِ دُودٍ

[يَكُونُ] فِي أَجَامِهِمْ^(٤).

[٢٧١] وَقَالَ [الْفَيْرُوزُ أَبِي بَادِي]: الْحَلَزُونُ^(٥) - مُحَرَّكَةٌ - دَابَّةٌ تَكُونُ فِي

الرَّمْثِ^(٦)؛ أَي بَعْضِ مِرَاعِي الْإِبِلِ. وَيُظْهِرُ مِنْ كَلَامِهِ لَا اتِّحَادُهُمَا،

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمِرَادُ أَنَّ مِنْ صَبِغِ الْحَلَزُونِ تَفَطَّنُوا بِإِعْمَالِ الْقِرْمِزِ

لِلصَّبْغِ لِتَشَابُهِهِمَا.

[٢٧٢] «اصْطَفَانَا بِعَلْمِهِ»^(٧) أَي اخْتَارَنَا وَقَفَّضْنَا عَلَى الْخَلْقِ بِأَنْ أُعْطَانَا مِنْ

عَلْمِهِ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا.

[٢٧٣] «أَيَّدْنَا بِحَلْمِهِ»^(٨) أَي قَوَّانَا عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ بِمَا حَلَّلْنَا بِهِ مِنْ

حَلْمِهِ لِنَصْبِرَ عَلَى مَا يَلْقَانَا مِنْ أَذَى النَّاسِ وَتَكْذِيبِهِمْ.

[٢٧٤] الدَّوْحَةُ^(٩): الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

(١) الصفحة ١٥٥، السطر ١١ - ١٢.

(٢) الصفحة ١٥٥، السطر ١٢.

(٣) الصفحة ١٥٦، السطر ٤.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٨٧.

(٥) الصفحة ١٥٦، السطر ٦.

(٦) القاموس المحيط ٢: ١٧٣.

(٧) الصفحة ١٥٧، السطر ٤.

(٨) الصفحة ١٥٧، السطر ٤.

(٩) الصفحة ١٥٧، السطر ٥.

[٢٧٥] الصَّخْرُ^(١): الْحَجَرُ الْعِظَامُ.

[٢٧٦] أَدِيمُ السَّمَاءِ^(٢): وَجْهَهَا، كَمَا يُطْلَقُ أَدِيمُ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهَهَا،
ويمكن أن يكون الله سَبَّبَهَا بِالْأَدِيمِ.

[٢٧٧] قوله الله: «حِكْمَةٌ بِالْعِغَةِ»^(٣) بِالرَّفْعِ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَوْ بِالتَّنْصِبِ
بِالْحَالِيَّةِ أَوْ بِكُونِهِ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ.

[٢٧٨] الدَّوْلَةُ^(٤) - بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ - : انْقِلَابُ الزَّمَانِ، وَدَالَتِ الْأَيَّامُ: دَارَتِ،
وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ.

[٢٧٩] هَدَأَ^(٥) - كَمَنَعَ - هَدَأٌ وَهَدُوءٌ: سَكَنَ.

[٢٨٠] يُقَالُ: نَكَيْتُ^(٦) فِي الْعَدُوِّ نِكَايَةً، إِذَا قَتَلْتَ فِيهِمْ وَجَرَحْتَ.

[٢٨١] جَثَمَ^(٧) الْإِنْسَانَ وَالطَّائِرَ وَالنَّعَامَ، يَجْثِمُ جَثْمًا وَجُثْمًا: لِيَزِمَ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَبْرَحْ، وَالْمِرَادُ جُثُومُهُمْ فِي اللَّيْلِ.

[٢٨٢] التَّنَاطُرُ^(٨): التَّعَاوُنُ.

[٢٨٣] نَوَّرَ^(٩) الشَّجَرَ، أَي أَخْرَجَ نَوْرَهُ.

(١) الصفحة ١٥٧، السطر ٩. والذي أثبتناه في المتن «الصَّخُو».

(٢) الصفحة ١٥٨، السطر ٦ - ٧.

(٣) الصفحة ١٥٨، السطر ٩.

(٤) الصفحة ١٥٨، السطر ١٢.

(٥) الصفحة ١٥٩، السطر ٣.

(٦) الصفحة ١٥٩، السطر ٦.

(٧) الصفحة ١٥٩، السطر ٧.

(٨) الصفحة ١٥٩، السطر ١٢.

(٩) الصفحة ١٦٠، السطر ٦.

[٢٨٤] حَذُمُ^(١) النَّارِ: شِدَّةُ احْتِرَاقِهَا.

[٢٨٥] التَّقْصِي^(٢): بُلُوغُ أَقْصَى الشَّيْءِ وَنَهَائِيَّتِهِ.

[٢٨٦] الغَابِرُ^(٣): الباقِي والمَاضِي، والمرادُ هُنَا الثَّانِي.

[٢٨٧] بَزَغَتْ^(٤) السَّمْسُ بُزُوعًا: سَرَقَتْ، أَوِ البُزُوعُ ابْتِدَاءُ الطُّلُوعِ.

[٢٨٨] قال الجوهري: اعْتَلَّ^(٥) عَلَيْهِ [بِعِلَّةٍ] وَاعْتَلَّهُ: إِذَا اعْتَاقَهُ عَن أَمْرٍ،

انتهى^(٦).

[٢٨٩] لَيْلَةٌ دَاجِيَةٌ^(٧)، أَي مُظْلِمَةٌ.

[٢٩٠] قوله ﷺ: «لا تفارق مراكزها»^(٨) لعل المراد أنه ليس لها حركة بيّنة

ظاهرة كما في السيارات، أو لا تختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب

والبعد؛ بأن تكون الجملة التالية مفسرة لها. ويحتمل أن يكون المراد

بمراكزها البروج التي تُنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من

اعتبار محاذاة تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج وإن انتقلت عن

مواضعها، وعليه ينبغي أن يحمل قوله ﷺ: «وبعضها مطلقاً تنتقل في

البروج»؛ أو على ما ذكرنا سابقاً من كون انتقالها في البروج ظاهرة بيّنة

(١) الصفحة ١٦٠، السطر ٨. والأوضح شرحها بالاختدام بمعنى شدة الحر.

(٢) الصفحة ١٦٠، السطر ١٢.

(٣) الصفحة ١٦١، السطر ٦.

(٤) الصفحة ١٦١، السطر ١٠. والذي أثبتناه في المتن «شروقها».

(٥) الصفحة ١٦٢، السطر ٤.

(٦) الصحاح ٥: ١٧٧٤.

(٧) الصفحة ١٦٣، السطر ١.

(٨) الصفحة ١٦٣، السطر ١٢.

يعرفه كلُّ أحدٍ. والأوَّلُ أظهرُ كما سيظهر من كلامه رحمته الله.

[٢٩١] قوله: «فإنَّ الإهمالَ معنى واحدٍ»^(١) يحتمل أن يكونَ المرادُ أنَّ الطبيعةَ أو الدَّهرَ - اللَّذَيْنِ يجعلونَهُما أصحابَ الإهمالِ مؤثِّرَيْنِ - كلُّ منهما أمرٌ واحدٌ غيرُ ذي شعورٍ وإرادةٍ، ولا يُمكنُ صدورُ الأمرينِ المختلفَيْنِ عن مثل ذلك كما مرَّ. أو المرادُ أنَّ العقلَ يحكم بأنَّ مثل هذينِ الأمرينِ المتَّسِقَيْنِ الجارِيَيْنِ على قانونِ الحكمةِ لا يكونُ إلَّا من حكيمةٍ راعى فيهما دقائقَ الحِكمِ. أو المرادُ أنَّ الإهمالَ - أي عدم الحاجةِ إلى العلةِ - وترجيحُ الأمرِ الممكنِ من غيرِ مرجِّحٍ كما تزعمون أمرٌ واحدٌ حاصلٌ فيهما، فلمَ صارت إحداهُما راتبَةً والأخرى منتقلةً؟ ولمَ لم يُعكسِ الأمرُ؟ والأوَّلُ أظهرُ كما لا يخفى.

[٢٩٢] قوله رحمته الله: «لبطلت الدلالات»^(٢) ظاهرةٌ كونُ الأوضاعِ النجوميةِ علاماتٍ للحوادثِ.

[٢٩٣] قوله رحمته الله: «في البروجِ الراتبَةِ»^(٣) يدلُّ ظاهراً على ما أشرنا إليه من أنه رحمته الله راعى في انتقالِ البروجِ محاذاةَ نفسِ الأشكالِ، وإنَّ أمكنَ أن يكونَ المرادُ بيانَ حكمةٍ بَطْءِ الحركةِ ليصلحَ كونُ تلكِ الأشكالِ علاماتٍ للبروجِ ولو بقربها منها، لكنَّه بعيدٌ.

[٢٩٤] قوله رحمته الله: «والشَّعْرَيْنِ»^(٤). قال الجوهرِيُّ: الشَّعْرَى: الكوكبِ

(١) الصفحة ١٦٤، السطر ٨ - ٩.

(٢) الصفحة ١٦٤، السطر ١٣.

(٣) الصفحة ١٦٥، السطر ٣.

(٤) الصفحة ١٦٥، السطر ١٠.

الذي يطلُّع بعد الجوزاء، وطلُّوعه في شدّة الحرّ، وهما الشُّعريان:
الشُّعري العبورُ التي في الجوزاء، والشُّعري الغميصاء التي في الذراع.
تزعّم العربُ أنّهما أختا سهيلٍ، انتهى^(١).

[٢٩٥] القِفَارُ^(٢): جمعُ قَفْرٍ، وهو الخلاءُ من الأرضِ.

[٢٩٦] خَطِفَ^(٣) البرقُ البَصَرَ: ذهبَ بهِ.

[٢٩٧] وَهَجُجَ^(٤) النَّارِ - بالتَّسْكِينِ -: تَوَقَّدَهَا.

[٢٩٨] قوله: «حَثِيثاً»^(٥) أي مُسْرِعاً.

[٢٩٩] تَجَافَى^(٦)، أي لم يَلْزَمْ مكانَهُ.

[٣٠٠] بَرِحَ^(٧) مكانَهُ: زالَ عنهُ.

[٣٠١] قوله ﷺ: «لا يُجاوِزُ ذلكَ»^(٨) أي في مُعْظَمِ المَعْمُورَةِ.

[٣٠٢] قال الفيروزآبادي: خَوَتْ^(٩) الدَّارُ: تَهَدَّمَتْ ... والنُّجُومُ حَيّاً:

أَمَحَلَّتْ فلم تُمَطِّرْ، كأَخَوَتْ^(١٠).

(١) الصحاح ٢: ٦٩٩.

(٢) الصفحة ١٦٦، السطر ١٠.

(٣) الصفحة ١٦٦، السطر ١٤.

(٤) الصفحة ١٦٦، السطر ١٤.

(٥) الصفحة ١٦٧، السطر ٢.

(٦) الصفحة ١٦٧، السطر ٧. والذي أثبتناه في المتن «النَّجَاءُ فِي» بدل «التجافي».

(٧) الصفحة ١٦٧، السطر ٨.

(٨) الصفحة ١٦٩، السطر ١ - ٢.

(٩) الصفحة ١٧٠، السطر ٢.

(١٠) القاموس المحيط ٤: ٣٢٦.

[٣٠٣] وقال [الفيروزآبادي]: المُنْتَكِبُ^(١): المَهْرُؤُ^(٢).

[٣٠٤] وقال [الفيروزآبادي]: التَّرْسُلُ^(٣): الرَّفْقُ والتَّوْدَةُ، انتهى^(٤).

[٣٠٥] قوله رحمته الله: «بِبُعْدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ»^(٥) أي المشرق والمغرب، كناية عن عِظَمِ الدَّائِرَةِ التي يقطع عليها البروج، أو مشرق الصيف والشتاء، والأوَّلُ أظهرُ.

[٣٠٦] قوله رحمته الله: «الجاسية»^(٦) أي الصُّلْبَةُ.

[٣٠٧] يَنْفَكُهُ^(٧) بها، أي يَمْتَنِعُ بها.

[٣٠٨] الرِّيعُ^(٨): النَّمَاءُ والرِّيَادَةُ.

[٣٠٩] قال الجوهرِيُّ: أمَّضَنِي^(٩) الجُرْحُ إمضاضاً، إذا أوجَعَكَ، وفيه لغة

أخرى: مَضَّضَنِي الجُرْحُ؛ ولم يَعْرِفْهَا الأصمَعِيُّ^(١٠).

[٣١٠] رُكُودُ^(١١) الرِّيحِ: سُكُونُهَا.

(١) الصفحة ١٧٠، السطر ٢.

(٢) القاموس المحيط ١: ١٧٦.

(٣) الصفحة ١٧٠، السطر ٣.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٣٨٤.

(٥) الصفحة ١٧٠، السطر ١٢.

(٦) الصفحة ١٧١، السطر ٣.

(٧) الصفحة ١٧١، السطر ٣.

(٨) الصفحة ١٧١، السطر ٥.

(٩) الصفحة ١٧١، السطر ٨.

(١٠) الصحاح ٣: ١١٠٦.

(١١) الصفحة ١٧١، السطر ١١.

[٣١١] الحَرَضُ ^(١): فَسَادُ الْبَدَنِ .

[٣١٢] يقال: نَهَكَتُهُ ^(٢) الحُمَى ، أي أَضَنَّتُهُ وَهَزَلَتْهُ .

[٣١٣] قوله ﷺ: «والهواء يؤدِّيهِ» ^(٣) يدلُّ على ما هو المنصور ^(٤) من تَكْيِيفِ

الهواءِ بِكَيْفِيَّةِ الصَّوْتِ على ما فَصَّلَ في مَحَلِّهِ .

[٣١٤] يقال: كَرَبَهُ ^(٥) الأمرُ ، أي شَقَّ عَلَيْهِ .

[٣١٥] فَدَحَهُ ^(٦) الدَّيْنُ ، أي أَثَقَلَهُ .

[٣١٦] رَيْثِمًا ^(٧) فَعَلَ كَذَا ، أي قَدَرًا مَا فَعَلَهُ . و«يبلغ» إمَّا على بناء المجرَّد

ف«العالم» فاعله ، أو على التفعيل ف«الهواء» ^(٨) فاعله .

[٣١٧] الرُّوحُ ^(٩) - بالفتح - : الرِّاحَةُ وَنَسِيمُ الرِّيحِ .

[٣١٨] اطَّرَدَ ^(١٠) الشَّيْءُ : تَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَجَرَى .

[٣١٩] الأَرَايِيحُ ^(١١) : جَمْعٌ للرِّيحِ .

(١) الصفحة ١٧١ ، السطر ١٢ . والذي أثبتناه في المتن «ويمرض الأصحاء» بدل «ويحرض الأصحاء» .

(٢) الصفحة ١٧١ ، السطر ١٢ .

(٣) الصفحة ١٧٢ ، السطر ٣ .

(٤) كذا في «ب» ، ولعلَّ الصواب : «المتصور» .

(٥) الصفحة ١٧٢ ، السطر ٥ .

(٦) الصفحة ١٧٢ ، السطر ٥ .

(٧) الصفحة ١٧٢ ، السطر ٨ . وهو قوله ﷺ : «ريثما يبلغ العالم حاجته» .

(٨) في قوله ﷺ في السطر ٧ من الصفحة ١٧٢ «هذا الهواء» .

(٩) الصفحة ١٧٣ ، السطر ١ .

(١٠) الصفحة ١٧٣ ، السطر ١ .

(١١) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٢ .

[٣٢٠] تُزْجِي السَّحَابَ^(١) - على بناء الإفعال - أي تَسَوِّقُهُ .

[٣٢١] تَفُضُّهُ^(٢) ، أي تُفَرِّقُهُ .

[٣٢٢] التَّفَشِّي^(٣) : الانتشار .

[٣٢٣] تُرْخِي الأَطْعَمَةَ^(٤) - على التَّفْعِيل أو الإفعال - أي تُصَيِّرُهَا رِخْوَةً لَطِيفَةً .

[٣٢٤] تُشِيبُ النَّارَ^(٥) ، أي تُوقِدُهَا .

[٣٢٥] العَقَاقِيرُ^(٦) : أَصُولُ الأَدْوِيَةِ .

[٣٢٦] الغِنَاءُ^(٧) - بالفتح - : المَنَفَعَةُ .

[٣٢٧] الخَاوِيَةُ^(٨) : الخَالِيَةُ .

[٣٢٨] الفَدْفَدُ^(٩) : الفَلَاةُ ، والمكانُ الصُّلْبُ الغليظُ والمُرْتَفِعُ ، والأَرْضُ

المُسْتَوِيَةُ .

[٣٢٩] الفُسْحَةُ^(١٠) - بالضم - : السَّعَةُ .

(١) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٥ .

(٢) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٦ .

(٣) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٦ .

(٤) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٧ .

(٥) الصفحة ١٧٣ ، السطر ٧ .

(٦) الصفحة ١٧٤ ، السطر ٢ .

(٧) الصفحة ١٧٤ ، السطر ٣ .

(٨) الصفحة ١٧٤ ، السطر ٤ .

(٩) الصفحة ١٧٤ ، السطر ٦ .

(١٠) الصفحة ١٧٤ ، السطر ٨ .

[٣٣٠] يُقَالُ: لِي عَنْ هَذَا الْأَمِيرِ مُنْدُوحَةَ^(١) وَمُنْتَدَحَّ، أَي سَعَةً.

[٣٣١] حَرَبَتْهُ أُمْرًا^(٢)، أَي أَصَابَتْهُ.

[٣٣٢] الرَّائِبَةُ^(٣): الثَّابِتَةُ.

[٣٣٣] الْأَرَاكِنَةُ^(٤): السَّاكِنَةُ.

[٣٣٤] هَدَأَ^(٥) وَهَدُوءًا: سَكَنَ.

[٣٣٥] قَوْلُهُ ﷺ: «رَجْرَاجَةٌ»^(٦) أَي مُتَزَلِّزَةٌ مُتَحَرِّكَةٌ.

[٣٣٦] التَّكْفُؤُ^(٧): الْإِنْقِلَابُ وَالتَّمَائِيلُ وَالتَّحْرُكُ.

[٣٣٧] الْأَرْتِجَاجُ^(٨): الْأَضْطِرَابُ.

[٣٣٨] الْأَرْعِوَاءُ^(٩): الرُّجُوعُ عَنِ الْجَهْلِ وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ.

[٣٣٩] الصَّلْدُ^(١٠) - وَيَكْسِرُ -: الصُّلْبُ الْأَمْلَسُ.

[٣٤٠] قَوْلُهُ ﷺ: «كَيْفَ تَنْصَبُ»^(١١) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ، وَالتَّنْصِبُ يَكُونُ

بِمَعْنَى الرَّفْعِ وَالتَّوَضُّعِ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ هُنَا الثَّانِي، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ

(١) الصفحة ١٧٤، السطر ٨.

(٢) الصفحة ١٧٤، السطر ٩.

(٣) الصفحة ١٧٤، السطر ١٠.

(٤) الصفحة ١٧٤، السطر ١٠.

(٥) الصفحة ١٧٥، السطر ١.

(٦) الصفحة ١٧٥، السطر ٢.

(٧) الصفحة ١٧٥، السطر ٢. والذي أثبتناه في المتن «منكفئة» لا «متكفئة». والمعنيان قريبان.

(٨) الصفحة ١٧٥، السطر ٣.

(٩) الصفحة ١٧٥، السطر ٧.

(١٠) الصفحة ١٧٦، السطر ١.

(١١) الصفحة ١٧٦، السطر ٢. والذي أثبتناه في المتن «كيف نقصت».

«نقصت» أو نحوه .

[٣٤١] قوله رحمته الله: «إِنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ»^(١) أي بعد ما خرجت الأرض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في أكثر المعمورة أرفع مما يلي الجنوب، ولذا ترى أكثر الأنهار - كدجلة والفرات وغيرهما - تجري من الشمال إلى الجنوب، ولما كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعاً للأرض في ارتفاعه وانخفاضه فلذا صارت العيون المتفجرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجري على وجه الأرض؛ ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر والبالوعة، وإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه رحمته الله من الحكم في ذلك، وأنه لا ينافي كروية الأرض .

[٣٤٢] التَّدْفُقُ^(٢): النَّصْبُ .

[٣٤٣] قوله رحمته الله: «فَإِنَّهُ سَوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ»^(٣) الضمير راجع إلى الماء وهو اسم «إن»، و «يُمَزَجُ»^(٤) خبره، أي للماء سوى النفع الجليل المعروف - وهو كونه سبباً لحياة كل شيء - منافع أخرى؛ منها: أنه يُمزَجُ مع الأشربة .

[٣٤٤] قال الجوهرى: الْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ ... وَقَدْ اسْتَحْمَمْتُ^(٥) إِذَا

(١) الصفحة ١٧٦، السطر ٥ .

(٢) الصفحة ١٧٦، السطر ١١ .

(٣) الصفحة ١٧٧، السطر ٣ - ٤ .

(٤) الصفحة ١٧٧، السطر ٥ .

(٥) الصفحة ١٧٧، السطر ٨ .

اغْتَسَلَتْ بِهِ... ثُمَّ صَارَ كُلُّ اغْتِسَالٍ اسْتِحْماماً بِأَيِّ مَاءٍ كَانَ، انْتَهَى^(١).

[٣٤٥] الْوَصْبُ^(٢) - محرّكة -: الْمَرَضُ.

[٣٤٦] الْمُكْتَنَفُ^(٣) - بفتح النون - من الكَنْفِ بمعنى الحِفظِ والإِحاطة، واكْتَنَفَهُ أَي أَحاطَ بِهِ. ويظهرُ منه أنَّ نوعاً من الياقوتِ يتكوّنُ في البحر، وقيل: أُطلقَ على المرجانِ مجازاً. ويحتملُ أن يكون المرادُ ما يُستخرَجُ منه بالغوص وإن لم يتكوّن فيه.

[٣٤٧] الَيْلَنْجُوجُ^(٤): عُوْدُ الْبَحُورِ.

[٣٤٨] «من العراق»^(٥) أي البصرة، و«إلى العراق» أي الكوفة، أو

بالعكس.

[٣٤٩] قوله ﷺ: «ويعجز»^(٦) أي لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عما

يستحيلُ الهواء إليه من السحابِ والضبابِ التي تتكوّن من الهواء.

[٣٥٠] «أولاً وأولاً»^(٧) أي تدريجاً، أي كان الهواء لا يفي بذلك أو لا

يتسع لذلك.

[٣٥١] الضَّبَابُ^(٨) - بالفتح -: نَدَى كَالغَيْمِ، أو سَحَابٌ رقيقٌ كالدُّخانِ.

(١) الصحاح ٥: ١٩٠٥.

(٢) الصفحة ١٧٧، السطر ٩.

(٣) الصفحة ١٧٨، السطر ١.

(٤) الصفحة ١٧٨، السطر ٣.

(٥) الصفحة ١٧٨، السطر ٥. والذي أثبتناه في المتن «من العراق إلى الصين» بدل «من العراق

إلى العراق».

(٦) الصفحة ١٧٨، السطر ١٢. والذي أثبتناه في المتن «ولَعَجَزَ».

(٧) الصفحة ١٧٨، السطر ١٢.

(٨) الصفحة ١٧٨، السطر ١٢.

[٣٥٢] الأَحْيَانُ^(١): جمع أحيانٍ، وهو جَمْعٌ حِينٍ بمعنى الدَّهْرِ والزَّمانِ.
 [٣٥٣] قوله رحمته الله: «فلا هي تمسك بالمادّة والحطب»^(٢) أي دائماً بحيث
 إذا انطفأت لم يُمكن إعادتها. والمادّة: الزِّيادَةُ المتَّصلة، والمرادُ هنا
 الدُّهْنُ ومثله.

[٣٥٤] دِفَاءُ الأَبْدَانِ^(٣) - بالكسر -: دَفَعُ البردِ عنها.

[٣٥٥] «يَعْتَقِبَانِ»^(٤) أي يأتي كلُّ منهما عَقِيبَ صاحبه.

[٣٥٦] خَصِرَ الهَوَاءُ^(٥) - بكسر الصاد المهملة - يقال: خَصِرَ يَوْمُنَا، أي
 اشتدَّ برده، وماءٌ خاصِرٌ: بارد. وفي أكثر النسخ بالحاء المهملة والسين من
 خَسِرَ أي كَلَّ، وهو لا يستقيم إلّا بتكَلَّفٍ وتَجَوُّزٍ. وفي بعضها بالخاء
 المعجمة، والثاء المثناة، من قولهم: خَثَرَ اللَّبَنُ خَثْرًا، إذا غَلِظَ.

[٣٥٧] البَشِيعُ^(٦): الكَرِيهَةُ الطَّعمِ الذي يأخذ بالحَلْقِ.

[٣٥٨] القِنْطَارُ^(٧): مِعيَارٌ، ويُروى أنه ألف ومائتا أوقية، ويقال: هو مائة
 وعشرون رطلاً، ويقال: هو مِلُّ مَسْكِ الثَّورِ ذَهَبًا.

[٣٥٩] قوله رحمته الله: «ويذهبُ له به الصَّوْثُ»^(٨) أي يملأُ صِيْتُ كَرَمِهِ وجُودِهِ
 الآفاقَ.

(١) الصفحة ١٧٩، السطر ٣.

(٢) الصفحة ١٧٩، السطر ٥.

(٣) الصفحة ١٨٠، السطر ٧.

(٤) الصفحة ١٨٠، السطر ١٠.

(٥) الصفحة ١٨١، السطر ٢.

(٦) الصفحة ١٨١، السطر ١١.

(٧) الصفحة ١٨٢، السطر ١.

(٨) الصفحة ١٨٢، السطر ٢.

[٣٦٠] الذَّمْرُ^(١): المَلَامَةُ وَالتَّهْدُّدُ.

[٣٦١] قوله: «لَيْتَفْسَى»^(٢) التَّفْسَى: الاتِّسَاعُ، وَالْأَظْهَرُ «لَيْعَسَى» بِالغَيْنِ

الْمَعْجَمَةِ كَمَا فِي بَعْضِ النُّسخِ.

[٣٦٢] الحَطْمُ^(٣): الكَسْرُ.

[٣٦٣] الأَنْدِاقُ^(٤): الأَنْصَابُ.

[٣٦٤] الِيرْقَانُ^(٥): آفَةٌ لِلزَّرْعِ.

[٣٦٥] قوله: «مِمَّا عَسَى أَنْ يُرْزَأَ»^(٦)، مِنَ الرُّزْءِ: الْمُصِيبَةِ.

[٣٦٦] «الْمَقَائِلُ»^(٧) فِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْقَافِ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْقَيْلُولَةِ. وَفِي

بَعْضِهَا بِالغَيْنِ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الْغَيْلِ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ. وَفِي بَعْضِ كُتُبِ اللُّغَةِ:

الْمَغَالَةُ: الْعُشُّ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: مَعَاوِلٌ، جَمْعُ الْمَعْقَلِ وَهُوَ الْمَلْجَأُ.

[٣٦٧] الْكَيْلُسُ^(٨) - بِالْكَسْرِ -: الصَّارُوجُ.

[٣٦٨] الْجِبْسُ^(٩) - بِالْكَسْرِ -: الْجِصُّ. وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ: الْجَبْسِينَ، وَلَمْ

أَجِدَهُ فِيمَا عِنْدَنَا مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ، لَكِنْ فِي كُتُبِ الطَّبِّ كَمَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ.

(١) الصفحة ١٨٢، السطر ٥.

(٢) الصفحة ١٨٢، السطر ١٠. والذي أثبتناه في المتن «ليغشى».

(٣) الصفحة ١٨٣، السطر ٨.

(٤) الصفحة ١٨٣، السطر ٨.

(٥) الصفحة ١٨٣، السطر ١٢.

(٦) الصفحة ١٨٤، السطر ٤ - ٥.

(٧) الصفحة ١٨٤، السطر ١١.

(٨) الصفحة ١٨٥، السطر ٦.

(٩) الصفحة ١٨٥، السطر ٦.

[٣٦٩] المَرْتَكُ^(١) - كَمَقَّعَد - المر داسنج .

[٣٧٠] القونيا^(٢) - بالباء الموحدة أو الياء المثناة من تحت - ولم أجدهما في كتب اللغة ، لكن في القاموس : القَوْنَةُ : القِطْعَةُ من الحديد أو الصُّفْرُ يُزْفَعُ بها الإِنَاءُ^(٣) . وفي بعض النسخ : التُّوتِيَا ، وفي كتب اللغة أنه حَجَرٌ يُكْتَحَلُ بِهِ^(٤) .

[٣٧١] القارُ^(٥) : القِيرُ .

[٣٧٢] جَبَى^(٦) الخراجِ جِبَايَةً : جَمَعَهُ .

[٣٧٣] الإِيغَالُ^(٧) : المبالغة في الدُّخُولِ والذَّهَابِ .

[٣٧٤] أَنْصَلَتْ^(٨) : مَضَى وَسَبَقَ .

[٣٧٥] لِحَاءُ^(٩) السَّجَرَةِ - بالكسر - : قَشْرُهَا .

[٣٧٦] يَنْسِفُهُ^(١٠) - بالكسر - أَي يَقْلَعُهُ .

[٣٧٧] بَيْشِمُ^(١١) الحيوانُ بَيْشَمًا - من باب تَعَبَ - : اتَّخَمَ من كثرة الأكلِ .

(١) الصفحة ١٨٥ ، السطر ٦ .

(٢) الصفحة ١٨٥ ، السطر ٦ .

(٣) القاموس المحيط ٤ : ٢٦١ .

(٤) انظر المصباح المنير : ٧٨ ، ولسان العرب ٢ : ١٨ .

(٥) الصفحة ١٨٥ ، السطر ٨ .

(٦) الصفحة ١٨٦ ، السطر ١ .

(٧) الصفحة ١٨٦ ، السطر ٥ .

(٨) الصفحة ١٨٦ ، السطر ٥ .

(٩) الصفحة ١٨٧ ، السطر ٤ .

(١٠) الصفحة ١٨٩ ، السطر ٥ .

(١١) الصفحة ١٨٩ ، السطر ٥ .

[٣٧٨] الكَذْحُ^(١): العَمَلُ والسَّعْيُ .

[٣٧٩] الشَّقَا^(٢): الشَّدَّةُ والعُسْرُ، شَقِيَّ كَرِضِي .

[٣٨٠] الدَّوْحُ^(٣) - بفتح الدالِ وسُكُونِ الواوِ - : جمعُ الدَّوْحَةِ ؛ وهي

الشَّجَرَةُ العَظِيمَةُ .

[٣٨١] قوله ﷺ : «معجماً»^(٤) لعل المراد شدة ارتباطها ؛ قال

الفيروزآبادي : بابٌ مُعْجَمٌ، كَمُكْرَمٍ : مُقْفَلٌ، انتهى^(٥) . ويحتمل أن يكونَ

كنايةً عن خفائها ؛ كقوله ﷺ : «صلاةُ النَّهارِ عَجْمَاءُ» .

[٣٨٢] وقوله ﷺ : «إن عاقَ دُونَ الغَرَسِ»^(٦) أي عَزَسِ الأَغْصَانِ عائقٌ

تُغْرَسُ النَّوَى بَدَلَهَا .

[٣٨٣] الشَّدْحُ^(٧): الكَسْرُ والغَمَزُ، والمُشَدِّحُ : هو بُسْرٌ يُغَمَزُ وَيَبْيَسُ

للشَّتَاءِ .

[٣٨٤] الدُّلْبُ^(٨) - بالضم - : الصَّنَاؤُ .

[٣٨٥] قوله ﷺ : «فتحتبس الحرارة الغريزية»^(٩) يدلُّ على أن الحرارة

(١) الصفحة ١٨٩، السطر ٧ .

(٢) الصفحة ١٨٩، السطر ٨ . والشَّقَا والشَّقَاءُ كلاهما مصدر شَقِيَّ .

(٣) الصفحة ١٩٠، السطر ٦ .

(٤) الصفحة ١٩١، السطر ٢ .

(٥) القاموس المحيط ٤ : ١٤٧ .

(٦) الصفحة ١٩٢، السطر ١ .

(٧) الصفحة ١٩٢، السطر ٣ .

(٨) الصفحة ١٩٢، السطر ٩ .

(٩) الصفحة ١٩٢، السطر ١٣ .

الغريزية لا تختص بالحيوان، بل تُوجَدُ في النبات أيضاً كما صرح به جماعة من المحققين.

[٣٨٦] يقال: رَصَفْتُ^(١) الحِجَارَةَ في البناءِ رَصْفًا، أي صَمَمْتُ بعضَهَا إلى بعضٍ.

[٣٨٧] اسْتَحْصَفَ^(٢): اسْتَحْكَمَ.

[٣٨٨] التَّدْرُغُ^(٣): كَثْرَةُ الكلامِ والإفراطُ فيه.

[٣٨٩] قال الفيروزآبادي: اليَقْطِينُ^(٤): ما لا ساقَ لَهُ من النَّبَاتِ ونحوه^(٥).

[٣٩٠] القَصْفُ^(٦): الكَسْرُ.

[٣٩١] قال الجوهري: الجِرْوُ^(٧) والجِرْوُ والجِرْوُ: وَلَدُ الكلبِ والسَّبَاعِ، والجمعُ أَجْرٍ - وأصله أَجْرُوٌّ على أَفْعَلٍ - وجِرَاءٌ، وجمع الجِرَاءِ أَجْرِيَّةٌ، والجِرْوُ والجِرْوَةُ: الصَّغِيرُ من القِثَاءِ، انتهى^(٨).

[٣٩٢] الحَمَارَةُ^(٩) - بتخفيف الميم وتشديد الراء وقد يُخَفَّفُ في الشعر -:

شِدَّةُ الحرِّ.

(١) الصفحة ١٩٣، السطر ٨.

(٢) الصفحة ١٩٤، السطر ٣.

(٣) الصفحة ١٩٤، السطر ٥.

(٤) الصفحة ١٩٤، السطر ٧.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٢٦٠.

(٦) الصفحة ١٩٤، السطر ١٠.

(٧) الصفحة ١٩٤، السطر ١٣.

(٨) الصحاح ٦: ٢٣٠١.

(٩) الصفحة ١٩٥، السطر ٢.

[٣٩٣] في الأساس: مالي أراك تشرح^(١) إلى كل رتبة؛ وهو إظهار الرغبة إليها^(٢).

[٣٩٤] وفيه [أي في الأساس]: هو شره^(٣) العين: يطمع في كل ما يراه يرمي نفسه عليه ويتمناه، انتهى^(٤).

[٣٩٥] استوخمه^(٥): لم يجده مريئاً موافقاً.

[٣٩٦] المغيبة^(٦): العاقبة.

[٣٩٧] قوله ﷺ: «ليصلح»^(٧) بيان لما يتحصل مما مرّ لا للمتانة^(٨) فقط.

[٣٩٨] النزف^(٩): النزح.

[٣٩٩] قوله ﷺ: «هب الإنسان»^(١٠) أي سلمنا أنه كذلك.

[٤٠٠] الحضر^(١١): بالضم -: اعتقال البطن.

[٤٠١] السوقة^(١٢): بالضم -: الرعية؛ للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

[٤٠٢] الغلف -: بضمّة، وبضمّتين، وكرّع -: جمع غلافٍ.

(١) الصفحة ١٩٥، السطر ٣.

(٢) انظر أساس البلاغة: ٢٢٧. وفيه: «كل دنية» بدل «كل رتبة».

(٣) الصفحة ١٩٥، السطر ٦.

(٤) لم اجده في مظنه من الأساس.

(٥) الصفحة ١٩٥، السطر ٦.

(٦) الصفحة ١٩٥، السطر ٦.

(٧) الصفحة ١٩٦، السطر ٤.

(٨) في قوله «وفيه مع ذلك متانة ليصلح»، الصفحة ١٩٦، السطر ٤.

(٩) الصفحة ١٩٧، السطر ١.

(١٠) الصفحة ١٩٧، السطر ٦.

(١١) الصفحة ١٩٧، السطر ٨.

(١٢) الصفحة ١٩٨، السطر ٣.

[٤٠٣] الرِّبْلُ^(١) - بالكسر -: السَّرْقِينُ.

[٤٠٤] قال الفيروزآبادي: السَّمَادُ^(٢): السَّرْقِينُ برمادٍ^(٣). وقال الجزري: هو ما يُطْرَحُ في أصول الزَّرْعِ والخُضْرِ من العَذِرَةِ والرِّبْلِ لِيَجُودَ نَبَاتُهُ^(٤). أقول: يدلُّ ظاهراً على جواز استعمال العَذِرَاتِ النَّجِسَةِ في ذلك، وربّما يُسْتَدَلُّ به على تطهير الاستحالة.

[٤٠٥] قوله عليه السلام: «للاسم الأقدم»^(٥) لعلَّ المراد بالاسم المُسَمَّى، أو المراد الاسم الذي أظهره وأثبتته في اللُّوحِ قبل سائر الأسماء، أو المراد الاسم الذي يَخُصُّ الذَّاتَ، فهو أَسْبَقُ الأَسْمَاءِ في الاعتبارِ وأشرفُها كما يظهر من الآثار.

[٤٠٦] قوله: «والغيب المحذور»^(٦) أي الممنوع عن غيره تعالى إلا من ارتضاه لذلك.

[٤٠٧] قوله: «بالعرَض»^(٧)، قال الفيروزآبادي: عَرَضَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ... والعرَضُ: أن يَمُوتَ الإنسانُ من غيرِ عِلَّةٍ^(٨).
[٤٠٨] الاجتياحُ^(٩): الاستئصالُ.

(١) الصفحة ١٩٨، السطر ٧.

(٢) الصفحة ١٩٨، السطر ٩.

(٣) انظر القاموس المحيط ١: ٣٠٣.

(٤) النهاية الأثيرية ٢: ٣٩٩.

(٥) الصفحة ٢٠١، السطر ٣-٤.

(٦) الصفحة ٢٠١، السطر ٥.

(٧) الصفحة ٢٠٢، السطر ٩.

(٨) انظر القاموس المحيط ٢: ٣٣٤.

(٩) الصفحة ٢٠٣، السطر ٨.

[٤٠٩] قوله ﷺ: «ويلذع»^(١) يقال: لَدَعْتُهُ النَّارَ، أي أحرَقْتُهُ، وَلَدَعَهُ يَلْسَانُهُ أي أَوْجَعَهُ بكلامٍ. وفي بعض النسخ بإهمال الأوّل وإعجام الثاني من لَدَغِ العَقْرِبِ.

[٤١٠] يقال: رَثَيْتُ^(٢) لِفُلَانٍ، أي رَقَقْتُ لَهُ.

[٤١١] المَمَضُّ^(٣) - مُحَرَّكَةٌ - وَجَعُ المُصِيبَةِ.

[٤١٢] قوله ﷺ: «إذا كان يكون غير محمود»^(٤) يمكن أن يقرأ «إذا» بالتونين وبدونها. وعلى الثاني يكون خبر «كان» محذوفاً، أي إذا كان الإنسان كذلك.

ثمّ اعلم أنّه ينبغي أن تُحْمَلَ العِصْمَةُ المأخوذةُ في السؤال على غير المعنى المشهور الذي سيأتي تحقيقه في باب عصمة الأئمة ﷺ، بل المرادُ العِصْمَةُ بمعنى الإلجاءِ الذي لم يَبْقَ معه اختيارٌ، ولذا فَرَعَ ﷺ عليه عَدَمَ استحقاقِ الثَّوَابِ، وإلّا فالعِصْمَةُ التي اتَّصَفَ بها الأنبياءُ والأئمةُ ﷺ لا ينافي ذلك كما سنحقِّقه في مقامه إن شاء الله تعالى.

ويمكن أن يقال - على تقدير أن يكون المراد هذا المعنى أيضاً - بأنّه إذا صار هذا عامّاً في جميع البشر لا يتأتى في بعض الموادّ التي لا تستحقّ ذلك من نفوس الأشرار والفجّار إلّا بالإلجاءِ الرّافع للاستحقاقِ.

(١) الصفحة ٢٠٣، السطر ١٠.

(٢) الصفحة ٢٠٤، السطر ٧.

(٣) الصفحة ٢٠٤، السطر ٨.

(٤) الصفحة ٢٠٥، السطر ٣.

[٤١٣] قوله عليه السلام: «إلى غاية الكلب والضراوة»^(١)، قال الجوهرى: دَفَعْتُ عَنْكَ كَلْبَ فُلَانٍ، أي شَرَّهُ وَأَذَاهُ، وَالكَلْبُ أَيْضاً شَبِيهٌ بِالْجُنُونِ^(٢)، وَقَالَ: ضَرِي الْكَلْبُ بِالصَّيْدِ ضَرَاوَةٌ، أَيْ تَعَوَّدَ^(٣).

أقول: لما كان السؤال مبنياً على فرض العصمة ظاهراً فتصحیح هذا الجواب في غاية الإشكال، وخطرَ بالبالِ وُجُوهٌ:

الأول: أن لا يكون السؤال مبنياً على فرض العصمة، بل يكون المراد أنه لما ذكرت أن العصمة تُنافي الاستحقاق فنقول: لِمَ لَمْ يَبْدُلْ لَهُم الثوابَ على أيِّ حال بأن يكلفهم العملَ ليستحقوا الثواب إن أرادوا استحقاقه وإلا أعطاهم من غير استحقاق؟ إذ كثيرٌ من الناس يطلبون النعيمَ بغير استحقاقٍ، فلا يكونُ عليهم في الدنيا والآخرة سَخَطٌ على المخالفة، وعلى هذا الجواب ظاهرُ الانطباقِ على السؤال كما لا يخفى.

الثاني: أن يكون السؤال مبنياً على فرض العصمة في بعضهم، وهم الذين يطلبون الثواب ولا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر السياق، ويكون حاصل الجواب: أنه لو كان المَجْبُورُ على الخيراتِ مُثاباً فمقتضى العدلِ أن يكون غيرُ المَجْبُورِ الطالبُ للخير والاستحقاق غيرَ معاقبٍ على حال، وإلا لكان له الحجة على ربه بأنك لم تعصمني كما عصمتَ غيري، ومنعتَ عني اللطفَ بالبلايا والصَّوارفِ عن المعاصي في الدنيا ثم تعدّني على المعاصي، فعلى هذا فلو فعل غيرُ المعصومين ذلك لدعتهم

(١) الصفحة ٢٠٦، السطر ٣.

(٢) الصحاح ١: ٢١٤.

(٣) الصحاح ٦: ٢٤٠٨.

الدَّواعي النفسانيَّة إلى غاية الفساد، وهذا وجهٌ وجيهٌ لكن يحتاج إلى طيِّ بعض المقدمات.

الثالث: أن يكون السؤال مبنياً على ذلك الفرض أيضاً، لكن يكون الجواب مبنياً على أنه قد يستلزم المحال نقيضه، إذ الكلام في هذا النوع من الخلق المسمّى بالإنسان الذي اقتضت الحكمة أن يكون قد رُكِّب فيه أنواع الشهوات والدواعي، فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشيء إنساناً ومَلَكاً وهما لا يجتمعان، فعلى هذا يلزمه أيضاً لفرض كونه إنساناً أن يدعوه عدم خوف العقابِ والفراعُ إلى الأشرِ والبَطْرِ وأنواع المعاصي، وحاصله يرجع إلى تغيير الجواب الأول إلى جواب آخر لا يردُّ عليه السؤال على غاية اللطفِ والدقَّة.

[٤١٤] الرَّدْعُ^(١): الكفُّ والمنع.

[٤١٥] قوله: «يغتبطون»^(٢) على البناء للفاعل؛ من الاغْتَبَاطِ وهو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله.

[٤١٦] الحَصُّ^(٣): الحثُّ والتَّحْرِيسُ.

[٤١٧] تَمَحِيصُ الأوزارِ^(٤): تَنْقِيصُها أو إِزَالَتُها.

[٤١٨] قوله ﷺ: «فإن قال: ولم يحدث على الناس؟»^(٥)

(١) الصفحة ٢٠٧، السطر ٣.

(٢) الصفحة ٢٠٧، السطر ٦.

(٣) الصفحة ٢٠٧، السطر ٧.

(٤) الصفحة ٢٠٧، السطر ١٣.

(٥) الصفحة ٢٠٨، السطر ٣. والذي أثبتناه في المتن «فإن قال قائل ولم يحدث على الناس».

أقول: لما كان آخر الكلام مؤمهاً لأن هذه الأمور بعد حدوثها يصيرها الله تعالى إلى الحكمة والصلاح، سأل ثانياً: ما السبب في أصل الحدوث حتى يحتاج إلى أن يجعله الله صلاحاً؟

ويحتمل أن يكون مراده: أننا علمنا أن وجودها صلاحاً، فهل في عدمها فساد؟ والجواب على التقديرين ظاهر.

[٤١٩] قال الفيروزآبادي: عَوَزَ الشَّيْءُ - كَفَرِحَ -: لم يُوجَدْ... وأَعَوَزَهُ الشَّيْءُ: احتاج إليه، والدَّهْرُ: أحوَجُهُ^(٢).

[٤٢٠] وقال [الفيروزآبادي]: تَنَاشَبُوا^(٣): تَضَامُوا وَتَعَلَّقَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَنَشَبَهُ الْأَمْرُ كَلَزِمَهُ زَنَةً وَمَعْنَى^(٤).

[٤٢١] وقال [الفيروزآبادي]: أَفْرَجُوا^(٥) عن الطَّرِيقِ وَالْقَتِيلِ: انكشَفُوا، وعن المكان: تَرَكَوهُ، انتهى^(٦). والمراد هنا عدم التَّخْلِيةِ بَيْنَ أَحَدٍ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُهُ.

[٤٢٢] قوله رحمته الله: «ولا سلا عن شيء»^(٧) أي لا يَنْسَى وَيَتَسَلَّى عن شيء من المصائب؛ إذ بتذكُّر الموتِ تَزُولُ شِدَّةُ المِحَنِ، من قولهم: سلا عن الشيء، أي نسيه.

(١) الصفحة ٢٠٩، السطر ٢.

(٢) القاموس المحيط ٢: ١٨٤.

(٣) الصفحة ٢٠٩، السطر ٣.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٣٢.

(٥) الصفحة ٢٠٩، السطر ٦.

(٦) القاموس المحيط ١: ٢٠٣.

(٧) الصفحة ٢٠٩، السطر ٦-٧.

[٤٢٣] قال الجوهري: بَزَّهَ يَبْزُهُ بَزًّا: سَلَبَهُ، وفي المثل: «مَنْ عَزَّ بَزًّا»^(١) أي مَنْ غَلَبَ أَخَذَ السَّلْبَ^(٢).

[٤٢٤] وقال [الجوهري]: سَامَهُ^(٣) خَسَفًا وَخُسْفًا - بِالضَّمِّ - أي أولاه دُولًا^(٤).

[٤٢٥] قال الفيروزآبادي: لَمَعَ^(٥) يَبِيدُهُ: أشار^(٦).

[٤٢٦] وقال [الفيروزآبادي]: تَفَاقَمَ^(٧) الْأَمْرُ: عَظُمَ^(٨).

[٤٢٧] قوله ﷺ: «وبخت نصر بالتيه»^(٩). أقول: لعلّه إشارة إلى ما ذكره جماعة من المؤرخين أنّ ملكاً من الملائكة لَطَمَ بُخْتَ نَصْرَ لَطْمَةً ومسخه وصار في الوحش في صورة أسد وهو مع ذلك يعقل ما يفعله الإنسان، ثم رده الله تعالى إلى صورة الإنس وأعاد إليه مُلْكَهُ، فلمّا عاد إلى مُلْكِهِ أراد قتل دانيال فقتله الله على يد واحدٍ من غِلْمَانِهِ، وقيل في سبب قتله: إنّ الله أرسل عليه بَعُوضَةً فدخلت في منخره وصعدت إلى رأسه، فكان لا يقَرُّ ولا يسكن حتّى يَدُقَّ رَأْسَهُ، فمات من ذلك.

(١) الصفحة ٢١٠، السطر ١١.

(٢) الصحاح ٣: ٨٦٥.

(٣) الصفحة ٢١٠، السطر ١٢.

(٤) الصحاح ٤: ١٣٥٠ مادة «خسف».

(٥) الصفحة ٢١١، السطر ٦.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٨٢.

(٧) الصفحة ٢١٢، السطر ٣.

(٨) مقتضى العطف أن النص المنقول هو للفيروزآبادي، لكننا لم نجدناه عنده، ووجدناه بنصّه

في الصحاح للجوهري ٥: ٢٠٠٣.

(٩) الصفحة ٢١٢، السطر ٤.

[٤٢٨] بلبيس^(١): غير معروف عند المؤرخين.

[٤٢٩] التَّطَاوُلُ^(٢) هنا مبالغة في الطول بمعنى الفصل والإحسان.

[٤٣٠] دُخْلَةُ^(٣) الرَّجُلِ - مثلثة - : بَيْتُهُ ومذهبه وجميع أمره وبطائنه.

[٤٣١] قوله عليه السلام: «والشاهد المحنة»^(٤) أي بالشاهد يمكن امتحان

الغائب.

[٤٣٢] جَاشَ^(٥) الْبَحْرُ وَالْقَدْرُ وغيرهما يَجِيشُ جَيْشًا: غَلا.

[٤٣٣] قوله عليه السلام: «قال أصحاب الهندسة»^(٦). أقول: المشهور بين

متأخريهم أن جِزَمَ الشَّمْسُ مائة وستة وستون مثلاً وُرُبِعٌ وَثَمَنٌ لِجِزَمِ

الأرض، وما ذكره عليه السلام لعله كان مذهب قدمائهم، مع أنه قريب من

المشهور، والاختلاف بين قدمائهم ومتأخريهم في أمثال ذلك كثير.

[٤٣٤] قوله عليه السلام: «الحق الذي»^(٧) أي الأمور الحقة الثابتة التي تطلب

معرفتها من بين الأشياء. وفي بعض النسخ: «لحق» أي ما يحق وينبغي أن

تطلب معرفته من أحوال الأشياء هو أربعة أوجه.

[٤٣٥] قال الجوهرى: قولهم: لَقِيْتُهُ فِي الْفَرْطِ^(٨) بعد الْفَرْطِ، أي الحين

(١) الصفحة ٢١٢، السطر ٥.

(٢) الصفحة ٢١٢، السطر ١٤.

(٣) الصفحة ٢١٣، السطر ٣.

(٤) الصفحة ٢١٣، السطر ٤.

(٥) الصفحة ٢١٧، السطر ٨.

(٦) الصفحة ٢١٨، السطر ٩.

(٧) الصفحة ٢١٩، السطر ٧.

(٨) الصفحة ٢٢١، السطر ١١.

بعد الحين^(١).

[٤٣٦] الصّدَى^(٢) - بالفتح -: العَطْشُ .

ثمّ اعلم أنّ بعض تلك الفقرات تومئ إلى تجرّد النفس ، والله يعلم
وحججه صلوات الله عليهم أجمعين .

(١) الصحاح ٣ : ١١٤٨ .

(٢) الصفحة ٢٢٤ ، السطر ٥ .

الفهرس الفلئفة

- فهرس الآفاء القرآنة
- فهرس الأحافف
- فهرس الأعلام
- فهرس المذاهب والطوائف
- فهرس المحتواف

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة/الآية	الآية
٢٢٦	طه: ١٣	﴿ اسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾
٢٢٧	الزخرف: ٨٦	﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
٢٣٢	النساء: ١٥٠ - ١٥٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾
٢٢٦	آل عمران: ١٩٠	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ ... ﴾
٢٣٠	الفرقان: ٤٥	﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ ... ﴾
٧٦	آل عمران: ١٨٢	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ ... ﴾
١٢١	الزلزلة: ٧ - ٨	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا ... ﴾
٢٠٢، ١٥٨	التوبة: ٣٠، المنافقون: ٤	﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾
٧٢	إبراهيم: ٧	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ ... ﴾
١٢١	النجم: ٣١	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ... ﴾
٢٠١	الأنفال: ٤٢	﴿ لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ ... ﴾
٢٠١	الأحزاب: ٤٦	﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾
١٠٧	آل عمران: ٩٧	﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٢٩	آل عمران: ٢٨ و ٣٠	﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾
٢٣٢	البقرة: ٢٧	﴿ وَيَقْتُلُونَ مَا مَرَّرَهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ ﴾
١٢٢	الدخان: ٤١ - ٤٢	﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ... ﴾

فهرس الأحاديث

* احاديث رسول الله ﷺ :

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٣٢	إِنَّكَ كَأَشِيفُ الْهَمِّ عَنِّي ، وَأَنْتَ مُفْرَجُ كُرْبَتِي ...
٢٣٣ ، ٢٣١	أنا مدينة العلم و عليُّ بابها ...
٢٣٢	أنا و عليُّ كهاتين ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٦٢	استدلُّ بالقمر فيه دلالة جلييلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ...
٩٦	اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ...
١٤٥	اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الأصفر الخائر والماء ...
١٩٣	اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير ...
١٦٩	اعتبر بهذا الحرِّ والبرد كيف يتعاوران العالم ، ويتصرَّفان ...
١١٥	اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر ، كما تشابه الوحوش ...
١١٣	اعتبر يا مفضل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحةالحديث

- ٧٥ اعتبر يا مفضل فيما يدبّر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة ...
- ٧٨ اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة ...
- ٩٧ اعلم أنّ آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه ...
- ٢٢٧ اعلم أنّ الذات تجلّى عن الأسماءِ وَ الصّفاتِ ...
- ١٠٢ اعلم أنّ في الإنسان قوى أربعاً ...
- ٧٨ اعلم أنّ في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت ...
- ٢١٤ اعلم يا مفضل أنّ اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري ...
- ٢٢٧ اعلم يا مفضل أنّ الظهورَ تمامَ البُطونِ ، و البُتونَ تمامَ ...
- ١١٤ اعلم يا مفضل أنّ رأسَ معاشِ الإنسان وحياته : الخبزُ والماءُ ...
- ٢٢٩ اعلم يا مفضل أنّه ليس بينَ الأحدي والواحدِ إلا ...
- ٨٩ الأسنان لمضغ الطعام حتّى يلين وتسهل إساغته ، وهي ...
- ١٥٧ الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا ، اصطفانا بعلمه ...
- ١٧٥ إنّ الأرض - في طباعها الذي طبعها الله عليه - باردة يابسة ...
- ١٠٣ إنّ البدن بمنزلة دار الملك وله فيها ...
- ٢٠٧ إنّ الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف ...
- ١٤٠ إنّ السحاب كالموكّل به ، يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف ...
- ١٨١ إنّ الصحور إذا دام جفّت الأرض ، واحترق النبات ...
- ١٠١ إنّ المعدة والكبد والفؤاد إنّما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية ...
- ٩٨ إنّ المنائيّة وأشباههم ، حين اجتهدوا في عيب الخلقه ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة	الحديث
١٧٢	انبثك عن الهواء بخلة أخرى، فإن الصوت أثر يؤثره ...
١٧١	انبهك يا مفضل على الريح وما فيها، ألسنت ترى ركودها ...
١٢٦	انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أماتها ...
١٣٣	انظر الآن كيف يجعل حياء الأنتى من الفيلة في أسفل بطنها؟ ...
٨٣	انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خُصَّ بها الإنسان ...
٧٩	انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنتى ...
١٤٥	انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ، وليس لها ...
١٤٩	انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار، فلا هي تفقده ...
١٥٣	انظر إلى النحل واحتشاده في صناعة العسل، وتهيشته البيوت ...
١٤١	انظر إلى النمل واحتشاده في جمع القوت وإعداده ...
١٢٧	انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزوجاً لتتهيأ للمشي ...
١٥٤	انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه! فإنك إذا ...
١٤٢	انظر إلى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة «أسد الذباب» ...
١٣٦	انظر يا مفضل إلى لطف الله جلَّ اسمه بالبهائم، كيف كُسيت ...
١٠٥	انظر يا مفضل إلى ما خُصَّ به الإنسان دون جميع الحيوان ...
١٨٤	انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة ...
٨٢	انظر يا مفضل ما خُصَّ به الإنسان في خلقه تشريعاً ...
٢٣٤	إنما يجعل الماء العذب في الحَلْيِ ليسوعاً ...
١٢٢	إنما هي أعمالكم ترد إليكم - رسول الله

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحةالحديث

- ٢٢٨ إن مولاك القديم الأزَل - تعالى ذِكْرُهُ - يبدأ مَشِيئَتِهَا ...
- ٩٤ أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد .. اعلم أن فيه ...
- ٨٨ أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهينة آلاته ...
- ٢١٤ أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطبّ بالخطأ ...
- ١٦٩ أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة؟ ...
- ١٠٥ أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان ...
- ١٧١ أفلا ترى ما في الحرّ والبرد من عظيم الغناء والمنفعة ...
- ٢٣٤ أما الماء المُرُّ في الأذنين فلئلا تهجم الهوامُّ ...
- ١٢٨ أما ترى الحمار كيف يذلل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً ...
- ١٨٠ أنتبهك من منافع النار على خلة صغيرة عظيم موقعها ...
- ٨٢ أوّل ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ...
- ٨٩ بالشفيتين يترشّف الشراب، حتّى يكون الذي يصل ...
- ٨٩ باللسان تذاق الطعوم فيميّز بينها ويعرف كلّ واحد منها ...
- ١٠٩ تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدّة حياته ...
- ١٨٩ تأمل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات، فإنّها لمّا ...
- ١٥٤ تأمل خلق السمك ومشاكلته للأمر الذي قُدّر أن يكون عليه ...
- ١٩٥ تأمل خلقة الجذع كيف هو؟ فإنك تراه كالمسج ...
- ١٣٥ تأمل خلقة القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه ...
- ١٤٧ تأمل ريش الطير كيف هو؟ فإنك تراه منسوجاً كمنسج الثوب ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة	الحديث
١٤٨	تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر ، فإنك تجد كل طائر ...
١٣٢	تأمل مِشْفَر الفيل وما فيه من لطف التدبير ...
١٨٨	تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والبقلاء وما أشبه ذلك ...
١٨٢	تأمل نزوله على الأرض والتدبير في ذلك ، فإنه يجعل ينحدر عليها ...
٩٧	تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والأظفار ، فإنهما ...
٩١	تأمل يا مفضل : الجفن على العين كيف جعل كالغشاء ...
١٤٣	تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته ، فإنه حين قُدِّرَ أن يكون طائراً ...
١٩٠	تأمل يا مفضل خلق الورق ، فإنك ترى في الورقة شبه العروق ...
١٠٦	تأمل يا مفضل ما أنعم الله - تقدست أسماؤه - به على الإنسان من هذا النطق ...
١٠٤	تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس ، وموقعها ...
١٧٦	ثم الماء لولا كثرتة وتدفعه في العيون والأودية والأنهار ، لضاق عمّا ...
٢٣٤	جعل الماء المالح في العينين إبقاءً على شحمة العين ...
١٥١	خَلِقَ الخَفَاشَ خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الأربع ...
٨٤	خلق السمع ليدرك الأصوات ، فلو كانت الأصوات ...
٢٢٨	خَلَقَ المَشيئةَ للشيء - وهما الميم والشين ...
١٥٦	فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق ، وقصر علم المخلوقين ، فانظر ...
٨٩	فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرثة ...
١٩٠	فانظر إلى حكمة الخلقه كيف سبقت حكمة الصناعة ، فصارت ...
١٠٩	فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة

الحديث

- ١٧٩ فأما البهائم فلا تستعمل النار، ولا تستمتع بها ...
- ٧٩ فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق، ففي ذلك خروج ...
- ٨٦ فأما من عديم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم ...
- ٨٤ فخلق البصر ليدرك الألوان، فلو كانت الألوان ...
- ١٦٠ فكّر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور ...
- ١٩٢ فكّر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة، وفوق العجم ...
- ١٣٣ فكّر في خلق الزرافة، واختلاف أعضائها، وشبهها ...
- ١٩٢ فكّر في ضروب من التدبير في الشجر، فإنك تراه يموت ...
- ١٥٨ فكّر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير، فإنّ هذا اللون ...
- ١٩١ فكّر في هذا العجيم والنوى والعلّة فيه، فإنه جعل ...
- ١٦٧ فكّر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه؛ تدور على العالم ...
- ١٩٦ فكّر في هذه العقاقير وما خصّ بها كلّ واحد منها ...
- ١٦٥ فكّر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها ...
- ١٢٣ فكّر يا مفضل - بعد هذا - في أجساد الأنعام ...
- ١١٢ فكّر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها ...
- ٨٧ فكّر يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفراداً وأزواجاً ...
- ١٠١ فكّر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم ...
- ١٨٠ فكّر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتبان ...
- ١٣٩ فكّر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة

الحديث

- ١٦٣ فكّر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها ، فبعضها لا تفارق ...
- ١٩٥ فكّر يا مفضل في النخل ، فإنه لما صار فيه إناث تحتاج ...
- ١٢٢ فكّر يا مفضل في أبنية أبدان الحيوان ، وتهيتها ...
- ٨٠ فكّر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع ، وتدبير كلّ عضو منها ...
- ١٩٤ فكّر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة ...
- ١٤٦ فكّر يا مفضل في حوصلة الطائر ، وما قدّر له ، فإنّ ...
- ١٣٨ فكّر يا مفضل في خلقية عجيبة جعلت في البهائم ، فإنهم ...
- ١٥٨ فكّر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها ، لإقامة دولتي النهار ...
- ١٠٨ فكّر يا مفضل فيما أعطي الإنسان علمه وما منيع ...
- ١٧٣ فكّر يا مفضل فيما خلق الله عزّ وجلّ عليه هذه الجواهر الأربعة ...
- ١٦٨ فكّر يا مفضل في مقادير النهار والليل ، كيف وقعت على ما فيه ...
- ٨٥ فكّر يا مفضل فيمن عدّم البصر من الناس ، وما يناله من الخلل ...
- ٨١ فكّر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن ، وما فيه من التدبير ...
- ١٨٧ فكّر يا مفضل في هذا الربيع الذي جعل في الزرع ، فصارت ...
- ١٨٧ فكّر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضرورب المآرب ...
- ١١٢ فكّر يا مفضل في هذه الأشياء التي تراها موجودة معدّة في العالم ...
- ١٢٥ فكّر يا مفضل في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها ...
- ٩٦ فكّر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان ...
- ١٨٥ فكّر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة	الحديث
٩٢	فَكَرَّ يَا مَفْضَلُ لِمَ صَارَ الْمَخُّ الرَّقِيقَ مُحْصِنًا فِي أَنْبَابِ الْعِظَامِ ؟ ...
٢٢٩	فَمَوْلَاكَ يَا مَفْضَلُ اخْتَرَعَ اسْمَ الْأَعْظَمِ وَالْمَشِيئَةِ الَّتِي ...
٢٢٧	كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ ، وَقَبْلَ أَنْ يُحْيِيَ الْخَيْثُ ...
١١٨	لِمَ صَارَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ إِذَا أُدْرِكَا تَنَبَّتَ لِهَمَا الْعَانَةُ ...
١١٧	لِمَ صَارَتْ أَجْسَامُ الْإِنْسَانِ خَاصَّةً تَنْثَلُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالْمَشْيِ ...
٧٦	لَوْ كَانَ الْمَوْلُودُ يُولَدُ فَهَيَّأَ عَاقِلًا ، لَأَنْكَرَ الْعَالَمُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ ...
١٧١	لَوْلَا الْبَرْدُ لَمَا كَانَ الزَّرْعُ يَفْرُخُ هَكَذَا ، وَيَرِيحُ الرَّيْحُ ...
١٧١	لَوْلَا الْحَزُّ لَمَا كَانَتِ الثَّمَارُ الْجَاسِيَةَ الْمَرْءَةَ تَضْحِكُ فَتَلِينُ ...
١١٨	لَوْ لَمْ يُولَدْ مِنَ الْحَيْوَانِ إِلَّا ذَكَورٌ فَقَطْ أَوْ إُنَاثٌ فَقَطْ ، أَلَمْ يَكُنِ النَّسْلُ ...
١٧٦	مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَعَلَا فِي خَلْقَةِ الْأَرْضِ أَنْ مَهَبَ الشَّمَالَ ...
٧٣	نَبْتَدِي يَا مَفْضَلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ ...
١٢٢	يَا مَفْضَلُ ، الْخَلْقُ حَيَارَى عَمْهُونَ ، سَكَارَى ...
٧٠	يَا مَفْضَلُ ، إِنَّ الشُّكَّكَكَ جَهَلُوا الْأَسْبَابَ وَالْمَعَانِي فِي الْخَلْقَةِ ...
٢٣٣	يَا مَفْضَلُ ، إِنَّ الْقَدِيمَ هُوَ هُوَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ ...
٦٩	يَا مَفْضَلُ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَهُوَ بَاقٌ ...
٢٢٧	يَا مَفْضَلُ ، إِنَّ ظَهْوَرَ الْأَرْزَلِ بَيْنَ خَلْقِهِ عَجِيبٌ ...
٧٢	يَا مَفْضَلُ ، أَوَّلُ الْعَبْرِ وَالْأَدَلَّةِ عَلَى الْبَارِي جَلَّ قُدْسُهُ ، تَهْيِئَةُ هَذَا الْعَالَمِ ...
١٣٠	يَا مَفْضَلُ ، تَأْمَلُ وَجْهَ الدَّابَّةِ كَيْفَ هُوَ ؟ فَإِنَّكَ تَرَى الْعَيْنَيْنِ ...
١٤١	يَا مَفْضَلُ ، تَأْمَلُ وَجْهَ الذَّرَّةِ الْحَقِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَلْ تَجِدُ فِيهَا ...

* احاديث الإمام الصادق عليه السلام :

الصفحة

الحديث

- ٢٢٦ يا مفضلُ، علمنا صعبٌ مُستصعبٌ، وسِرُّنا وعزُّ بعيدٌ ...
- ٦٨ يا مفضلُ، لألقينَ إليك من حكمة الباري .. في خلق العالم ...
- ٢٢٨ يا مفضلُ، لقد سألتَ عن المَشِيئَةِ كيفَ أبدأها مُشئُها ...
- ٢٣٢ يا مفضلُ، ليسَ مقدارُ أحدٍ من أهلِ العلمِ أنْ يُفصِّلَ بينَ الاسمِ ...
- ٩١ يا مفضلُ من غيَّبَ الفؤادَ في جوفِ الصدرِ، وكساهِ المدرعةَ ...
- ٢٣١ يا مفضلُ، نُورٌ مُنيرٌ، وقُدْرَةٌ قَدِيرٌ، وظُهورٌ ...
- ١٤٧ يا مفضلُ، هذا الوشي -الذي تراه في الطواويس والدراج ...
- ٢٣٠ يَجِبُ أنْ يُعَلَّمَ يا مفضلُ أنَّ الصُّورَةَ الأَنْزَعِيَّةَ -التي قالت ...

فهرس الأعلام

* نقدّم أسماء المعصومين عليهم السلام

رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٢٢، ٦٦، ٦٥.

علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١.

الإمام الباقر عليه السلام: ٢٢٧.

الإمام الصادق عليه السلام: ٢٣٤، ٢٢٥، ١١٩، ٦٧.

□

ابن أبي العوجاء: ٦٦، ٦٥.

الدهريون: ٦٨.

المفضل بن عمر الجعفي: ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩.

٢٢٥، ٨٢.

أبو عبدالله الحسيني بن أحمد الصّيني: ٢٢٥.

أرسطاطاليس: ٢٢١.

بخت نصر: ٢١٢.

بليس: ٢١٢.

جابر: ٢٢٧.

جعفر بن مالك الفزاري الكوفي: ٢٢٥.

صفوان بن يحيى الكوفي: ٢٢٥.

عبدالله بن يونس الموصلّي: ٢٢٥.

فرعون: ٢١٢.

ماني: ٢١٤.

محمد بن سنان الزاهري: ٦٥، ٢٢٥.

محمد بن صدقة العبدي: ٢٢٥.

محمد بن علي الحلبي (أبو الحسن): ٢٢٥.

مفضل: ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧.

١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٣.

١١٤، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٠.

١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣.

١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٣.

١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧.

١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٤.

٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩.

٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.

فهرس المذاهب والطوائف

المعطلة: ١٤٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٥.

المنانبة: ٧١، ٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣.

فهرست المطالب

- * المقدمة ٧
- * كِتَابُ فَكْرُ الْمَعْرُوفِ بِتَوْحِيدِ الْمُفَضَّلِ ٦٣
- [كلام ابن أبي العوجاء مع صاحبه] ٦٥
- [محاورة المفضل مع ابن أبي العوجاء] ٦٧
- [سبب إملاء الكتاب على المفضل] ٦٨
- * المجلس الأول ٦٩
- [جهل الشكّك بأسباب الخلقة ومعانيها] ٧٠
- [تهيئة العالم وتأليف أجزائه] ٧٢
- [خلق الإنسان وتدبير الجنين في الرحم] ٧٣
- [كيفية ولادة الجنين وغذائه وطلوع أسنانه وبلوغه] ٧٤
- [حال من لا ينبت في وجهه الشعر وعلّة ذلك] ٧٥
- [حال المولود لو ولد فهماً عاقلاً وتعليل ذلك] ٧٦
- [منفعة الأطفال في البكاء] ٧٨
- [آلات الجماع وهيئتها] ٧٩

- ٨٠ [أعضاء البدن وفوائد كل منها]
- ٨٠ [زعم الطبيعيين وجوابه]
- ٨١ [عملية الهضم وتكون الدم وجريانه في الشرايين والأوردة]
- ٨٢ [أول نشوء الأبدان: تصوير الجنين في الرحم]
- ٨٢ [اختصاص الإنسان بالانتصاب والجلوس دون البهائم]
- ٨٣ [تخصيص الإنسان بالحواس وتشريفه بها دون غيره]
- ٨٣ [الحواس الخمس وأعمالها وما في ذلك من الأسرار]
- ٨٤ [تقدير الحواس بعضها يلقي بعضاً]
- ٨٥ [فيمن عدم البصر والسمع والعقل وما في ذلك من الموعظة]
- ٨٧ [الأعضاء المخلوقة أفراداً وأزواجاً وكيفية ذلك]
- ٨٨ [الصوت والكلام وتهئية آلاته في الإنسان وعمل كل منها]
- ٨٩ [ما في الأعضاء من المآرب الأخرى]
- ٩٠ [الدماغ وأغشيته والجمجمة وفائدتها]
- ٩١ [الجفن وأشفاؤه]
- ٩١ [الفؤاد ومدرعته]
- ٩١ [الخلق والمريء]
- ٩٢ [الرتة وعملها... أشراج منافذ البول والغائط]
- ٩٢ [المعدة عصبانية والكبد]
- ٩٢ [المنخ والدم والأظفار والأذن ولحم الإليتين والفخذين]
- ٩٣ [الإنسان ذكر وأنثى وتناسله وآلات العمل وحاجته وحيلته وإلزامه بالحجة]

- ٩٤..... [الفؤاد وثقبه المتصلة بالرئة]
- ٩٥..... [فرج الرجل والحكمة فيه]
- ٩٦..... [منفذ الغائط ووصفه]
- ٩٦..... [الطواحن من أسنان الإنسان]
- ٩٧..... [الشعر والأظفار وفائدة قصّهما]
- ٩٨..... [شعر الركب والإبطين]
- ٩٩..... [الريق وما فيه من المنفعة]
- ١٠٠..... [محاذير كون بطن الإنسان كهيئة القباء]
- ١٠١..... [أفعال الإنسان في الطعام والنوم والجماع وشرح ذلك]
- ١٠٤..... [قوى النفس وموقعها من الإنسان]
- ١٠٥..... [النعمة على الإنسان في الحفظ والنسيان]
- ١٠٥..... [اختصاص الإنسان بالحياة دون بقيّة الحيوانات]
- ١٠٦..... [اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابة]
- ١٠٨..... [إعطاء الإنسان ما يصلح دينه ودنياه ومنعه ممّا سوى ذلك]
- ١٠٩..... [ما ستر عن الإنسان علمه من مدّة حياته]
- ١١٢..... [الأحلام وامتزاج صادقها بكاذبها وسرّ ذلك]
- ١١٢..... [الأشياء المخلوقة لمآرب الإنسان وإيضاح ذلك]
- ١١٤..... [الخبز والماء رأس معاش الإنسان وحياته]
- ١١٥..... [اختلاف صور الناس وتشابه الوحوش والطيور وغيرها والحكمة في ذلك]
- ١١٦..... [نموّ أبدان الحيوان وتوقّفها وسبب ذلك]

١١٧..... [ما يعترى أجسام الإنس من ثقل الحركة والمشى لو لم يصبها ألم]

١١٨..... [انقراض الحيوان لو لم يلد ذكوراً وإناثاً]

[ظهور شعر العانة عند البلوغ ونبات اللحية للرجل دون المرأة وما في ذلك

من التدبير] ١١٨.....

* المجلس الثاني ١٢١.....

١٢٢..... [أبنية أبدان الحيوان وتهيتها وإيضاح ذلك]

١٢٣..... [أجساد الأنعام وما أعطيت وما مُنعت وسبب ذلك]

١٢٥..... [خلق الأصناف الثلاثة من الحيوان]

١٢٥..... [آكلات اللحم من الحيوان والتدبير في خلقها]

١٢٦..... [ذوات الأربع واستقلال أولادها]

١٢٧..... [قوائم الحيوان وكيفية حركتها]

١٢٨..... [انقياد الحيوانات المسخرة للإنسان وسببه]

١٢٩..... [افتقاد السباع للعقل والروية وفائدة ذلك]

١٢٩..... [عطف الكلب على الإنسان ومحاماته عنه]

١٣٠..... [وجه الدابة وفمها وذنبها وشرح ذلك]

١٣٢..... [الفيل ومشفره]

١٣٣..... [حياء الأنثى من الفيلة]

١٣٣..... [الزرافة وخلقها وكونها ليست من لقاح أصناف شتى]

١٣٥..... [القرود وخلقته والفرق بينه وبين الإنسان]

١٣٦..... [إكساء أجسام الحيوانات وخلقة أقدامها بعكس الإنسان وأسباب ذلك]

- ١٣٨..... [موازة البهائم عند إحساسها بالموت]
- ١٣٩..... [الظن التي جعلت في البهائم : الأيل والثعلب والدلفين]
- ١٤٠..... [التنّين والسحاب]
- ١٤١..... [في الذرّة والنمل وأسد الذباب والعنكبوت وطبائع كلّ منها]
- ١٤٣..... [جسم الطائر وخلقته]
- ١٤٥..... [الدجاجة وتهيجها لحضن البيض والتفريخ]
- ١٤٥..... [خلق البيضة والتدبير في ذلك]
- ١٤٦..... [حوصلة الطائر]
- ١٤٧..... [اختلاف ألوان الطير وعلة ذلك]
- ١٤٧..... [ريش الطائر ووصفه]
- ١٤٨..... [الطائر الطويل الساقين والتدبير في ذلك]
- ١٤٩..... [العصافير وطلبها للأكل]
- ١٥٠..... [معاش البوم والهام والخفّاش]
- ١٥١..... [خلقة الخفّاش]
- ١٥٢..... [حيلة الطائر ابن تمرّة بالحسكة ومنفعتها]
- ١٥٣..... [النحل : غسله وبيوته]
- ١٥٤..... [الجراد وبلاؤه]
- ١٥٤..... [كثرة الجراد]
- ١٥٤..... [وصف السمك]
- ١٥٥..... [كثرة نسل السمك وعلة ذلك]

- [سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين] ١٥٦
- * المجلس الثالث ١٥٧
- [لون السماء وما فيه من صواب التدبير] ١٥٨
- [طلوع الشمس وغروبها والمنافع في ذلك] ١٥٨
- [التدبير والمصلحة في الفصول الأربعة من السنة] ١٦٠
- [معرفة الأزمنة والفصول الأربعة عن طريق حركة الشمس] ١٦٠
- [الاستدلال بالقمر في معرفة الشهور] ١٦٢
- [ضوء القمر وما فيه من المنافع] ١٦٢
- [النجوم واختلاف مسيرها والسبب في أن بعضها راتبة والأخرى متنقلة] ١٦٣
- [فوائد بعض النجوم] ١٦٥
- [الشمس والقمر والنجوم والبروج تدلّ على الخالق] ١٦٧
- [مقادير الليل والنهار] ١٦٨
- [الحَرّ والبرد وفوائدهما] ١٦٩
- [الرياح وما فيها] ١٧١
- * [الهواء والأصوات] ١٧٢
- [هيئة الأرض] ١٧٣
- [فوائد الماء والسبب في كثرته] ١٧٦
- [فوائد الهواء والسبب في كثرته] ١٧٨
- [منافع النار وجعلها كالمخزونة في الأجسام] ١٧٩
- [الصحو والمطر وتعاقبهما على العالم وفوائد ذلك] ١٨٠

١٨٢..... [مصالح نزول المطر على الأرض وأثر التدبير فيه]

١٨٤..... [منافع الجبال]

١٨٥..... [أنواع المعادن واستفادة الإنسان منها]

١٨٧..... [النبات وما فيه من ضروب المآرب]

١٨٧..... [الريع في النبات وسببه]

١٨٨..... [بعض النباتات وكيف تصان]

١٨٩..... [الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات]

١٩٠..... [خلق الورق ووصفه]

١٩١..... [المعجّم والنوى والعلّة في خلقه]

١٩٢..... [موت الشجر وتجدد حياته وما في ذلك من ضروب التدبير]

١٩٣..... [خلق الرمّانة وأثر العمد فيه]

١٩٤..... [حمل اليقطين وما فيه من التدبير والحكمة]

١٩٥..... [موافاة أصناف النبات في الوقت المشاكل لها]

١٩٥..... [في النخل وخلقته الجذع والخشب وفوائد ذلك]

١٩٦..... [العقاقير واختصاص كلّ منها]

٢٠١..... * المجلس الرابع

٢٠٢..... [الموت والفناء وانتقاد الجهال وجواب ذلك]

٢٠٢..... [الآفات ونظر الجهال إليها والجواب على ذلك]

٢٠٦..... [لماذا تصيب الآفات جميع الناس وما الحجّة في ذلك؟]

٢٠٨..... [الموت والفناء وانتقاد الجهال وجواب ذلك]

٢١٠..... [الظعن على التدبير من جهة أخرى والجواب عليه]

٢١٤..... [اسم هذا العالم بلسان اليونانية]

٢١٤..... [عمى ماني عن دلائل الحكمة وأدعاؤه علم الأسرار]

٢١٥..... [انتقاد المعطلة فيما راموا أن يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل]

٢١٥..... [معرفة العقل للخالق معرفة إقرار لا معرفة إحاطة]

٢١٧..... [الشمس واختلاف الفلاسفة في وضعها وشكلها ومقدارها]

٢١٩..... [الحقّ الذي تطلب معرفته من الأشياء أربعة أوجه وتفصيل ذلك]

٢٢٠..... [أصحاب الطبائع ومناقشة أقوالهم]

٢٢٥..... * المجلس الخامس

٢٣٤..... [المستدرك]

٢٣٥..... * شروح وتعليقات العلامة المجلسي رحمته الله

٢٩٩..... * الفهارس الفنية